المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب - قسم الدعوة

فقه الدَّعوة في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة

إعداد الطالبة
هُدى بنت مطيران العنزي

إشراف
أ.د. الجوهرة بنت محمد العمراني
الأستاذ بقسم الدعوة

العام الجامعي:
١٤٤٠هـ - ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بفضله وكَرمِهِ تتم الصالحات، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن وفقني للشروع في هذه الدراسة، ثم وفقني وأعانني على إكمالها؛ فكل ذلك بتوفيقه وتيسيره، وأسأله – تبارك وتعالى – أن يتقبلها مني بقبول حسن، وأن يجعلها في ميزان حسناتي، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

وانطلاقا من قول رسولنا الكريم محمد ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١)، واعترافا بالفضل لأهله، وحفظا لنعمة ربي، واتباعا لسنة نبيي ﷺ، أتقدم بخالص شكري وتقديري لمن كان لهم الفضل في خروج هذه الدراسة وتمامها:

- وأول من أتقدم له بالشكر والدعاء والداي الكريمان على ما بذلاه وهيآه لي، حتى وصلت إلى هذه المرحلة من العمر والتعليم، فأسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يطيل عمرهما على الطاعة، وأن يمتعهما بالصحة والعافية، وأن يجعل عاقبتهما جنةً عرضها السماوات والأرض، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان لعائلتي بدءا بزوجي الذي شجعني وأعانني وأحاطني برعايته واهتمامه، وأبنائي وإخوتي، كما أقدم شكري وامتناني لكل من ساندني بدعم أو توجيه من أهل العلم، ولكل من ساهم في إنجاح هذا العمل، فأسأل الله – عز وجل – أن يجزيهم عني خير الجزاء وأوفره.

- كما أتقدم بالشكر الجزيل للمُشرفة على هذه الدراسة فضيلة أستاذ الدعوة الدكتورة: الجوهرة بنت محمد العمراني، على جهودها في توجيهي وإرشادي إلى كل ما يخدم الدراسة

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (٤/ ٢٥٥)، برقم (٤٨١١)، والترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٤/ ٣٣٩)، برقم (١٩٥٤)، وصححه الألباني.

ويُقوِّمها، وعلى ما بذلته من جهد ووقت وتشجيع، وإنني لعلى يقين أنَّ شكري مهما بلغ، فإنَّه لا يبلغ حقَّها ولا يكافئ جهدها، فلا أملك إلا أن أقول: جزاها الله عني خير الجزاء.

• كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجميع منسوبيها، لاسيما المعهد العالي للدعوة والاحتساب، وعمادة الدراسات العليا، فلهم - جميعا - الشكر والامتنان الجزيل على إتاحة الفرصة لي لمواصلة دراستي، وأخص بالشكر قسم الدعوة وكافة أعضاء هيئة التدريس الذين انتفعت بعلمهم وحسن توجيههم، شكر الله سعيهم، وأجزل مثوبتهم.

• كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة؛ كلٍّ من: فضيلة أستاذ الدعوة الدكتور: حمزة بن سليمان الطيار، وفضيلة أستاذ الدعوة الدكتور: عبد الله بن محمد السبيعي، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة، وعلى إثرائها بالملحوظات والتوصيات، فلهما مني جزيل الشكر والامتنان.

وبعد ..

فهذا ما مَنَّ الله به، وأعان عليه، فإن يكن صوابا فمن الله الكريم الوهاب، وإن يكن فيه خطأٌ أو نقص فتلك حالُ بني آدم، والنقص والقصورُ صفات لازمة للبشر، والكمال لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت من الجهد ما استطعت بتوفيق الله - تعالى -.

هذا، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعِينُه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١)، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢)، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣)(٤).

أما بعد ..

فإنَّ الإيمان باليوم الآخر أحد أُصول الإيمان بالله - تعالى -، وهو من الأمور الغيبية التي لا يمكن إدراكها بالعقل المُجرَّدِ، ولهذا ارتبطت بالمحسوسات في كثير من نصوص الوحيين؛ لأنَّ الغيب إذا رُبِط بالمحسوسات سهُل على الإنسان الإيمان به.

---

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٠٢).

(٢) سورة النساء (الآية: ١).

(٣) سورة الأحزاب (الآيتان: ٧٠-٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يفتتح بها خُطبه، وقد أخرج حديثها: أبو داود، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، (٢٣٨/٢)، برقم (٢١١٨)، والنسائي، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، (١٠٤/٣)، برقم (١٤٠٤)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، (٦٠٩/١)، برقم (١٨٩٢)، وصححه الألباني. وقد أفردها رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتخريج في رسالة سماها «خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه»، محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م، (٩- ٣٥).

ومن هذه الأمور المحسوسة التي تُعين على الإيمان باليوم الآخر: أشراط الساعة، التي تُعَدُّ مقدمات لليوم الآخر، والإيمان بها من الإيمان به[١]، ويشهد لهذا قول الله – تعالى –: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[٢]. وفي معرفة أشراط الساعة حثٌّ للنفس على طاعة الله والاستعداد ليوم القيامة، وفيها – أيضا – إيقاظٌ للغافلين، وتذكيرهم بالتوبة، وعدم الركون إلى الدنيا.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحكمة في تقدم الأشراط: إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد»[٣]. ولهذا يتأكَّدُ تذكير الناس بأشراط الساعة كلما زاد بعدهم عن تذكر الآخرة، واشتغلوا بالدنيا وملذاتها. ولما كان هذا الموضوع بهذه المكانة والأهمية البالغة في الدعوة إلى اللهِ – تعالى –، فقد وقع الاختيار عليه ليكون موضوع هذه الدراسة، تحت عنوان: **(فقه الدعوة في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع)**.

أولا : أسباب اختيار موضوع الدراسة :

يمكن إجمالُ أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

(١) إنَّ دراسة موضوع أشراط الساعة ومعرفتها له ثمرات كثيرة يجنيها الداعية إلى الله، منها: تقوية الإيمان وزيادته في نفوس المدعوين وتقويم سلوكهم، وتوجيههم إلى الخير وحسن الاستعداد لليوم الآخر.

---

(١) ينظر: نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، يوسف بن محمد بن مسعود العبادي العقيلي السُّرَّمَري، تحقيق: أبي المنذر المنياوي، د. م، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، (ص: ٨٥).

(٢) سورة محمد (جزء من الآية: ١٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وعلق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، د. ط، ١٣٧٩هـ، (١١/ ٣٥٠).

(٢) إنَّ معرفة أشراط الساعة يفيد في التَّعامل معها بالطريقة الشرعية، وتهيئة النَّفس والمدعوين لما سيكون في المستقبل.

(٣) الرغبة في الإسهام بالمشروع العلمي الذي تبناه قسم الدَّعوة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – مشكورًا – حول أشراط الساعة الصغرى .

(٤) إنَّ التطلع إلى ما يحدث في المستقبل أمرٌ فطري؛ فالإنسان بطبعه يجد في نفسه تَشَوُّفًا إلى معرفة الوقائع والأحداث التي تحدث للإنسان أو للأمة جميعها.

ثانيا: أهداف الدراسة:

سعيت في هذه الدراسة إلى جمع النصوص الخاصة بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، ودراستها دراسة دعوية للوصول إلى الأهداف التالية:

(١) بيان نصوص أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، وأهميتها في الدعوة.

(٢) بيان الفقه الدعوي المتعلق بالداعية والمدعو من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

(٣) بيان الفقه الدعوي المتعلق بموضوعات الدعوة من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

(٤) بيان الفقه الدعوي المتعلق بأساليب الدعوة من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

ثالثا: تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة على التساؤلات التالية، إن شاء الله – تعالى –:

(١) ما نصوص أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع؟

(٢) ما أهمية نصوص أشراط الساعة في مجال الدعوة إلى الله – تعالى –؟

(٣) ما الذي يوجد في أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، من الفقه الدعوي المتعلق بالداعية؟

(٤) ما الذي يوجد في أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، من الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو؟

(٥) ما الذي يوجد في أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، من الفقه الدعوي المتعلق بموضوعات الدعوة؟

(٦) ما الذي يوجد في أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، من الفقه الدعوي المتعلق بأساليب الدعوة؟

رابعا: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والنظر، وسؤال أهل الاختصاص، لم أجدْ مَن سبق أن كتب في هذا الموضوع بعينه، ولا يخفى أنَّ هناك دراسات عقدية عامة تتحدث عن أشراط الساعة الصغرى والكبرى، غير أنَّها لم تتطرق إلى الجانب الدعوي فيها، ومن أهم هذه الدراسات:

(١) أشراط الساعة، ليوسف بن عبد الله الوابل[(١)].

وهي دراسة لم تعتنِ بالمباحث الدعوية، تتحدث عن أشراط الساعة الصغرى والكبرى بوجه عام، من غير تطرُّقٍ إلى الجانب الدعوي فيها، كما سبق.

(٢) أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين: جمعا، وتخريجا، وشرحا، ودراسة، لخالد بن ناصر بن سعيد الغامدي[(٢)].

اهتم الباحث في دراسته المذكورة بجمع أحاديث أشراط الساعة الصغرى والكبرى المُخَرَّجَة في مسند الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودراستها دراسة عقدية، من غير تعرُّض لما فيها من الفقه الدعوي.

---

(١) رسالة ماجستير، فرع العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين - الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.

(٣) أحاديث أشراط الساعة في المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٢٦٠- ٣٦٠هـ): جمعًا، ودراسة عقدية، لفايزة بنت زعل العنزي[١].

قامت الباحثة في دراستها بجمع ودراسة أحاديث أشراط الساعة المُخرَّجَة في المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني، على النحو المذكور في الدراستين السابقتين.

(٤) أشراط الساعة الخاصة بجزيرة العرب: عرضا، ودراسة، لبدر بن هليل الحربي[٢].

واقتصرت هذه الدراسة على الحديث عن أشراط الساعة المتعلِّقةِ بجزيرة العرب فحسب، وبهذا فارقت الدراسة الحالية في مجال البحث ومقصده؛ إذ الدراسة الحالية شاملة لأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، فتشمل التي لم تقع في جزيرة العرب وخارجها، كما أنَّ المقصد من الدراسة الحالية متوجِّهٌ في المقام الأول إلى الحديث عن فقه الدعوة في الأحاديث المذكورة.

خامسا: منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الدراسة فقد اخترتُ المنهجين التاليين:

أولا: المنهج الاستقرائي[٣]: من خلال تتبع أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، وملاحظة ما فيها من الفقه الدَّعوي.

ثانيا: المنهج الاستدلالي الاستنباطي[٤]: من خلال استخراج أحكام وآداب الفقه المتصل بأركان الدعوة، من أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

---

(١) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير الموازي، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، التعليم الموازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨هـ.

(٣) يُراد بالمنهج الاستقرائي: حصر جميع جزئيات المسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة.

ينظر: البحث العلمي، الربيعة عبد العزيز بن عبد الرحمن، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، (ص: ١٧٨).

(٤) يُراد بالمنهج الاستدلالي الاستنباطي: استنتاج قضية مجهولة من قضية معلومة أو أكثر، أو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم أو أكثر من حُكم. فهو - إذن - عملية عقلية منطقية ينتقل فيها =

سادسًا : مجتمع الدراسة :

تُركِّز الدراسة بشكل رئيس على الأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، وما فيها من أحكام وفوائد تتعلق بفقه الدَّعوة، وعددها سبعة وخمسون حديثا.

سابعا : إجراءات الدراسة :

(١) اجتهدت قدر طاقتي في جمع الأحاديث النبوية التي تتناول موضوع أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، من مصادرها الأصلية، مع الحرص على أن تكون جميعُها في دائرة القبول (الصحيح، والحسَن). وما وقفتُ عليه من هذه الأحاديث في المراجع الوسيطة، فإنني أخرِّجُهُ من أصله المسند.

(٢) اجتهدتُّ في جمع مصادر الدراسة ومراجعها الأصيلة، واستخراج المادَّة البحثية منها. ورجعتُ - في أكثر الأحيان - إلى أقوال العلماء، لاسيما شراح الحديث النبوي، فاستفدتُّ منهم في فهم الأحاديث محلَّ الدراسة، ونقلتُ كثيرا من أقوالهم، مع عزو كُلِّ قول إلى مصدره. وقد رجعَتُ - أيضا - إلى شبكة المعلومات في مواضع نادرة ذكرتُها في مواضعها.

(٣) أذكرُ - في هامش الدراسة - البيانات الكاملة لِكُلِّ مرجعٍ أنقلُ منه، سواء كان نقلا نصيًّا أو بالمعنى، وهذا في أوَّلِ موضع من مواضع وروده، مع إتْباعِ ذلك بموضع الاقتباس منه.

(٤) فإذا تكرر النقل من كتاب، أو عن أحد أهل العلم، فإنني أذكره بما اشتهر به، فإذا خشيتُ اشتباهَ اسمه بغيره، فإنني أميِّزُه بما يدفع الاشتباه عنه.

الباحث من قضية أو أكثر، إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة. ينظر: البحث العلمي ومناهجه النظرية رؤية إسلامية، سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة - جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، (ص: ٤٠).

(٥) إذا نقلتُ من مرجع نقلا نصيًّا فإنني أضع النقل بين أقواس صغيرة هكذا «...»، مع ذكر بياناته على النحو السابق. وإذا كان النقل بالمعني فإنني لا ألتزم وضع أقواس الاقتباس حوله، ولكن أكتب في الهامش: (ينظر: كتاب كذا)، مع سائر البيانات على ما تقدَّم ذكرُهُ – أيضا –.

(٦) عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع الالتزام بالرسم العثماني ما أمكن.

(٧) خرجت الأحاديث النبوية من مظانها من كتب السنة: فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بعزوه إليهما؛ لما عُلِمَ من تلقي الأمة لهما بالقبول. وإذا كان الحديث في غيرهما فإنني أخرجه من بقية الكتب الستة (سنن أبي داود، ثم الترمذي، ثم النسائي، ثم ابن ماجه، بعد الصحيحين)، وإلَّا فمن غيرها. وقد أزيد على هذا إذا دعت الحاجةُ. وفي جميع الأحوال أبيِّنُ موضع الحديث في الكتاب، بذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث في موضع ذكره. فإذا لم يكن الكتاب مُبوَّبًا فإنني أذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث. ثم إذا تكرَّر ذكر الحديث فإنني لا أعيد تخريجه، بل أكتفي بالإشارة إلى أنَّهُ تقدم تخريجُه.

(٨) عند عزو الحديث إلى أحد الصحيحين فإنني أذكر اسم المؤلف والكتاب؛ تنبيها وتأكيدًا على صحة الحديث. وعند العزو إلى أحد السنن الأربعة، فإنني أكتفي بذكر اسم المؤلِّفِ، فأقول – مثلا –: «أخرجه أبو داود، كتاب كذا، باب كذا ...»؛ إذ العزو إلى المؤلِّفِ ينصرِفُ إلى أشهر كتبه. فإذا كان العزو إلى غير ذلك من الكُتُبِ بيَّنتُهُ.

(٩) إذا خرَّجتُ الأحاديث من غير الصحيحين، فإنني أنقل حكم بعض أهل العلم عليها، وغالبا ما أرجع في ذلك إلى كتب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم على الأحاديث. فإذا كان حكم المحدِّث على الحديث جاء خلال تحقيقه للكتاب نفسه الذي

أخرِّج منه، فإنني أكتفي بذكر حكمه على الحديث دون موضع كلامه. وإذا كان في كتاب آخر، فإنني أنقله مع توثيق النقل بالجزء والصفحة، ورقم الحديث إذا وُجِد.

(١٠) لم ألتزم ذكر بيانات مراجع تخريج الحديث النبوي في مواضع التخريج؛ لأنَّ ذلك يطول جِدًّا، لاسيما عند تعدد مصادر التخريج للحديث الواحد، واكتفيتُ بدلا من ذلك بذكرها مُفصَّلةً في فهارس المصادر والمراجع.

(١١) جعلتُ نصوص الآيات بين قوسين مزخرفين، هكذا ﴿...﴾، ونصوص الأحاديث والاقتباسات بين أقواس صغيرة، هكذا «...»، مع تمييز النص النبوي بلون داكن.

(١٢) عرَّفتُ بالأماكن والبلدان المتعلِّقة بالدراسة، وذلك في أول موضع ترد فيه، ورجَعْتُ في سبيل ذلك إلى أُمَّات كتب غريب الحديث وشروحه، وإلى معاجم البلدان.

(١٣) لم أترجم للأعلام المذكورين في الدراسة؛ تحاشيا للإطالةِ، ولسهولة الوصول إلى تراجمهم في مظانها من كتب التراجم.

(١٤) قدَّمتُ لكل مبحث بمدخَلٍ، أذكرُ فيه المقصود من المبحث وما يتعلَّقُ به من المصطلحات، إذا وُجِدَتْ.

(١٥) عند الدراسة الدعوية لأحاديث الدراسة: أبدأ بذكر نصِّ الحديث، وأثني بشرح غريبه، ثم أشرع بعد ذلك في الدراسة الدعوية له.

(١٦) ولما كان الحديث الواحد قد تتعلق به فوائد كثيرة تدخُلُ تحت أكثر من فصل من فصول الدراسة، فقد احتجت إلى تكرار الأحاديث في كل موضع يناسب الفائدة التي أريد دراستها والاستدلال به عليها. وعند تكرار الحديث في موضع ثانٍ أو أكثر من موضع، فإنني لا أعيد شرح غريبه، ولكن أكتفي بدراسته دراسة دعوية، مع الإشارة في الهامش إلى أنَّ الحديث تقدَّم تخريجه من قبل.

(١٧) أتبعْتُ الدراسة بأربعة فهارس، بقصد تيسير الوصول إلى موضوعاته وفوائده:

أ- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ج- فهرس المصادر والمراجع.

د- فهرس الموضوعات.

ثامنا: تقسيمات الدراسة:

تشتمل الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصولٍ، وخاتمة، على النحو التالي:

- **المقدمة، وتشتمل على:**

(١) أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

(٢) أهداف الدراسة.

(٣) تساؤلات الدراسة.

(٤) الدراسات السابقة.

(٥) منهج الدراسة.

(٦) مجتمع الدراسة.

(٧) إجراءات الدراسة.

- **التمهيد. وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: التعريف بفقه الدعوة في أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع.

المبحث الثاني: أقسام أشراط الساعة، وصلتها بالدعوة.

- **الفصل الأول: أهميَّة أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: عناية الكتاب والسنة بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

المبحث الثاني: عناية السلف بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

- **الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلق بالداعية والمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة**

الصغرى التي لم تقع. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالداعية، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

- **الفصل الثالث: فقه الدعوة المتعلق بالموضوعات والأساليب، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: الفقه الدَّعَوي المتعلق بموضوعات الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

- **الخاتمة: وتشتمل على: الخلاصة، والنتائج، والتوصيات.**

التمهيد. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بفقه الدعوة في أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع.

المبحث الثاني: أقسام أشراط الساعة، وصلتها بالدعوة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسام أشراط الساعة.

المطلب الثاني: علاقة أشراط الساعة بالدعوة.

المبحث الأول: التعريف بفقه الدعوة في أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع

مدخل

إن السنة النبوية من أهم المصادر التي يلجأ إليها الداعية لاستنباط الفقه الدعوي ومعرفة طرائق التزكية والوعظ؛ لأنَّ السنة وَحي معصوم، كما أنَّ لها وقعًا عظيما على النفوس. ويدخُل في هذا ما صحَّ عن النبيِّ ﷺ من أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع؛ فقد اشتملت هذه الأحاديثُ على الكثير من القضايا والدروس والعبر التي ينبغي على الداعية الاستفادة منها؛ ليكون على علم وبصيرة في دعوته، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾[(١)]، فهذه طريقته ومسلكه وسنته ﷺ، «وهي الدعوة إلى الله على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة»[(٢)]. وهذا الباب الشريف هو مجال هذه الدراسة، التي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن تكون مُسدَّدة، نافعة لي ولعموم المسلمين.

- **وثَمَّ بعض المصطلحات التي يجدر بي أن أبدأ ببيانها؛ لكثرة استعمالها في ثنايا الدراسة، وهي:**

(١) الفقه:

الفقه في اللغة: الفهم[(٣)]، ومنه قول الله – تعالى –: ﴿**فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾[(٤)].

---

(١) سورة يوسف (الآية: ١٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (٤/٤٢٢).

(٣) ينظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (باب الفاء والقاف وما يثلثهما)، (ص: ٧٠٣).

(٤) سورة النساء (جزء من الآية: ٧٨).

أمَّا الفقه في الاصطلاح: فهو «العلم بالأحكام الشرعية بطريق النظر والاستنباط»[١].

أو هو: «العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية بالاستدلال»[٢].

وقد غلب المعنى الاصطلاحي على الفقه؛ فلا يكاد يطلق إلَّا على علم الدين؛ لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جعله العرف خاصًّا بعلم الشريعة – شرفها الله تعالى –، وتخصيصًا بعلم الفروع منها»[٣]، ويشهد لهذا المعنى قولُ اللهِ – ﷻ –: ﴿لِيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾[٤]، أي: ليكونوا علماء به. وقد دعا النبيُّ ﷺ لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ**»[٥].

(٢) الدَّعوة:

الدعوة في اللغة: مأخوذة من الدُّعاء، وهو: النداء[٦]. يُقال: «دَعَا، يَدْعُو، دَعْوة، ودُعَا»[٧]،

---

(١) الواضح في أصول الفقه، علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء البغدادي الظفري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (١/٧).

(٢) شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم أبو الربيع الطوفي الصرصري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (١/١٣٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٣/٤٦٥).

(٤) سورة التوبة (جزء من الآية: ١٢٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١/٤١)، برقم (١٤٣).

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (ص: ٣١٥).

(٧) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، باب العين والدال، (٣/٧٧).

إذا نادى غيره. ومنه قولُه – تعالى –: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[١]، أي: داعيًا إلى توحيد الله وما يقرب منه[٢].

أمَّا الدعوة في الاصطلاح؛ فهي: نداء الناسِ بقصد حضِّهم على الإيمان بالله – تعالى – «وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله»[٣].

(٣) الأشراط:

الأشراط في اللغة: جمع الشَّرَط (بالتَّحريك)، وهو: العلامة. وأشراط الشيء – أيضا –: أوائله ومقدِّماته. وأشراط الساعة: علاماتها وأوائلها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[٤]، أي: علاماتها، ومقدماتها[٥].

أمَّا الأشراط في الاصطلاح؛ فهي: «العلامات التي يعقبها قيام الساعة»[٦].

(٤) الساعة:

الساعة في اللُّغَةِ هي: «الوقت من ليلٍ أو نهار، والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت،

---

(١) سورة الأحزاب (الآية: ٤٦).

(٢) ينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (٢٥٩/١٤)، مادة (دعا).

(٣) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، (١٧٥/١٥).

(٤) سورة محمد (جزء من الآية: ١٨).

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٣٠/٧)، مادة (شرط).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٧٩/١٣).

وإن قلَّ، وعليه قولُه - تعالى -: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾[١]، ومنه قوله ﷺ: «**وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ**»[٢]، الحديث. وليس المراد الساعةَ التي ينقسم عليها النهار القسمة الزمانية، بل المراد مطلق الوقت، وهو السَّبْق، وإلَّا لاقتضى أن يستوِي من جاء في أول الساعة الفلكية ومن جاء في آخرها؛ لأنهما حضرا في ساعة واحدة، وليس كذلك، بل من جاء في أولها أفضل ممن جاء في آخرها. والجمع ساعات وسواعٍ، وهو منقوص»[٣].

أمَّا الساعة في الاصطلاح، فهي: «يوم القيامة، وسميت الساعة؛ لقربها، أو لأنها تأتي بغتة، أو في ساعة، أو لأن بعث الموتى من قبورهم يكون في أسرع من اللَّمْحَة، أو لأن فصل القضاء في ذلك اليوم في قدر ساعة»[٤].

وقال الراغب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الساعة: جزء من أجزاء الزمان، ويُعَبَّر به عن القيامة، قال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[٥]»[٦].

وتطلق الساعة في الاصطلاح على ثلاثة معانٍ[٧]:

---

(١) سورة الأعراف (جزء من الآية: ٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة (٢/٣)، برقم (٨٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، (٢/٥٨٢)، برقم (٨٥٠).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية - بيروت، د. ط، ت، (١/ ٢٩٥).

(٤) لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد بن سالم أبو العون السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، (٢/ ٧٠).

(٥) سورة القمر (جزء من الآية: ١).

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص: ٤٣٤).

(٧) ينظر: كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن، محمود رجب حمادي الوليد، مكتبة عباد الرحمن - جمهورية مصر العربية، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - =

١- **الساعة الصغرى**: وهي موت الإنسان؛ لأنَّه بذلك يدخل عالم الآخرة، فكأنَّ موتَ كل إنسانٍ هو قيامة خاصة به.

٢- **الساعة الوسطى**: وهي موت أهل القرن الواحد.

ويشهد لهذين المعنيين حديثُ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: كانَ الأَعْرابُ إذا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلى أَحْدَثِ إِنْسانٍ مِنْهُمْ، فقالَ: «**إِنْ يَعِشْ هَذَا لا يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ**»(١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُنَيْهَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ(٢)، فَقَالَ: «**إِنْ عُمِّرَ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَاكَ الْغُلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ»(٣).

٣- **الساعة الكبرى**: وهي بعث الناس جميعا من قبورهم للحساب والجزاء(٤).

وإذا أطلقت الساعة في القرآن الكريم، فالمراد بها القيامة الكبرى، قال تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُكَ**

٢٠٠٢م، (ص: ١٦)، وأشراط الساعة، للوابل (ص: ٧٤)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص: ٤٣٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب سكرات الموت، (١٠٧/٨)، برقم (٦٥١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، (٢٢٦٩/٤)، برقم (٢٩٥٢).

(٢) «هذه النسبة الى أَزْد شنوءة (بفتح الألف، وسكون الزاي، وكسر الدال المهملة)، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ»، كما في الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور أبي سعد التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وجماعة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، (١/ ١٨٠). وفيه - أيضا - (١/ ٢١٣): «يقال لهم الأسد (بالسين) والأزد (بالزاي)، وهم أزد شنوءة، وهي أفصح من الأزد».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، (٢٢٧٠/٤)، برقم (٢٩٥٣).

(٤) ينظر هذا التقسيم في: التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (ص: ١٨٩).

﴿ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[١] أي: عن القيامة الكبرى، وقال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[٢]، أي: اقتربت القيامة.

• **والأشراط الصغرى التي لم تقع:** هي علامات القيامة التي تسبقها وتدُلُّ على قربها، ولمَّا تحدُث. وقيل: هي ما تُنكِره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، وقيل: هي أسبابها التي دون معظمِها وقيامِها من العلامات التي تسبق العلامات الكبرى[٣].

وعلى هذا يظهر لي أن المقصود بفقه الدعوة في أشراط الساعة التي لم تقع: العلم بأهمية وكيفية الدعوة إلى اللهِ - تعالى - المأخوذُ من أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع بعد، وذلك من حيث أركانُ الدعوة: الداعية، والمدعو، وموضوعات الدعوة، وأساليبها.

❀ ❀ ❀

(١) سورة الأحزاب (جزء من الآية: ٦٣).

(٢) سورة القمر (جزء من الآية: ١).

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٤٦٠)، مادة (شرط)، ولسان العرب (٧/٣٢٩ - ٣٣٠)، مادة (شرط)، أيضا.

المبحث الثاني: أقسام أشراط الساعة، وصلتها بالدعوة

مدخل

إنَّ الساعة غيب من جملة الغيبيات التي استأثر اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعِلْمِها، فلم يُطلع عليها أحدًا من خلقه. ومع هذا فقد أعلمنا - سبحانه - بأشراط وعلامات تدل على قربها، وذلك مُبَيَّن في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية. والإخبار بالغيبيات لا يعني أن يتطَلَّب المرء وقوعها؛ لأنها قادمة، ولكن يعتقد ذلك، وإذا وقعت في حياته فإنه يهتدي فيها بهدي النبيِّ ﷺ.

●●●

المطلب الأول: أقسام أشراط الساعة.

تقسيم أشراط الساعة تقسيم اصطلاحي لأهل العلم، لم يرد عن النبي ﷺ، والعلماء يبنون تقسيماتهم على الاستقراء والتتبع، ولذلك تنوعت تقسيماتهم، على النحو التالي[1]:

أولا: تقسيمها إلى قسمين: أشراط صغرى، وأشراط كبرى.

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذه الأشراط صغار وكبار، فأما صغارها فقد وُجِد أكثرُها، وأما كبارها فقد بدَت آثارُها»[2].

وضابط ذلك عندهم: أن الكبيرة هي الأمور العظام غير المعتادة، والتي تظهر قرب قيام الساعة، وقد قيَّدَها بعض العلماء[3] بالآيات الواردة في حديث حذيفة بن أَسِيد

---

(١) ينظر: القيامة الصغرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص: ١٢١).

(٢) البعث والنشور، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: أبي عاصم الشوامي الأثري، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، (ص: ١٠٠).

(٣) ينظر: أحاديث أشراط الساعة وفقهها دراسة تأصيلية، محمد بن غيث بن غيث، د. م، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، (ص: ٨٧).

الغفاريِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟** » قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ**[1] **قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**»، «**فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**»[2].

فالآيات العشر هي: الدُّخان، وخروج الدجال، والدابة التي تكلم الناس، وطلوع الشمس من المغرب، ونزول نبي اللهِ عيسى ابن مريم ﷺ، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، والنار التي تسوق الناس إلى المحشر. **وهذه العشر مجمَعٌ عليها**[3].

وهذا التقسيم يجعَل ما سوى هذه العشر أشراطًا صُغرى، وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة، وتكون من النوع المعتاد[4]، كتطاول الناس في البنيان، وظهور شرب الخمر ..

---

(١) كذا في الحديث، وقال العُكبري: «وفي هذا الحديث: (حَتَّى تَرَوْنَ) بالنون، ولا وجه له؛ لأن (حتَّى) ها هنا بمعنى (إلى أن)»، إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، أبو البقاء العكبري الحنبلي، وثقه وعلق عليه: وحيد عبد السلام بالي، ومحمد زكي عبد الديم، دار ابن رجب، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، (ص: ١٢٦). وقد أجاب بعض أهل العلم على ذلك بأنَّ الفعل لم يُنصب بـ(حتى) هنا، لكونه ماضيا بالنسبة لما قبله، لا مستقبلا. وينظر: هامش المرجع المذكور (ص: ٧١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، (٤/٢٢٢٥)، برقم (٢٩٠١).

(٣) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (ص: ١٢١٧)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٩٢).

(٤) النوع المعتاد هو: الذي لا يكون خارقا للعادة، ولا خارجا عن السنن الكونية المعروفة، مثل: التطاول في البينان، وسائر الأشراط الواردة في حديث جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ. وغير المعتاد: هو الخارق للعادة وللسنن الكونية المعروفة، مثل: طلوع الشمس من مغربها. وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/١٢١).

ونحوها، وقد يظهر بعضُها مصاحبا للأشراط الكبرى، أو بعدها[١].

ثانيا: تقسيمها إلى قسمين:

١- **الأشراط السماوية:** وهي المتعلقة بأجرام السماء، ومنها انشقاق القمر في زمن النبي ﷺ، ومنها انتفاخ الأهلة بحيث يُرى الهلال لليلة، فيُقال: هو ابن ليلتين.

٢- **الأشراط الأرضية:** وهي ما عدا الأشراط السماوية، وهذه كثيرة جدًّا[٢].

ثالثا: تقسيمها - من حيث ظهورها - إلى ثلاثة أقسام:

١- **قسم ظهر وانقضى:** وهي الأشراط التي ثبت وقوعها، وتواتر الخبر بحصولها؛ مثل بعثة النبي ﷺ وموته، وتمني رؤيته، وانشقاق القمر، وفتح بيت المقدس، واقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين، وكثرة الهرج، وظهور الترك، ونار الحجاز، وتطاول الناس في البنيان، ونحو ذلك مما ذكره النبي ﷺ، ووقع كما أخبر.

٢- **قسم ظهر، ولما ينقضِ:** وهذا القسم لا يزال واقعا جاريا يزيد ويكثُرُ. ومثالُهُ: تقارب الزمان، وإلقاء الشح، وتضييع الأمانة، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وخروج الكذابين الدجالين كل يزعم أنَّه نبي، وهذا واقع من زمن النبي ﷺ إلى الآن، وكثرة الزلازل، والتباهي بالمساجد، ونحو ذلك مما أخبر به النبي ﷺ. وقد وقعت هذه الأشراط ولا تزال تقع حتى اليوم[٣].

٣- **قسم لم يظهر بعدُ:** وغالب هذا القسم أحداثٌ عِظام وأشراط جِسام، تعقُبُها الساعة، ولم يقع منها شيء حتى الآن. قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى

---

(١) ينظر: أشراط الساعة، ليوسف الوابل (ص: ٧٧).

(٢) ينظر: الفتن والملاحم بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة، عفاف عبدالغفور، دار عمارة - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ص: ٢٤٣).

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٧٠).

ثلاثة أقسام: قسم ظهر وانقضى، وهي: الأمارات البعيدة. وقسم ظهر ولم ينقض، بل لا يزال في زيادة، حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث، وهي: الأمارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة، وأنَّها تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها»[١].

فأمَّا القِسمان الأَوَّلان؛ فهما من أشراط الساعة الصغرى، وأما القسم الثالث؛ فيشترك فيه: الكبرى وبعض الأشراط الصغرى[٢].

وعلى هذا التقسيم درج كثير من الذين تكلموا عن أشراط الساعة، وهو التقسيم الذي سرتُ عليه في هذه الدراسة. وسوف أتناول قدرا مِن القسم الثالث منه، وهو أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

● ● ●

المطلب الثاني: علاقة أشراط الساعة بالدعوة.

تتجلَّى العلاقة الوطيدة بين أشراط الساعة والدعوة في الجوانب التالية:

(١) الإيمان بأشراط الساعةِ واجبٌ من واجبات الإيمان باليوم الآخر؛ إذ هي علامات له ودلالات عليه[٣]، وتبصير الناس بذلك من صُلب عمل الداعية إلى الله - تعالى -. وهذا الموضوع من أهم الموضوعات الدعوية التي ينبغي فهمُها وتربية المدعوين على الإيمان بها، وأشراطُ الساعة التي لم تقع من أمور الغيب التي لا يدركها البشر، والإيمان بها هو من الإيمان

---

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٧٠).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/ ٨٣ - ٧٤)، والإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، عناية: حسين محمد علي شكري، دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (ص: ٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن البراك، دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م (ص: ٤ ٣٠).

(٣) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (ص: ٢٣٠).

باليوم الآخر ومن الإيمان بالغيب، وهو أمارة على التصديق والقبول، والانقياد لأمر وخبر اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي جاء في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ. ولهذا كانت أول صفة حميدة ذكرها الله للمتقين في كتابه العزيز: الإيمان بالغيب، كما في قول الله - تعالى -: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[1]. يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمِّنُ لانقياد الجوارح، وليس الشأنُ في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به؛ لخبر الله وخبر رسوله. فهذا الإيمان الذي يُمَيَّزُ به المسلم من الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ﷻ، ورسله عليهم الصلاة والسلام ، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله ﷻ به، أو أخبر به رسولُه ﷺ، سواء شاهده، أو لم يشاهدْهُ، وسواء فَهِمَه وعقله، أو لم يهتدِ إليه عقلُه وفهمُه»[2].

ولهذا ينبغي على الداعي إلى الله - تعالى - الإخبارُ بتلك المُغَيَّبات، وحَثُّ المدعوين على الإيمان والتصديق بها، وأن يجعلها مَدْخلا لدعوة الآخرين إلى الحَقِّ الذي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ فإنَّ وقوع تلك المُغَيَّبات على النحو الذي جاءتْ به الأخبار يُثَبِّتُ الإيمانَ، ويُقَوِّيه ويُساهِم في دخول غير المسلمين فيه، وذلك كله يتوقف على أسلوب الداعية في استدلاله وعرضه لموضوع أشراط الساعة.

(٢) أشراط الساعةِ وسيلة ترغيب وترهيب، ينبغي على الداعية معرفة: طبيعتها، وأبعادها، وأنواعها، وطُرُق طرحِها للمدعوين في الوقت المناسب، وبما يوافِقُ أحوالهم، وأفهامهم، و ينبغي عليه دعوتُهم للاستعداد لها بما يتناسب مع خطورتها وأهميتها.

---

(١) سورة البقرة (الآيتان: ٢-٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (١/ ٤٠).

(٣) «في العلم بأشراط الساعةِ حَضٌّ على تعليم العِلم ونشره في أوساط الناس»[١]، ويشهد لهذا حديثُ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»[٢]، فدلَّ ذلك دلالة واضحة على العلاقة بين أشراط الساعة والدعوة؛ فإنَّ رفع العلم - الذي يتسلح به الداعية في دعوته للمَدعُو - علامة على قُرب الساعةِ، وإنَّ بقاء العلم والعلماء في الأُمَّةِ أمَنَةٌ لها، ولا يحصُل هذا البقاء إلَّا بالمداومة على الدعوة والتعليم ونشر الخير بين المدعُوِّين.

(٤) أشراط الساعة من أسباب ووسائل التذكير بالتوبة إلى الله - تعالى -، فإنَّ في ذكرها تحذيرا من الغفلة وطول الأمل، وحَضًّا على التوبة والاستغفار والإقبال علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإلى هذا يشير قول الله- تعالى -: ﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ**﴾[٣].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رَقْدتهم، وحَثُّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يُباغَتُوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بَعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها، وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها»[٤].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين، وحثهم على التوبة

---

(١) ينظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، (٢/ ٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، (٢٧/١)، برقم (٨٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٢٠٥٦/٤)، برقم (٢٦٧١).

(٣) سورة محمد (الآية: ١٨).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ١٢١٧).

والاستعداد»[١].

ويقول البَرْزَنْجِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لذا كان حقًّا على كل عالم أن يُشِيع أشراطها، ويبثَ الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الأنام، ويَسرُدها مرةً بعد أخرى على العوام، فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب، ويلين منهم بعض القلوب، وينتبهوا من سِنَة الغفلة، ويغتنموا المهلة قبل الوَهلة»[٢].

ففي الأشراط عِبَرٌ ودروس ينبغي على كلِّ عاقلٍ أن ينظر فيها ويتدبَّرَها، وأنْ يستعين بذلك على الاستعداد بالتوبة ليوم المعاد، وفي معرفة الأشراط فائدة لعموم المسلمين ومنفعة لهم؛ لأنَّها تحرك في قلوبهم الإيمان والخوف من اللهِ، والحذر من الفتن والإقبال على الله - ﷻ - وطاعته.

(٥) قد تمر بالمسلمين وقائع في مستقبل الأيام تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيها، ولا ينبغِي للمسلمين تركُها دون بيان واستعداد، لاسيما مع كون بيان الحكم الشرعي في تلك الأحداث واجبًا لا بُدَّ منه. ومن ذلك: إخبار النبي ﷺ بأن الدجال يمكث في الأرض أربعين يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائرُ أيامه كأيامنا، وقد سأل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ رسول الله ﷺ عن تلك الأيام الطويلة، قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «**لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**»[٣]، ولو وُكِل العباد إلى اجتهادهم، فلربما اقتصروا في هذه الأيام على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة، وقد بيَّن الحديث

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١١/ ٣٥٠).

(٢) الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي (ص: ٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (٤/ ٢٢٥٠)، برقم (٢٩٣٧).

أنَّ ذلك غير كافٍ[١].

وهنا يبرز دور الدعاة في بيان هذا العلم للمدعوين، وبيان الصواب فيه، ولعل ذلك يساهم في توجيه سلوكهم إلى سبيل الخير، والاستعداد ليوم المعاد.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٣٠)، والقيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٣٢).

الفصل الأول:

أهميَّة أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عناية الكتاب والسنة بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عناية القرآن الكريم بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

المطلب الثاني: عناية السنة النبوية بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

المبحث الثاني: عناية السلف بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خصائص وميزات منهج السلف في الأمور الغيبية.

المطلب الثاني: منهج السلف في أشراط الساعة.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع نصوص أشراط الساعة، وتنزيلها على الوقائع وفق منهج السلف الصالح.

المبحث الأول: عناية الكتاب والسنة بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

مدخل

ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية أن للقيامة علامات وأمارات تتقدمها وتكون بين يديها، وقد قرَنَتْ نصوص الوحيين الإيمان بتلك العلامات بالإيمان باليوم الآخر وما يترتب عليه من بعث وحساب وجزاء، وهو - كما لا يخفى - من قضايا العقيدة الأساسية التي أفاض بها القرآن والسنة النبوية. وهذا المبحث معقود لبيان هذا المقصد، بإذن الله - تعالى -.

●●●

المطلب الأول: عناية القرآن الكريم بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

إن من الأمور الغيبية التي أوجب الله علينا الإيمان بها أشراطَ الساعة الصغرى، سواء التي وقعت أو التي لم تقع، فالإيمان بأشراط الساعة جزء من الإيمان بالغيب الذي لا يصح إيمان المسلم إلا بالإيمان به، وهو داخل في الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان. وقد نصَّ القرآن الكريم على أنَّ من خصائص أهل الإسلام والإيمان أنهم يؤمنون بالغيب، فقال تعالى - في ذكر أول صفة لأهل الإيمان المتقين في كتابه العزيز -: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[1]، فهذه أول صفة ذكرها لعباده المتقين الذين يهتدون بالقرآن أنهم يؤمنون بالغيب، وهي من أعظم ما يميز أهل التقوى والدين والإيمان، عن أهل الجحود والكفر والإعراض[2].

ويجب على المؤمن أن يؤمن بكل ما أخبر به تعالى في كتابه، أو أخبر به رسوله ﷺ إيمانا جازما لا يدخله ريب ولا شك، إجمالا في ما أُجْمِل وتفصيلا في ما فُصِّل. وعن ابن

---

(١) سورة البقرة (جزء من الآيتين: ١-٢).

(٢) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (١/ ٤٥).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**»(١).

ولا يمكن معرفة الغيب إلا عن طريق الوحي؛ ولهذا فإنَّ الإيمان بأشراط الساعة ووقوعها كما أخبر النبي ﷺ هو من الإيمان بالله وبرسوله؛ إذ كيف نؤمن بالله ﷻ وبرسوله ﷺ، ثم لا نصدق خبرهما!، وهذه الأخبار تبيِّنُ جانبا من رحمة النبي ﷺ بالأمة وحرصه عليها؛ إذ حذَّرها تلك الأشراط وما يكون في بعضها من الفتن، ثم وقعت مطابقة لخبره ﷺ، فتجلَّى فيها قول الله - تعالى -: ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾(٢).

ثُمَّ إنَّ أشراط الساعة تُعَدُّ مقدمات محسوسة تدل على اليوم الآخر، والمسلمون - في كل عصر - حين يشاهدون وقوع أحداث مطابقة لما أخبرت به النصوص الصادقة، فلا شك أن هذا يكون له أثر كبير في تثبيت المؤمن على إيمانه، وقد يكون ذلك مدخلا لدعوة الآخرين إلى هذا الحق الذي جاءنا من عند ربنا، فتطمئن القلوب، ويزداد اليقين، ويقول المؤمن بلسان الحال والمقال كما قال الله - تعالى -: ﴿**هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا**﴾(٣). ووقوع الأشراط في الدنيا على النحو الذي جاءت به النصوص دليل واضح بَيِّن على صدق كل الأخبار، ومنها أخبار الساعة. فالكل من عند الله -

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله - تعالى -: ﴿**عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا**﴾ [الجن: ٢٦] ...، (١١٦/٩)، برقم (٧٣٧٩).

(٢) سورة التوبة (الآية: ١٢٨).

(٣) سورة الأحزاب (جزء من الآية: ٢٢).

تبارك وتعالى – وقد بعث الله رسوله دالا على الخير محذرا من الشر [١].

وتُطلق كلمة الغيب ويراد بها ما غاب عن الخلق من الحاضر والمستقبل، ويدخل في ذلك أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع ، قال – تعالى –: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ...﴾[٢]، وقال – تعالى –: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾[٣]. وإنَّ من الإيمان بالغيب: الإيمان بكل ما أخبر الله ﷻ به ورسوله ﷺ مما كان، وما سيكون في المستقبل[٤]، فإنَّ الله ﷻ – الذي أخفى وقت قيام الساعة عن جميع خلقه – أطلع نبيه ﷺ على علم أشراط الساعة.

وبهذا تظهر لنا أهمية الإيمان بالغيب ومكانته في الإسلام؛ فهو صفة المؤمنين المتقين، وكل من يدعي علما بشيء من الغيب من تلقاء نفسه، فإنه يكون ضالا ومكذبا لخبر الله ﷻ[٥]. وقد أخبر الله – تعالى – في نصوص الكتاب والسنة أنه – سبحانه – المنفرد بعلم غيب السماوات والأرض[٦]، قال تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[٧]، وأمَرَ الله عز ﷻ رسوله محمدا ﷺ أن يخبر الناس بأنه لا يملك شيئا من خزائن الله ولا يعلم الغيب، فقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[٨].

---

(١) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (١٣٠).

(٢) سورة الجن (الآيتان: ٢٦-٢٧).

(٣) سورة هود (جزء من الآية: ٤٩).

(٤) ينظر: لوامع الأنوار، للسفاريني (٢/ ٢٣).

(٥) ينظر: أشراط الساعة، للغفيلي (ص: ٢٠).

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (ص:٦٠٨).

(٧) سورة النمل (الآية: ٦٥).

(٨) سورة الأنعام (الآية: ٥٠).

هذا، وقد امتدت عناية القرآن الكريم بأمور الغيب لتشمل العناية بأشراط الساعة الصُّغرى التي لم تقع. ويمكن أن نرى بعض مظاهر هذا الاهتمام في ما يلي:

أولا: دلالة القرآن الكريم على أنَّ الساعة غيْبٌ لا يعلمه إلا الله وحده:

نصَّ القرآنُ الكريم على أنَّ موعد قيام الساعة من مفاتيح الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ**﴾(١).

فأشراط الساعة من الغيب الذي استأثر الله - ﷻ - بعلمه، فمنعه جميعَ خلقه، فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ وفي هذا حكم عظيمة لا يُحصيها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال تعالى: ﴿**يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ**﴾(٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمر تعالى رسوله ﷺ إذا سُئل عن الساعة، أن يرد علمها إلى الله - تعالى -، فإنَّه هو الذي يجَلِّيها لوقتها، أي: يعلم جَلِيَّة أمرها، ومتى يكون على التحديد، لا يعلم ذلك إلا هو - تعالى -؛ ولهذا قال: ﴿**ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ**﴾(٣)، قال قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿**ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ**﴾؛ ثقل علمُها على أهل السماوات والأرض أنَّهم لا يعلمون»(٤).

وقال الله - تعالى -: ﴿**يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ**﴾(٥).

---

(١) سورة لقمان (الآية: ٣٤).

(٢) سورة الأعراف (جزء من الآية: ١٨٧).

(٣) سورة الأعراف (جزء من الآية: ١٨٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥١٨/٣).

(٥) سورة النازعات (الآيات: ٤٢-٤٤).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس علمُها إليك ولا إلى أحد من الخلق، بل مردُّها ومرجِعُها إلى الله – ﷻ –، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين»(١).

وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على اختصاص الله – ﷻ – نفسَهُ بعلم الساعة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤).

ومن حِكَمِ إخفائها: إرادة صلاح الإنسانِ بالاستعداد الدائم لها؛ فإنَّ الأمر الذي يستيقن المرء وقوعه، ولكنه لا يدري متى يفاجئه، يجعل المرء مترقبا له دائما(٥)؛ فلو كان كل أمر مكشوفا للناس لوقف نشاطهم عن العمل، وكما أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة، فإنَّ أكثر أشراطها كذلك لا يعلم أحد متى تظهر.

ثانيا: عناية القرآن بأشراط الساعة، وتعظيمه لها ولعِلْمها:

إن كثيرا من الآيات تكلمت عن لحظة وقوع الساعة، والتغيرات الكونية الهائلة التي ترافق هذا الحدث العظيم، وظاهر في كثير من هذه الآيات التنويه لعظمة علم علامات الساعة وضرورة الاهتمام به، ومن هذا قولُه تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٦).

ووجه الدلالة ظاهر؛ فـ«هاتان الآيتان تشيران بوضوح إلى أن الناس في حالة تساؤل عن الساعة وقيامها، وتساؤلهم عبَّر عنه القرآن بأنه تساؤل عن نبأ عظيم، وكون الساعة نبأ عظيما يشير صراحة إلى أن مقدمات هذا الأمر العظيم لا بد أن تكون عظيمة مثله، فالآية تدل بطريق

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣١٨/٨).

(٢) سورة لقمان (جزء من الآية: ٣٤).

(٣) سورة فصلت (جزء من الآية: ٤٧).

(٤) سورة الزخرف (جزء من الآية: ٨٥).

(٥) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٢٦).

(٦) سورة النبأ (الآيتان : ١ – ٢).

الاقتضاء على ضرورة تعلم علامات الساعة والاهتمام بها؛ لأنها إرهاصات»[١].

ومن الآيات التي جاء فيها ذكر الأشراط قولُه تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، أي: أمارات اقترابها، كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٣]، وكقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾[٤]»[٥].

وذكر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: أماراتها وعلاماتها، وأدلتها، وقيل: أسبابها التي هي دون معظمها[٦].

ثالثا: دلالة القرآن الكريم على قُرب وقوع الساعة:

قال اللهُ - ﷻ -: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا تنبيه من الله - ﷻ - على اقتراب الساعة ودنوها، وأنَّ الناس في غفلة عنها، أي: لا يعملون لها، ولا يستعدون لأجلها»[٨].

---

(١) موسوعة الفتن والملاحم وأشراط الساعة، محمد أحمد المبيض، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٦م، (ص: ٢٣).

(٢) سورة محمد (جزء من الآية: ١٨).

(٣) سورة النحل (جزء من الآية: ١).

(٤) سورة النجم (الآيتان: ٥٦ - ٥٧).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ٢٩١).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٦/ ٢٤٠).

(٧) سورة الأنبياء (الآية: ١).

(٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٣١).

وإذا كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أخفى الساعة عن الخلق، فقد جعل لها أشراطًا تدل على قرب وقوعها، «فبعثة رسول الله ﷺ من أشراط الساعة؛ لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله به الدين، وأقام به الحجة على العالمين، وقد أخبر ﷺ بأمارات الساعة وأشراطها، وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤتَهُ نَبِيٌّ قبله»(١).

ومن هذا الباب - أيضا - قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾(٢).

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر - تعالى - أن الساعة، وهي القيامة، اقتربت، وآن أوانها، وحان وقت مجيئها»(٣).

رابعا: ذكر القرآن الكريم لبعض أشراط الساعة التي لم تقع:

اشتملت كثيرٌ من آيات القرآن الكريم على ذكر أشراطٍ للساعةِ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾(٥).

●●●

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٣١٥).

(٢) سورة القمر (الآية: ١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، (ص: ٨٢٣).

(٤) سورة الأنبياء (الآيتان: ٩٦ - ٩٧).

(٥) سورة النمل (الآية: ٨٢).

المطلب الثاني: عناية السنة النبوية بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

«لما كان أمر الساعة شديدًا وهولها مزيدًا وأمرُها بعيدًا كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها؛ ولهذا أكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها، وأخبر عمَّا بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة، ونبَّه أمته وحذرهم؛ ليتأهبوا لتلك العقبة الشديدة»(١).

• وقد اعتنى النبي ﷺ عناية كبيرة ببيان أشراط الساعة وما يكون بين يديها لأصحابه رضي الله عنهم، ويشهد لهذا ما جاء في حديث حذيفة بن اليمانِ رضي الله عنهما قال: «**لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ**»، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ»(٢).

وفي حديث عمرو بنِ أَخْطَبَ رضي الله عنه قال: «**صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ**»، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا(٣).

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، فيها جملة كبيرة من أشراط الساعة وعلاماتها، منها ما وقع ومنها ما لم يقع. ومن ذلك:

حديث حذيفة رضي الله عنه، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: «**عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا: إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا**»،

---

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب ﴿**وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا**﴾ [الأحزاب: ٣٨]، (٨/١٢٣)، برقم (٦٦٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، (٤/٢٢١٧)، برقم (٢٨٩١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، (٤/٢٢١٧)، برقم (٢٨٩٢).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ: «**بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا**»(١).

وعن أبي جَبِيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**بُعِثْتُ فِي نَسِيمِ السَّاعَةِ**»(٢). وقوله ﷺ «**فِي نَسِيمِ السَّاعَةِ**»: «هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة، أي: بعثت في أول أشراط الساعة وضَعْف مجيئها، وقيل: هو جمع نسمة، أي: بعثت في ذوي أرواح خلقهم الله - تعالى - قبل اقتراب الساعة، كأنَّه قال: في آخر النشء من بني آدم»(٣). وهذا الحديث بمعنى الحديث الذي بعدَهُ.

فعن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا**»، وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا(٤)، ومعناه: «تقريب من الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها، وهذا كما قال الله - تعالى -: ﴿**فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا**﴾(٥)»(٦)، وإن بعثة رسول الله ﷺ من أشراط الساعة.

وقد فسَّر الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ الحديثَ بأنَّهُ تمثيل لقرب زمانه من الساعة، كقرب

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، (٣٨٩/٥)، برقم (٢٣٣٠٦)، وقال الأرناؤوط: «صحيح لغيره».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (٦٣٥/٢)، والدولابي في الكنى والأسماء، (٦٤/١)، برقم (١٤٩) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ص: ٥) ولفظه: «**بُعِثْتُ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ**»، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٤٨/٢): «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٩/٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ**»، (١٠٥/٨)، برقم (٦٥٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، (٢٢٦٩/٤)، برقم (٢٩٥١).

(٥) سورة محمد (جزء من الآية: ١٨).

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وآخرين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، (٣٠٥/٧).

السبابة من الوسطى[١].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمعناه: أنا النبي الأخير، فلا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى، وليس بينهما أصبع أخرى»[٢].

وفي الحديث: أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل للساعةِ أشراطًا وعلاماتٍ يُعرف منها قُرْبُ زمانها[٣]. ومن شواهد هذا - أيضا - ما جاء في حديث جبريل الشهير أنَّه قال لرسول اللهِ ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ...[٤]، وفي رواية قال: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا**»[٥]، الحديث.

وبلغ من حرص رسول الله ﷺ على حث المسلمين على العمل المثمر ما أمكن العمل، أنْ قال ﷺ: «**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا**»[٦]، فإذا كان هذا والحياة تلفظ أنفاسها الأخيرة، فكيف إذا كان بيننا وبين الساعة

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ودار الحرمين - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م، (٣٣٥/٤).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ١٢١٩).

(٣) ينظر: الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي (ص: ٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١)، برقم (٨).

(٥) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، (١١٥/٦)، برقم (٤٧٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله، (٣٩/١)، برقم (٩).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٦/٢٠)، برقم (١٢٩٨١)، والطيالسي في مسنده (٥٤٥/٣)، برقم (٢١٨١)، وقال الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

آماد مجهولة لا يعلمها إلا الله – تعالى – [١]؟!

وروى ابن جرير عن عمارة بن خزيمة بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لأبي: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَغْرِسَ أَرْضَكَ؟»، فَقالَ لَهُ أَبِي: «أَنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ أَمُوْتُ غَدًا»، فَقالَ لَهُ عمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَعْزِمُ عَلَيْكَ لَتَغْرِسَنَّها»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَغْرِسُها بِيَدِهِ مَعَ أَبِيْ»[٢].

وعن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَان الرَّجلُ مِنَّا تُنتَجُ[٣] فَرسُهُ فَينحَرُهَا، فَيقولُ: أَنا أَعيشُ حَتى أَركَبَ هَذا؟ فَجاءَنا كِتابُ عُمرَ: أنْ أَصْلِحُوا مَا رَزَقَكُم اللَّهُ؛ فَإِنَّ فِي الأَمرِ تَنفُّسًا»[٤].

وتقدم حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**»، «**فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**»[٥].

وبعد هذا التطواف في رحاب الوحيين الشريفين يتجلى لنا أهمية الاعتصام بالكتاب والسنة

---

(١) فقه أشراط الساعة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (ص: ٤١).

(٢) ذكره السيوطي في «الجامع الكبير»، (١٦/٥٣٠/٣٣١٨)، وعزاه لابن جرير، ولم أقف عليه في شيء من كتب ابن جرير. وقد عزاه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/٣٩)، لـ«الجامع الكبير» وحده.

(٣) أي: تلد. ينظر: غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، (٢/٣٨٨).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (ص: ١٦٨)، برقم (٤٧٨)، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/٣٩): «سنده صحيح».

(٥) تقدم تخريجه (ص:٢٣).

للداعية خاصة، وللمسلمين عامة. قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴾[١]، وقد فُسِّر «حبل الله» بتفسيرات، من أشهرها أن المراد به: كتاب الله - تعالى -[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**»[٣].

وقال وهب بن كيسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا»[٤]. وقد ذكر الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرا من دلائل هذا المعنى في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة»، من صحيحه[٥].

(١) سورة آل عمران (جزء من الآية: ١٠٣).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ١٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ...، (٣/ ١٣٤٠)، برقم (١٧١٥).

(٤) مسند الموطأ، عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري المالكي، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، (ص: ٥٨٤/ ٧٨٣). وقد رواها من طريق الإمام مالك عن كيسان، ثم اشتهرت عن الأول دون الثاني، رحم الله الجميع.

(٥) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيام، المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٩/ ٩١).

المبحث الثاني: عناية السلف بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

مدخل

إن الدعوة إلى منهج السلف الصالح تهدِف إلى بناء جيل موافق للجيل الأول الذي تربى على يد رسول الله ﷺ. وليس المقصود مجرد الموافقة في العقائد - وإن كانت العقائد هي الأصل الأكبر والأهم -، ولكن المقصود الموافقة في أمور الدين جميعها؛ لأن منهج السلف الذي ندعو الناس إليه ليس علما مجردا في الذِّهْن، ولكنه يشمل منهجهم في العقيدة، والعبادة، والأخلاق. وقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»(١)، والسلف رضي الله عنهم اقتدوا برسول الله ﷺ وتخلَّقُوا بأخلاقه، وامتثلوا أمره، وكانوا كما قال - تعالى -: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(٢). فإذا أردنا النجاة فعلينا أن نلزم ما كان عليه سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين(٣) -.

ومعلوم أنَّ منهج السلف في العقيدة - ومنها الأمور الغيبية - واضح وثابت لا يتغير؛ لكونه مستمدا من الشريعة الإسلامية، ولا ينافي هذا تطُّورَ وتغيُّرَ أساليبُ ووسائل الدعوة إليه من زمان لآخر، ومن أشخاص لآخرين، تبعا لحال المدعو، وظروف الدعوة، وموضوعها. ولا بُدَّ لنا أن نكون على بينة من هذا المنهج ليحسُن منا الاقتداء بهم، غير أنَّه يجدر بنا قبل ذلك أن نُعرِّف بالسلف أنفسهم.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (١٤/٥١٢)، برقم (٨٩٥٢)، وصححه الأرناؤوط.

(٢) سورة آل عمران (جزء من الآية: ١١٠).

(٣) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢/٢٠٠).

التعريف بالسلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

السلف في اللغة: هم المتقدِّمون من قوم الإنسان، قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «السين، واللام، والفاء: أصل يدل على تَقَدُّم وسَبْق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون»(١). ومن هذا قوله - ﷻ -: ﴿**فَلَهُۥ مَا سَلَفَ**﴾(٢)، أي: ما سبق وتقدم فإنه معفو عنه. ومن معاني السلف: التقدم والسبق سواء كان بالعمل، أو «مَن تقدم من الآباء وذوي القرابة وغيرهم، ومن هذا المعنى سُمِّي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح»(٣).

والسلف في الاصطلاح، يطلق على معنيين:

الأول: معنى خاص: ويراد به صدرُ هذه الأمة وخيارُها من القرون الثلاثة الفاضلة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(٤)، فهؤلاء هم المشهود لهم بالفضل واتباع السنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والحذر منها، واتفقت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين؛ ولهذا سمي الصدر الأول بالسلف الصالح(٥).

الثاني: معنى عام: ويراد به من التزم منهجهم وسار على طريقتهم، ولو كان معاصرا، فهو سلفِيٌّ، بمعنى أنه على نهج السلف، ويطلق عليهم أصحاب المذهب الحق، والمنهج الحق،

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين الرازي القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٣/٩٥)، باب سلف.

(٢) سورة البقرة (جزء من الآية: ٢٧٥).

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ،(٢/٣٩٠)، مادة (سلف)، ولسان العرب، لابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ، (١/٥٧٣)، مادة (سلف)، أيضا.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، (٥/٣)، برقم (٣٦٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (٤/١٩٦٣)، برقم (٢٥٣٣).

(٥) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، للأثري (١/٢٧).

وهى كلها تدل على معنى واحد، ولذلك يمكن أن يفسر بعضها بما تدل عليه معاني البعض الآخر، فهم: الجماعة، وهم أهل السنة، وهم أهل الحديث، وهم الطائفة المنصورة(١)، قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبته: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدَوه، فما أحسنَ أثرهم على الناس، وأقبحَ أثر الناس عليهم. ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ...»(٢). وهذا من رحمة الله – تعالى – بهذه الأمةِ، وتصديقٌ لقول رسول الله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**»(٣).

وتسميتهم بأهل السنة: لانتسابهم إلى سنة النبي ﷺ وتمسكهم بها وعدم عدولهم عنها. وتسميتهم بالجماعة: لاجتماعهم على الحق والهدى(٤).

●●●

(١) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، (ص: ٣٤-٤١).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م. (ص: ٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب، (٢٠٧/٤)، برقم (٣٦٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ...**»، (١٥٢٤/٣)، برقم (١٠٣٧).

(٤) ينظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ (ص : ١٤٨)، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، (ص: ٢٨).

المطلب الأول: خصائص وميزات منهج السلف في الأمور الغيبية.

تحفظ المنهجية للعلم نظامه واتساقه، وتضبط العقل البشري والوظائف الذهنية بقواعد ثابتة تعينه على الوصول إلى الحقيقة، وفهمها على ما هي عليه. ومن مميزات منهج السلف الصالح، ومن سار على نهجهم من أهل السنة والجماعة: الثبات على الحق والاستمرار عليه، وعدم التقلب والتذبذب، واتفاقهم على عامة أمور العقيدة، وعدم اختلافهم فيها مع اختلاف الزمان والمكان، وهذا بخلاف الطوائف الأخرى التي وضعت مناهجها بعقولها(١).

وأوَّلُ وأَولى ما يعنينا في هذا المقام النظرُ في خصائص وميزات منهج السلف في الأمور الغيبية، وهو منهج من أهم خصائصه وميزاته:

أولا: الحرص على معرفة ما أخبر به النبي ﷺ من الأمور الغيبية:

فقد علموا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنَّ العلم بهذه الغيوب والتصديق بها من صُلبِ الدين الذي جاء به النبي ﷺ، فهي إما خبر جاء به الكتاب الكريم، أو جاءت به السنة النبوية، وقد علِم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك كله، واشتغلوا به، واهتموا به اهتمامًا كبيرًا. وإنَّ أوَّلَ ما مدح الله – تعالى – به المتقين في كتابه العزيز إيمانهم بالغيب، فقال – تعالى –: ﴿**الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ**﴾(٢)(٣).

- ولهذا العلم ثمرات عظيمة؛ فإنَّ المؤمن حين يرى وقوع ما آمن به من الغيبيات وأشراط الساعة، فإنَّه يحصل له بذلك عدد من الثمرات، منها:

---

(١) ينظر: البدعة ضوابطها وأثرها السيء في الأمة، علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، (ص: ٣٧).

(٢) سورة البقرة (الآيات: ١ – ٣).

(٣) القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٢٨).

(١) ثبات إيمانه، واطمئنان قلبه، وازدياد يقينه؛ حين يرى مطابقة الواقع للخبر الذي جاء به نبي الله ﷺ، ومن شواهد هذا قول الله - تعالى -: ﴿**وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا**﴾[١].

والمسلمون في كل عصر يشاهدون وقوع أحداث مطابقة لما أخبرت به النصوص الصادقة، فيزيدهم ذلك إيمانا إلى إيمانهم. وقد شاهد الصحابة انتصار الروم على الفرس، ثم انتصر المسلمون على الفرس والروم، وظهر الإسلام على جميع الأديان، وكذلك الحال في كل عصر، يشاهد المسلمون وقائع وأحداثًا جاءت بها الأخبار، ولا شك أن هذا له أثر كبير في تثبيت المؤمن على إيمانه، وقد يكون ذلك مدخلًا لدعوة الآخرين إلى هذا الحق الذي جاءنا من عند الله - تعالى -.

(٢) زيادة الإيمان بيوم القيامة على وجه الخصوص؛ فإنَّ القيامة وأهوالها من الغيب الذي أخبرنا به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأخبرنا به رسوله ﷺ، ووقوع الوقائع في الدنيا على النحو الذي جاءت به النصوص دليل بَيِّن على صدق كل الأخبار، ومنها أخبار الساعة[٢].

(٣) تيسير إقامة الحجة على الكافرين، وإقناعهم بصدق رسالة محمد ﷺ إلى العالمين[٣].

ثانيا: الأصل عند السلف الصالح في الأمور الغيبية التوقيف:

فإنَّ «الأمور الغيبية التي لا يُمكن لنا معرفة شيءٍ منها إلا عن طريق الرُّسُل الذين يطلعهم اللهُ على ما يشاء من الغيب، ثم هم يبلغونه للناس، لا يجوز القياس فيها أو الاجتهاد؛ لأن هذا الباب ليس من أبواب الاجتهاد»[٤].

---

(١) سورة الأحزاب (الآية: ٢٢).

(٢) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٣٠).

(٣) ينظر: فقه أشراط الساعة للمقدم (ص: ٢٦)، والقيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٢٩).

(٤) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٣٠).

ثالثا: التسليم لما جاء به الوحي، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي:

ودور العقل في هذا الباب: التثبت من الأخبار وتَطَلُّبُ فهم مراد الله منها، وعدم الخوض في الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها. فالسلف لم يُلغوا العقل كما يزعم خصومُهم من أهل الكلام، أو من لا خبرة له بمذهبهم، كما أنهم لم يحَكِّمُوه في جميع أمورهم كما فعل أهل الضلال، وإنما وزنوا الأمر بموازين الشرع، فما جاء به الوحي فهو عندهم - وعند كل مؤمن - حق وصدق(١).

وقد كان النبي ﷺ ربما يخبر أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالأمر العجيب، فلا يجدون في أنفسهم حرجا من تصديقه والإيمان به، ومن جميل ما جاء عن النبيِّ ﷺ في ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ!

قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: **(أَخْبِرْهُمْ)**، فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ)**»(٢).

---

(١) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن المحمود (٦٩/١).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع، (٤٧٦/٤)، برقم (٢١٨١)، وأحمد في مسنده، (٣٥٤/١٨)، برقم (١١٧٩٢)، واللفظ له، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، (٢٤١/١) برقم (١٢٢).

فالقاعدة عند السلف: هو التسليم للأمر الذي تحار العقول تجاهه، فهذه كلها أحداث عظيمة، وأهل السنة يؤمنون بذلك كله تصديقا لخبر النبي ﷺ، أما الذين يحكمون عقولهم[1]؛ فإنهم يستبعدون ذلك كله؛ فإما أن يُكَذِّبوا به، أو يتأولوه بأنواع التأويل.

●●●

المطلب الثاني: منهج السلف في أشراط الساعة.

إن السلف الصالح – ومن سار على نهجهم – يؤمنون بأن وقت قيام الساعة علمه عند الله – تعالى –، لا يعلمه أحد إلا الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ**﴾[2]. غير أنَّهم يعلمون أنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ جعل لها – مع ذلك – أمارات وعلامات وأشراطا تدل على قرب وقوعها، ويؤمنون بكل ما يقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى، التي هي أمارات على قيام الساعة، تدخل في الإيمان باليوم الآخر[3].

كما أن ترقُّبَ حصول أشراط الساعة التي تقع بإرادة الله – ﷻ – الكونية القدرية ليس بدعة ولا خطأ؛ خاصة إذا تعاقبت الإرهاصات والمقدِّمات التي جاءت بها الأخبار، ولما

---

(١) العقلانية: هي الاتجاهات التي تقدم العقل على النقل وتجعل العقل مصدرا من مصادر الدين، مثل: المعتزلة قديما، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده حديثا.

وينظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريم العقل، دار الفضيلة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١ م، (ص: ١٦-١٧).

وممن تأثَّر بهم: محمد رشيد رضا، فلم يُثبت من علامات الساعة إلا بعثة النبي ﷺ، وأما ما سوى ذلك من العلامات الصغرى والكبرى فلم يكن لها نصيب من القبول عنده؛ فادَّعى أنَّ روايات الفتن وأشراط الساعة مشكلة ومتعارضة! وينظر: منهج محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م (ص: ٨٣٨).

(٢) سورة لقمان (جزء من الآية: ٣٤).

(٣) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، للأثري (١/ ٨٤ – ٨٥).

حدَّث رسول الله ﷺ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن الدَّجَّالِ فخَفَّضَ فيه ورَفَّع، ظنوا أنَّه في طائفة النخل! فعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ(١). وقد شكَّ بعض الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ابن صياد أنَّه المسيح الدجال، بل منهم من أقسم لرسول الله ﷺ على ذلك(٢)، ولا يزال العلماء في كل عصر يتكلمون بذلك، ويتوقعون قرب حصول بعض الأشراط، ولا شك أننا الآن أقرب إلى هذه العلامات من أي وقت مضى.

وكان السلف الصالح يداومون على تعليم هذه الأخبار والأحاديث ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكُتَّاب؛ ليتوارثوا معرفتها بعلم وبصيرة، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة تزيد متانة على مرور الأيام. ومثال فتنة المسيح الدجال شاهد على هذا المعنى؛ فإنَّهُ ما مِن نبي من الأنبياء إلا وقد أنذره قومه، وهكذا كان السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يربون أبناءهم على تعلم هذه العقائد ويسكبونها في نفوسهم.

وفي الحديث: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ**»، يَقُولُ قُولُوا: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»(٣). وقال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (٤/٢٢٥٠)، برقم (٢٩٣٧).

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة، لا من غير الرسول، (٩/١٠٩)، حديث رقم (٧٣٥٥)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، (٤/٢٢٤٣)، حديث رقم (٢٩٢٩). وينظر: فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٢٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، (١/٤١٣) برقم (٥٩٠).

«بَلَغَنِي أَنَّ طَاوُسًا قَالَ لِابْنِهِ: أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: أَعِدْ صَلَاتَكَ»[١].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان السلف يستحبون أن يُلقَّن الصبيانُ أحاديث الدجال ليتحفظوها، وتترسخ فى نفوسهم، ويتوارثها الناس»[٢].

ومع هذا، فإنَّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ «لم يهدروا التكاليف الشرعية: كالدعوة، وطلب العلم، والجهاد؛ انتظارا لوقوعها، بل كان تصديقهم بها أكبر حافز لهم على التنافس في القربات، والاجتهاد في الطاعات؛ امتثالًا منهم لأمر نبيهم ﷺ»[٣].

●●●

المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع نصوص أشراط الساعة، وتنزيلها على الوقائع وفق منهج السلف الصالح.

إنَّ وفْرَةَ الأحاديث المتضمنة للأمور المستقبلية سواء كانت فِتنا أو ملاحم أو أشراطا للساعة، يمكن النظر إليها على أنها من مقتضيات رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذه الأمة من جهة، وعلى أنَّها من دلائل شفقة النبي ﷺ ورأفته بأمته من جهة أخرى؛ فإنَّ الأمةَ بذلك تكون على بينة من أمرها فيما يستجد عليها من أحداث عظام.

وهذا جانب مشرِقٌ من جوانب العلم بأشراط الساعة، وهكذا رآه أهل السنة والجماعة، نورًا يستنار به في مدلهمات الخطوب، وعواصف الفتن؛ لأن منهجهم موافق لمنهاج النبوة الذي هو منهج السلف الصالح، والرعيل الأول القائم على الاتباع، وترك الابتداع.

وقد تقدَّم أنَّ من خصائص منهج السلف: أنه منهج توقيفي يقوم على التسليم لنصوص الوحيين الشريفين دون منازعتها بما يخالفها، بل يقف حيث تقف النصوص، مجانبا سبيل أهل

---

(١) ذكرها الإمام مسلم في صحيحه، عقب الحديث السابق.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١/ ١٨٥).

(٣) فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٢٥٨).

الابتداع[١]، الذين يحاولون توظيف النصوص لخدمة مآربهم، والتعسف في تفسيرها بما يتوافق مع أغراضهم، والغلو في محاولة إسقاط ما ورد في النصوص على وقائع وأحداث معينة، أو على أشخاص معينين[٢]، فهذه صورة مشوهة للعلم بأشراط الساعة، ومخالفة لمنهج السلف في هذا الباب.

وفي هذا المطلب تَتَبُّعٌ لأقوال أهل العلم وتصرفاتهم في هذا الباب قديما وحديثا، وتوزيعها على ضوابط كلية تضبط التعامل مع النصوص الواردة في الفتن وأشراط الساعة؛ عسى أن تبصرنا بالطريق الأمثل لفهمها وتطبيقها في الواقع دون إفراط ولا تفريط، وإنَّ من شأن هذا المسلك أن يُجلِّي لنا البون الشاسع بين تصرفاتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ المنضبطة بأصول الشرع، وممارسات أولئك العابثين من المتأخرين، والتي ترجع - في مجملها - إلى الخلاف في قضيتين كليتين عند أهل السنة والجماعة: مصدر التلقي، ومنهج الاستدلال.

وأهم وأبرز الضوابط في هذا الباب[٣]:

أولا: الاقتصار على الكتاب والسنة في الاستدلال:

فإنَّ من نعمة الله على المسلمين أن وحَّد لهم مصدر التلقي، فما من شيء يحتاجه الناس إلا وفي الإسلام حكمه وخبَرُه، ولذلك عاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - على من لم يكتفِ بالوحي، فقال الله -

---

(١) ينظر: موسوعة الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للمبيض (الصفحات: ١١ - ١٣).

(٢) من رواد هذا المنهج: أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، مؤلف كتاب «مطابقة الاختراعات العصرية»، الذي تكلف فيه إسقاط بعض أحاديث النبي ﷺ على المخترعات الحديثة وتنزيلها على وقائع هذا الزمان، وشحن الكتاب بالأحاديث الضعيفة دون تنبيه على ضعفها، لمجرد أن متنها يوافق ما يرمي إليه من المطابقة المزعومة. ينظر: فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ١١٨).

(٣) ينظر: فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٢٥٣)، ومعالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث، عبد الله بن صالح العجيري، مؤسسة الدرر السنية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، (ص: ٥١).

تعالى -: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١)(٢). ومن تبويبات أهل العلم المعبرة عن هذا المعنى قولُ الإمام الآجُرِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب الحث على التمسك بكتاب الله - تعالى -، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وترك البدع، وترك النظر، والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة وقول الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»(٣)، فمصدر التلقي عند السلف ليس إلا الكتاب والسنة، فمن حاد عن ذلك تذبذب واضطرب(٤).

غير أنَّ الناظر في كتب الحديث والآثار سيقف - قطعا - على جملة وافرة من الآثار الموقوفة على الصحابة في باب أشراط الساعة، فما الموقف الشرعي من تلك الأقوال، وهل يصح الاحتجاج بها أم لا؟

والجواب: إن من عرف قدر الصحابة علما، وفقها، وديانة، وتُقًى، علم أن الأصل في كلامهم - الذي لا يكون من قبيل الرأي والاجتهاد - أن يكون مُتلقى عن النبي ﷺ(٥)، فعن مالك بن مِغْوَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: قال لِي الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاحْفَظْهُ»(٦)، وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحق أن ضابط ما يعتبره الصحابِيُّ إن كان مما لا مجال فيه للاجتهاد، ولا منقول عن لسان العرب، فحكمه الرفع وإلا فلا، كالإخبار عن

---

(١) سورة العنكبوت (الآية: ٥١).

(٢) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ٥٢)، وأحاديث أشراط الساعة وفقهها، لمحمد الغيث (ص: ٩٣).

(٣) الشريعة، محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض - السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (١/٣٩٨).

(٤) ينظر: أحاديث أشراط الساعة وفقهها، لمحمد الغيث (ص: ٩٣).

(٥) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ٥٢).

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، د. ط، ت، (٢/١٩٠).

الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء، وعن الأمور الآتية: كالملاحم والفتن، والبعث، والجنة والنار، والأخبار، فهذه أشياء لا مجال للاجتهاد فيها، فيُحكم لها بالرفع ...»[(١)]، ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنَّه يستثنى من ذلك قول من عُرِفَ مِن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بالنظر في الإسرائيليات، كمُسلمة أهل الكتاب، مثل: عبد الله بن سلام، وغيره.

ثانيا: التحقق من ثبوت النص:

ينبغي لمن تصدر في الحديث عن أشراط الساعة التثبت من صحة النصوص، فإن كان النصُّ قرآنًا فهو مقطوع بثبوته، وإن كان سنة نظر فيه وفي إسناده: فإن كان صحيحا ثابتا قُبِلَ، وإلَّا كان ضعيفا مردودًا لا تفسر به الوقائع[(٢)]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاستدلال بما لا يُعلم صحته لا يجوز بالاتفاق؛ فإنه قول بلا علم، وهو حرام: بالكتاب، والسنة، والإجماع»[(٣)]. ومن الأدلة على ذلك ما رواه المُغِيرَة بن شُعْبَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**»[(٤)].

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، (٨٦/١).

(٢) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ٨٨).

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، (١٦٨/٧).

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين، (٨/١)، وفي صحيحه، كتاب العلم، باب في كتبة القرآن والتحذير من الكذب على رسول الله، (٤٩٢/٢)، برقم (١٨٦٣).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما فقه الحديث: فظاهر، ففيه تغليظ الكذب والتعرُّض له وأن من غلبَ على ظنِّه كذبُ ما يرويه فرواه، كان كاذبا، وكيف لا يكون كاذبا وهو مخبر بما لم يكن؟!»(١).

فينبغي للدعاة أن يكون اعتمادهم في هذا الباب على الصحيح وحده دون الضعيف، فضلا عن الموضوع؛ فإنَّ في الصحيح غُنية. قال العَمِّيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعتُ عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «لَنَا فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ شُغُلٌ عَنْ سَقِيمِهِ»(٢)، وهذه قضية هامة ينبغي مراعاتها والالتفات إليها لمن انتصب من الدعاة للدعوة والكلام في أحاديث أشراط الساعة، فليس كل من كتب وصنف عالما، ولا كل من ضَعَّف وصحَّحَ محدثا(٣)، والقاعدة في هذا الباب ما قاله ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»(٤)، و«الأحاديث الموضوعة عليها ظُلمة، وركاكة، ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها على رسول الله ﷺ»(٥).

ويحسُن بنا هنا أن نشير إلى كتاب من كتب الحديث المسندة، يُعَدُّ أصلا من الأصول عند بعض المشتغلين بالفتن والملاحم وأشراط الساعة، وبتنزيلها على الواقع، وهو كتاب «الفتن»، لنُعَيْمِ بن حماد (ت: ٢٢٨ هـ). والكتاب يعد من أوائل الكتب المصنفة في هذا الباب. وقد أورد

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (١/٦٥).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (٢/١٥٩).

(٣) ينظر: أحاديث أشراط الساعة وفقهها، لمحمد الغيث (ص: ٩٩ - ١٠٠).

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب في أن الإسناد من الدين، (١/١٤).

(٥) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، (ص: ٥٠).

فيه مؤلفه ما يقارب ألفي خبر عما يَقَعُ في هذه الأمة من الفتن والملاحم وأشراط الساعة[١]، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأنِ نُعَيمٍ: «نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تَرْكَن النفس إلى رواياته»[٢]، وقال - أيضا -: «لا يجوز لأحد أن يحتج به، وقد صنف كتاب (الفتن)، فأتى فيه بعجائب ومناكير»[٣].

ثالثا: الفهم الصحيح لمعاني النصوص:

إن تحديد معنى النص ينبغي أن يكون وفق المنهجية العلمية الصحيحة في الاستدلال والفهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان منهج فهم النص: «يحتاج المسلمون إلى شيئين؛ أحدهما: معرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ بألفاظ الكتاب والسنة، بأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ؛ فإن الرسول لمَّا خاطبهم بالكتاب والسنة عَرَّفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلَّغوا تلك المعاني إلى التابعين»[٤].

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاةُ ما فَهِم منه الأوَّلُون، وما كانوا عليه في العمل به؛ فهو أحرى بالصواب، وأَقْوَم في العلم والعمل»[٥].

---

(١) ينظر: الفتن، نعيم بن حماد بن معاوية أبو عبد الله الخزاعي المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. ومعالم ومنارات، للعجيري، (ص: ٩٦)، وفقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ١٦٠).

(٢) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله الذهبي، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، (١٠/٦٠٠).

(٣) المرجع السابق (١٠/٦٠٩).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/٣٥٣).

(٥) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي، المعروف بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٣/٢٨٩).

والدليل على حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على تفَهُّم معاني أحاديث النبي ﷺ سؤالُهم عما كان يُشكِل عليهم مما يتعلق بأحاديث أشراط الساعة، ومثال ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ، يَقُولُ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ**» قَالُوا: وَمَا المبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»(١).

وحديث عمران بن حُصينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ: خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ، وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ**»(٢).

وغير هذا كثير من الأحاديث الدالة على حرصهم على الفهم الصحيح لأمور الدين وسؤالهم عما يُشكِل، وكلُّ من ظن أنه يمكن أن يتكئ على فهمه دون فهم السلف، وأن فهمه ذلك خير من فهومهم، فقد أخطأ وضل السبيل، «فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلُّفهم، وكمال بصائرهم. وتالله، ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلُّفِ والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاةَ أصولها، وضبطَ قواعدها، وشَدَّ معاقدها، وهِمَمُهم مشمَّرَة إلى المطالب العالية في كل شيء، فالمتأخرون في شأن، والقوم في شأن آخر، وقد جعل الله لكل شيء قدرا»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب المبشرات، (٣١/٩)، برقم (٦٩٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، (٤٥/٤)، برقم (٢٢١٢)، وصححه الألباني.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليِّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص: ٧٦).

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالحذرَ الحذرَ من مخالفة الأولين؛ فلو كان ثم فضل لكان الأَوَّلُون أحقَّ به، وليس ثم إلا صواب أو خطأ؛ فكل من خالف السلف الأَوَّلِين فهو على خطأ»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما أقوال الصحابة، إن انتشرت ولم تُنكَر في زمانهم، فهي حجة عند جماهير العلماء، وإن تنازعوا رُدَّ ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله»(٢). وقد فرَّق ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين إجماع الأَوَّلين والآخرِين بقوله: «وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوما، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم، فيمكن طلب الحق في بعض أقاويلهم، ولا يُحْكَم بخطأ قول من أقوالهم حتى يُعرَف دلالةُ الكتاب والسنة على خلافه ... وأما المتأخرون الذين لم يتحرَّوا متابعتهم وسلوك سبيلهم، ولا لهم خبرة بأقوالهم وأفعالهم، بل هم في كثير مما يتكلمون به في العلم ويعملون به لا يعرفون طريق الصحابة والتابعين في ذلك - من أهل الكلام، والرأي، والزهد، والتصوف -، فهؤلاء تجد عمدتهم في كثير من الأمور المهمة في الدِّين إنما هو عما يظنونه من الإجماع، وهم لا يعرفون في ذلك أقوال السلف ألبتة، أو عرفوا بعضها ولم يعرفوا سائرها، فتارة يحكون الإجماع ولا يعلمون إلا قولَهم وقولَ من ينازعهم من الطوائف المتأخرين، طائفة أو طائفتين أو ثلاث! وتارة عرفوا أقوال بعض السلف. والأَوَّل كثير في مسائل أصول الدين وفروعه»(٣)، وإنَّ أكثر الخلل إنَّما يقع من أولئك الذين يستدلون بالنصوص على غير مراد الله ورسوله، فيحصل بذلك الضلال(٤).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٣/ ٢٨١).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٠/ ١٤).

(٣) المرجع السابق (١٣/ ٢٥).

(٤) ينظر: فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية والرد على الشبهات، عبد الله بن عمر الدميجي، البيان - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، (ص: ٦٦).

وعليه، فإنَّ من الضروري أن تكون مثالية ذلك الجيل مصدر اتفاقٍ بين المسلمين، وأن يكون فهمهم للإسلام ونصوصه مقياسًا للفهم الصحيح للإسلام ونصوصه، ومرجِعًا يُتحاكم إليه عند التنازع في فهم أي أصل من أصول الإسلام، أو نص من نصوصه.

رابعا: الأصل أن يُحْمَل النص على ظاهره:

إنَّ من قواعد أهل السنة المقررة أنَّ الأصل حَمْلُ النص على ظاهره، وأن الظاهر مراد، وأن الظاهر ما يتبادر إلى الذهن من المعاني، وأنه لا يُخرَج عن هذا الظاهر إلا بدليل، فإن عُدِم الدليل كان الحَمل على الظاهر هو المتعيِّن، والحَمل على خلافه تحريفا، فالنصوص الشرعية نصوص هداية ورحمة لا نصوص إضلال! فلو قُدِّر أن المتكلم أراد من المخاطَب حمل كلامه على خلاف ظاهره وحقيقته من غير قرينة، ولا دليل، ولا بيان، لصادَمَ هذا الفعل مقصودَ الإرشاد والهداية، وإنَّ تركَ المخاطَب – والحالة هذه – بدون ذلك الخطاب خير له وأقرب إلى الهدى[1].

وشأن نصوص الفتن والملاحم، وأشراط الساعة كشأن بقية النصوص الشرعية: يجب حملُها على ظواهرها، ولا يصح تأويلها لمجرد تنزيلها على واقع حالي، أو لتوهُّم معارضتها للمعقول[2].

خامسا: مراجعة أهل العلم فيما يُشكِل في هذا الباب:

إنَّ عِلم أشراط الساعة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى جمع النصوص، والحُكْم عليها، وتتبُّع ما فيها من المعاني، ثم مقارنتها بالواقع للحُكْم على تنزيلها عليه صحة وفسادا، ولهذا ينبغي على الداعية أن يكون في ذلك على حذر، فإذا وقع في نفسه شيء فعليه أن لا يتعجل في

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (١/ ٣١٠).

(٢) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ١١٣).

إبرازه للمَدْعُوِّين قبل مراجعة أهل العلم واستشارتهم، وإذا قُدِّر أنه ليس عنده أحدٌ من أهل العلم يسأله، ثُمَّ أشكل عليه شيءٌ من النصوص في هذا الباب فعليه أن يتوقف حتى يسأل أهل العلم عن ذلك[١]. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما يجيء في الحديث نعمل بمُحْكَمِه، ونؤمن بمتشابهه»[٤]، ومعلوم أنَّ الوضوح والإشكال في النصوص الشرعية أمر نسبي، يختلف فيه الناس بحسب العلم والفهم، فما يكون مُشكِلا عند شخص قد يكون واضحا عند غيره، والواجب عند الإشكال سؤال أهل العلم وترك التعرض له والتخبط في معناه[٥]. وعلى هذا كان نهج السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن أمثلة ما يُشكِل على بعض الناس في باب أشراط الساعة، وجواب العلماء عنها:

(١) ذكر فتح القسطنطينية عقب المَلْحمة وقبيل خروج المسيح الدجال، مع أنها فتحت على يد محمد الفاتح العثماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ!

والجواب: أنه فَتح آخر غير الفتح الأول[٦]؛ فالقسطنطينية اليوم مسلمة، وكانت كافرة، ففتحت، وقد أخبر الرسول ﷺ بالفتح الأول، والظاهِر أن القسطنطينية سترجع كافرة مرة

---

(١) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ١٥٣).

(٢) سورة النحل (جزء من الآية: ٤٣).

(٣) سورة النساء (جزء من الآية: ٨٣).

(٤) التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القَدَر والشرع)، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (ص: ٩٦).

(٥) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ، (٢٠/٥).

(٦) ينظر: فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٢٨٨).

ثانية، ثم تفتح من جديد، وفتحها الثاني يكون قبيل خروج المسيح الدجال قليل، والناس لا يفرقون بين فتحيها الأول والثاني(١).

وقال أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فتح القسطنطينية المبشَّر به في الحديث - سيكون في مستقبل قريب أو بعيد، يعلمه الله - ﷻ -، وهو الفتح الصحيح لها، حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه»(٢).

(٢) عن إبراهيم بن مَيْسَرةَ، قال: قُلْتُ: لِطَاوُسٍ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: «لَا؛ إِنَّهُ لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْعَدْلَ كُلَّهُ»(٣)، فمن صفات المهدي الواردة في الحديث أنه يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورا، وهذا العدل الكامل لم يقع في عهد عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعليه أجاب طاووس رَحِمَهُ ٱللَّهُ السائلَ بأن عمر بن عبد العزيز، ليس المهدي.

وهذا يبيِّنُ أنَّ من الأشراط ما لا يظهر إلَّا للعلماء، ومنها ما يعلمُهُ كل أحد إذا تحقق ووقع، وأول من يدخل في معرفتها والعلم بها أهل العلم، فالرجوع إليهم في كل حال خير وفضيلة؛ فهم يُرشدون الضال، ويصوِّبون المخطئ، ويثبِّتُون المُحِقَّ(٤).

سادسا: التجَرُّد في البحث، والخروج عن الهوى:

«فقد يكون للمرء هوى مُستحكِم يقودُه في بحثه لإخراج المسألة على صورة معينة يود أن لو كان الدليل دالا على تحققها، كاستعجال نصر أو رفع ظلم»(٥). قال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواجب على العالم أن يفتش في نفسه عن هواها حتى يعرفه، ثم يحترز منه، ويمعن النظر في

---

(١) فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٢٦٨).

(٢) حكم الجاهلية، أحمد بن محمد بن عبد القادر، المعروف بأحمد شاكر، مكتبة السنة، د. ط، ت، (ص: ٢٠٢).

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١/٣٥٩)، برقم (١٠٤٢)، وقال محققه: «إسناده صحيح».

(٤) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ١٥٥).

(٥) المرجع السابق (ص: ١٥٦).

الحق من حيث هو حق، فإن بان له أنه مخالف لهواه آثر الحق على هواه»[١]، فالهوى من الأنواع الخفية التي تتسلل إلى قلب المرء شيئا فشيئا إلى أن تسيطر عليه من حيث لا يشعر، يقول الله - ﷻ -: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾[٢]، ويقول - سبحانه -: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٣]، ولهذا كان السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُسمُّون أهل البدع والتفَرُّق الذين يخالفون الكتاب والسنة: أهل الأهواء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وصاحب الهوى يُعميه الهوى ويُصِمُّه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شُبهة دِيْنٍ: أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة، وهو الحق، وهو الدين! »[٤].

«هذا كله إذا كان هوى المرء مُجرَّدا لنُصْرَةِ قول، فكيف إذا كان في القول الذي ينصره شهرة، فلا شك أن الأمر أصعب والاعتراف بالحق أشق، فكيف إذا اقترن بذلك ادعاء المهدوية - مثلا -، فلا شك أن الأمر يكون أخطر والهوى فيه أوضح، وبهذا تخرج المسألة من مجال البحث العلمي الصرف الذي يراد من خلاله التوصل إلى الحق من الباطل. ومَن تتبع أحوال مُدَّعي المهدوية ودُعاتهم علِم شيئا من هذا وظهر له حجم التكلف في تطبيق نصوص المهدي على مهديهم»[٥]، فقد كانوا يحاولون جهدهم أن يطبِّقُوا جميع الأحاديث الواردة في المهدي على مهديهم المزعوم؛ فإن تعذر ذلك: فإما أن يؤَوِّلُوا الحديث بما يوافق توجهاتهم تأويلا سخيفا

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، (ص: ٣٢).

(٢) سورة النساء (جزء من الآية: ٣٢).

(٣) سورة الأنعام (جزء من الآية: ١١٩).

(٤) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٥/٢٥٦).

(٥) ينظر: معالم ومنارات، للعجيري (ص: ١٥٦).

باردا، وإما أن يردوه بالكلية، ومن هذا قولُ الجونبوري: «كثر الخلاف في الحديث، ويصعب تمييز الصحيح من السقيم؛ فالذي يوافق كتاب الله – تعالى –، ويوافق أحوالي فاقبلوه! »[١].

سابعا: تحديث الناس بما يعقلون:

فالعالِم ينبغي أن يحدِّث الناس بما تبلُغُه عقولهم؛ لئلا يُكذِّبوا الله ورسوله، ولا ينكروا شيئا مما ثبت عن الله أو عن رسوله ﷺ، والتحدُّث مع العوام بما لا تفهمه عقولهم هو من باب وضع الحكمة في غير موضعها؛ إذ السامع قد يفهمها على غير وجهها – وهو الغالب –، وهذه فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، أو إلى العمل بالباطل[٢]؛ ولأجل هذا جاء نهي كثير من السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن نشر المسائل المُشكِلة.

وقد ترجم البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا المعنى في صحيحه، فقال: «باب من خَصَّ بالعلم قوما دون قوم؛ كراهية أن لا يفهموا»، ثم ذكر حديثا موقوفا على عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»[٣].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، ومثلُهُ قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً**)[٤]»[٥].

---

(١) ينظر: فرق الهند (ص: ٢٤٨)، بواسطة: المهدي، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، (ص: ١١٥).

(٢) ينظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي، المعروف بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (١/٤٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم؛ كراهية أن لا يفهموا، (١/٣٧) برقم (١٢٧).

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (١/١١).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/٢٢٥).

فجدير بالدعاة إلى الله ﷻ التنبه لهذا الأمر عند حديثهم عن أشراط الساعة للمَدْعُوِّين، وأن يعرفوا أحوالهم قبل التحديث بدقائق الأمور في علم أشراط الساعة، فليس كل ما يُعْلم يقال، وليس كل صحيح صالحًا للنشر، فالناس يتفاوتون في قدراتهم العقلية وفي فهمهم، قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطبَّاخ الحاذق: يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام، وكذلك ينبغي للعالم أن يحدث كل قوم بما تحتمله قلوبهم وعقولهم من العلم»[1].

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (١٠٩/٢).

الفصل الثاني:

فقه الدعوة المتعلق بالداعية والمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالداعية، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بإعداد الداعية علميا.

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلِّق بصفات الداعية.

المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلِّق بوظائف الداعية.

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين.

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بحقوق المدعوين.

المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعوين.

المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالداعية، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

مدخل

إنَّ الدعوة إلى الله من أشرف وأعظم الأعمال، فهي وظيفة الرسل - عليهم السلام -، والدعاةُ إلى الله - تعالى - هم مشاعل النور في الأمة، وهم يشهدون على الأمم ولا يشهد عليهم أحد إلا نبيهم محمد ﷺ. ومن أسباب خيرية هذه الأمَّةِ أنها أمَّةٌ تحمل وظيفة النبي ﷺ، وهى الدعوة إلى الله - ﷻ -، وهي مسئولية كل فرد فيها إلى يوم القيامة(١)، فعن أبى سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله ﷺ: «**يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ**»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾(٢)(٣)، وهذه تزكية عظيمة لهذه الأمة، فيها إظهار عدالتهم ومنزلتهم عند اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ(٤).

والداعية رُكن من أركان الدعوة، بل هو أساس أركانها، وعليه تقع المسؤولية العظمى فيها. ثُمَّ إنَّ الداعية المسلم صادقَ الإيمان إنما يبرز دوره عندما تظهر الفتن من كل حَدَب

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧، (ص: ١٤٥).

(٢) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾، (١٠٧/٩)، برقم (٧٣٤٩). سورة البقرة (الآية: ١٤٣).

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، الملا أبو الحسن الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (١٢٠٢/٣).

وصوب، فتشوِّشُ على المسلمين، وتجعلهم في حيرة من أمرهم، ولهذا يجدُر به التفقُّهُ في أحاديث رسول الله ﷺ التي أخبرت عن أشراط الساعة والفتن التي تكون في آخر الزمان؛ ليكون على بينة من دوره وواجباته تجاه الإسلام والمسلمين في ما يتعلق بها. ولعلَّه من الأنسب التعريف بالداعية وبيان المقصود به قبل أن ننتقل إلى استخلاص الفوائد والأحكام المتعلقة بالداعية من أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع.

تعريف الداعية:

الدَّاعية في اللغةِ: «هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والهاء للمبالغة»(١)، قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم: داعٍ، ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين»(٢).

ويتبين لنا من التعريف اللغوي، أن لفظ «الداعي»، يشمل الداعي إلى الحق، والداعي إلى الباطل، وأن دعاة الحق هم الذين يدعون إلى الله على بصيرة ويقين وبرهان وبينة ومنهج واضح(٣)، وهذه طريقة النبي ﷺ وسنته هو ومن اتبعه، قال الله – ﷻ –: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾(٤)، وقال الله – ﷻ – مخبرا عن الجن الذين استمعوا القرآن، أنَّهم: ﴿**وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ**﴾(٥)، أي: «أجيبوا رسول الله

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د. ط، ت، (٢٨٧/١)، مادة (دعا).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٢٥٩/١٤)، مادة (دعا).

(٣) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١م، (٢٦٥/٢).

(٤) سورة يوسف (الآية: ١٠٨).

(٥) سورة الأحقاف (الآيات: ٢٩ – ٣١).

محمدا ﷺ إلى ما يدعوكم إليه من طاعة الله»[١]، ويقول الله - ﷻ - مخبرا عن المشركين: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٢].

والداعية في الاصطلاح: هو مَن يدعو إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، «أي: الدعاة المخصوصون به، الذين يدعون إلى: دينه، وعبادته، ومعرفته، ومحبته، وهؤلاء هم خواص خلق الله، وأفضلهم عند الله منزلةً، وأعلاهم قدرا»[٣].

●●●

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بإعداد الداعية علميا.

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغِبُ، وأفضل ما طلب وجَدَّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمي على طالبه، قال الله - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٤]. قال بعض البلغاء: تعَلَّم العلم؛ فإنه يقوِّمُك ويسددك صغيرا، ويقدِّمُك ويسودك كبيرا، ويُصلح زيفَك وفاسدك، ويُرغِم عدوك وحاسدك، ويُقَوِّم عِوَجك وميلك، ويصحح همتك، وأملَك»[٥].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، (٢٢/١٤١).

(٢) سورة البقرة (جزء من الآية: ٢٢١).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ، (١/٤٣٢).

(٤) سورة الزمر (الآية: ٩).

(٥) أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي الماوردي، دار مكتبة الحياة، د. ط، ١٩٨٦م، (ص: ٣٦).

والعلم زاد الداعية في طريقه ودعوته، وهذا يستلزم أن يكون عنده من العلم ما يمكِّنه من الدعوة إلى الله على بصيرة[١]؛ كما قال الله – تعالى –: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾[٢]، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البصيرة نور يقذفه الله في القلب، يَرى به حقيقة ما أخبرت به الرُّسُل، كأنه يشاهده رأي عين، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل، وتضرره بمخالفتهم»[٣]، ونسبَة البصيرة إلى العلم نسبة الروح إلى الجسد، فهي روح العلم ولُبُّه[٤].

وإنَّ من عظمة شأن العلم أن يكون رَفْعُه وقِلَّتُهُ شرَطًا من أشراط الساعة وتقارب آخر الزمان، وهذا مما يحمل الداعية إلى الله – تعالى – على الاعتناء بالعلم. وقد تتابعت جملة من أحاديث النبي ﷺ على تأكيد هذا المعنى. ومنها:

(١) حديث قِلَّة الرجال، وكثرة النساء.

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ لا يُحَدِّثُكُمْ به أحَدٌ غيرِي، سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ، ويَكْثُرَ الزِّنَا، ويَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، ويَقِلَّ الرِّجَالُ، ويَكْثُرَ النِّسَاءُ حتَّى يَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ**»[٥].

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام، لابن القيم (ص: ١٤٥).

(٢) سورة يوسف (الآية: ١٠٨).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، (١/١٤٣).

(٤) ينظر: المرجع السابق (١/١٤٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء، (٧ / ٣٧)، برقم (٥٢٣١).

شرح غريب الحديث:

«**القَيِّم**»: القائم بأمر المرأةِ، واللام فيه للعهد؛ إشعارا بما هو معهود من كون الرجال قوامين على النساء[١].

الدراسة الدعوية للحديث:

في الحديث عدد من الفوائد المتعلق بفقه الدَّعوةِ، وإعداد الداعية، وأهمها:

أولا : الترهيب من نقص العلم، ومن أسبابه:

قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ في ذكر نقص العلم أو وَضعِه، مع ما ذُكِرَ في الأحاديث من انتشار الخمر والزنى وغيرها، لفائدةً معلومة، وهي: اختلال الضروريات الخمس الواجب رعايتها في جميع الأديان[٢]، والتي يُحفظ بها صلاح المعاش، والمعاد، ونظام أحوال الدارين»[٣].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر؛ لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد، وهي: الدين؛ لأن رفع العلم يخل به، والعقل؛ لأن شرب الخمر يخل به، والنسب؛ لأن الزِّنى يخل به، والنفس والمال؛ لأن كثرة الفتن تخل بهما»[٤].

---

(١) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك أبو العباس القسطلاني المصري، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ، (١/١٨١)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/١٧٩).

(٢) قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الموافقات» (١/٣١)، مبينا هذه الضروريات: «قد اتفقت الأمة - بل سائر الملل - على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري».

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (٢/٦٢).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/١٧٩).

ومن الجدير بالذكر أن اختلال حفظ هذه الضروريات هو من جملة الفتن التي تؤدي إلى كثرة الحروب والقتل، وقلة الرجال وكثرة النساء؛ فينبغي للدعاة إلى اللهِ - ﷻ - أن يُولُوا حفظ الضروريات الخمس من الأهمية ما يستحقه من الدَّعوة والبيان؛ إذ هو من أهم المهمات التي يتوجب بيانُها، وبيان رعاية الشرع لها، ودعوتُهُ إلى حفظها.

• وفي الحديث - أيضا - حضٌّ على التمسك بالقرآن والاعتصام به، وهذا واجبٌ لازم معلوم من الدين بالضرورة، وقد نطق بذلك القرآن الكريم، قال - تعالى -: ﴿**ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ**﴾(١)، وقال: ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ**﴾(٢)، وقال: ﴿**فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ**﴾(٣). وكلُّ مَن استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالزنى، وأدخل تغييرات على تشريعات إلهية ثابتة بالتواتر، فهو كافر بإجماع المسلمين. ومعلوم أن كل ما سبق له علاقة بكثرة الفتن التي تؤدي بدورها إلى كثرة الحروب والقتل، فيقل الرجال ويكثر النساء(٤)، فيختل الميزان والتوازن بين الذكر والأنثى الذي نشهده منذ عهد آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

• وينبغي على الدَّاعية إلى الله - تعالى - أن يكون بصيرا بأسباب نقص العلم، وأن يُحذِّر الناس منها، ومن أهم تلك الأسباب:

قبض العلماء، ويدل عليه حديثُ عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ،**

---

(١) سورة الأعراف (جزء من الآية: ٣).

(٢) سورة هود (جزء من الآية: ١٧).

(٣) سورة القلم (جزء من الآية: ٤٤).

(٤) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنَّام النجدي الأحسائي المالكي، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (ص: ٢٣٨).

حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[(١)].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن نقص العلم وقبضه، ليس بمحوِهِ من الصدور ولكن بموت حمَلَتِهِ، واتخاذ الناس رؤساء جُهَّالًا، فيتحكمون في دين الله بآرائهم، ويفتون فيه بجهلهم»[(٢)].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث يبيِّنُ أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة، ليس هو محوَه من صدُور حُفَّاظه، ولكن معناه: أن يموت حملته، ويَتَّخِذَ الناسُ جُهَّالا يحكمُون بجهالاتهم فيَضِلُّون ويُضِلُّون»[(٣)].

والمراد بالعلم هنا: علم الكتاب والسنة، وهو العلم الموروث عن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم، وتموت السنن، وتظهر البدع، ويعم الجهل، ويدلُّ على هذا قولُه ﷺ: «**فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»، والضلال إنما يكون عند الجهل بالدين، والعلماء الصادقون هم الذين يعملون بعلمهم، ويوجِّهُون الأمة، ويدلُّونها على طريق الحق والهدى[(٤)].

ثانيا : التأكيد على أهمية العلم للداعية، وضرورة السعي في طلَبه:

فالحديث يُوضِّح مسائل مهمة في أشراط الساعة، وأول هذه المسائل: رفع العلم وعلاقته بقلة الرجال وكثرة النساء، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ بقاء الدِّين والدنيا في بقاء العلم،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يرفع العِلم، (١/٣١)، برقم (١٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٤/٢٠٥٨)، برقم (٢٦٧٣).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصُبي، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٨/١٦٧).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٦/٢٢٣ - ٢٢٤).

(٤) ينظر: أشراط الساعة، ليوسف الوابل(ص: ١٣٣). وقد شهد هذا الزمان موتَ كثير من العلماء الربانيين، الذين كانوا منارات علم وخير يُهتدى بها، نسأل الله - تعالى - أن يرحمهم، وأن يثبتنا على الحقِّ حتى نلقاه.

وبذهاب العلم تذهبُ الدنيا والدِّين، فقِوامُ الدِّين والدنيا إنما هو بالعلم»[١]. والداعيةُ الموفَّق هو الذي يعلم ما يجب أن يتسلَّح به قبل تصدِّيهِ للدعوة؛ إذ أهم ما يجب توفره في الداعية الصادق: أن يكون عنده من العلم ما يمكِّنه من الدعوة إلى الله على بصيرة؛ كما قال الله – تعالى -: ﴿**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾[٢]، فالعلم من أهم المهمات للداعية حتى لا يقع في تحليل حرامٍ أو تحريم حلال.

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث: «مَن كان له قبول للعلم وفهم له، فقد لزمه مِن فرض طلب العلم ما لا يلزم غيره، فينبغي له أن يجتهد فيه، ولا يضيع طلبَهُ فَيُضَيِّعَ نفسه»[٣].

وقال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدَرُ الله – تعالى – قد سبق أن يكون خراب الأرض عُقَيبَ كثرة الفساد فيها، وأنه إذا رُفع العلم ووُضِع الجهل، ومعنى رفع العلم هو: اطِّراحُ العمل به وهجرانه، وأن توضع قوانين الجهل في أمكنة العلم، فيكون العمل بها لا به، وأن تُشرَبَ الخمور، ويكثر الزنا، فتختلط الأنساب، وتضيع الحقوق»[٤].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على حضِّ الدُّعاة على طلب العلم والجد والاجتهاد في تحصيله حتى يدعوا إلى الله على بصيرة؛ لأن من أسباب هذا الفساد الذي يحصل في آخر الزمان – كما ورد في الحديث –: «**أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ**».

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/٤٦٧).

(٢) سورة يوسف (الآية: ١٠٨).

(٣) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن ابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (١/١٦٥).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد أبو المظفر الذهلي الشيباني، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ، (٥/١٦٥).

ثُمَّ إنَّهُ قد وقع من هذه الأشراط التي أخبر بها النبي ﷺ قدرٌ كبير، ولا تزال تقع، وقد كثر في الأحاديث إخبار الرسول ﷺ بكثرة القتل في آخر الزمان، وليس المرادُ به قتلَ المسلمين للكفار، وإنما هو قتل بعض المسلمين لبعض، وفي كثير من الأحيان لا تُعرف أسباب ذلك القتل ولا أهدافه(١)، والسبب في هذا القتل كثرة الفتن التي تتفشَّى بسبب ضياع العلم، وانتشار الجهل(٢). ومن شواهد هذا ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ»**(٣).

والظاهر أنَّ قلة الرجال بسبب موتهم في تلك الحروب(٤)؛ لأنهم أهل حرب، ومال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنها علامة محضة لا ترتبط بسبب آخر، بل يُقَدِّر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث(٥).

(٢) أحاديث المسخ، والقذف، والخسف.

عن أبي مالك الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقْوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ**

(١) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٦٧)، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (٢/٩٤).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٣/١٢٠٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٤/٢٢٣١)، برقم (٢٩٠٨).

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٧/٩٦).

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/١٧٩)، ولا تعارض بين السببين فقد يكون نقص الرجال كونها علامة محضة كما ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد يكون بسبب القتل وكثرته في آخر الزمان والنصوص في السنة شاهدة على ذلك.

لهمْ، يَأْتِيهِمْ (يَعْنِي الفقِيرَ) لِحاجَةٍ، فيَقولونَ: ارْجِعْ إلَيْنا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ»(١).

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ، وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ**»(٢).

وعن عبد الله بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَكُونُ فِي أُمَّتِي: خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**»(٣).

شرح غريب الأحاديث:

قوله ﷺ «**أُمَّتِي**»: يبعُد معه أن يستحلوا ما ذُكِر بغير تأويلٍ ولا تحريف؛ فإنَّ ذلك مجاهرة بالخروج عن الأمة؛ إذ تحريم الخمر وتحريم الزنى معلومٌ ضرورة(٤).

«**الحِرَّ**»: «الفَرج، و(**يَسْتَحِلُّوْنَ الحِرَّ**)، أي: يستحلون الزنى»(٥).

«**فيُبَيِّتُهُمُ اللهُ**»: يهلكهم ليلا(٦).

«**يَضَعُ العَلَمُ**»: إن كان العلَم بناءً فيهدمه، وإن كان جبلا فيدكه(٧).

و«**المَسْخُ**»: «قلب الخلقة من شيء إلى شيء»(٨).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، معلقا مجزوما به، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، (١٠٦/٧)، برقم (٥٥٩٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الخسوف، (١٣٥٠/٢)، برقم (٤٠٦٢)، وصححه الألباني.

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، (١٧٦/٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٦٦/١)، مادة (حرر).

(٦) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥٢/٦).

(٧) ينظر : شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥٢/٦).

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٢٩/٤).

و«**الخَسْفُ**»: «الذهابُ في الأرض، وخُسِف بالرجل وبالقوم، إذا أخذته الأرض ودخل فيها»(١).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

أولا: حرص المسلم على طلب العلم، ورفع الجهل عن نفسه:

ففي هذه الأحاديث ما يدل على أهمية العلم للداعية إلى الله – ﷻ –؛ فالدُّعاة هم حَمَلَةُ الشريعة وحُرَّاسُ العِلم الصافي المبني على أصول وقواعد شرعية ثابتة، فإن قصَّروا عن حقوق الشريعة، وغيَّروا أحكامها مُسِخوا قردة وخنازير(٢).

وفي الحديثِ ذكرٌ لأقوامٍ خَيَّلُوا لأنفسهم أن المحرم ترتفع حرمتُه بتغيير اسمه، فإنْ قيل: إنَّ شبهتهم في استحلال الحرير والمعازف أنَّ الأوَّل أبيح للنساء مطلقًا، وللرجال في بعض الأحوال، وأنَّ الغناء والدُّف قد أبيح للنساء في العرس ونحوه، وأبيح منه الحُداء وغيره، قلنا: فما شبهتهم في الخمر، وهي حرام مطلقا؟! بل فِعلهم هذا نوع من الحِيَل، والتأويل الفاسد البارِدِ، وإعراضٌ عن مقصود الشارع وحكمته في تحريم هذه الأشياء(٣).

وقد رُوِي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**تَكُونُ فِي أُمَّتِي فَزْعَةٌ، فَيَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ، فإذا هُم قِرَدَةٌ وخَنَازِيرُ**»(٤). وقال الحكيم الترمذي بعده: «فالمَسْخ: تغيير الخلقة، وإنما حل بهم المسخ؛ لأنهم غَيَّروا الحق عن جهته، وحرَّفُوا الكلام عن موضعه، فمَسَخُوا قلوب الخلق وأعْيُنَهم عن رؤية الحق، فمسَخَ اللهُ – تعالى – صورهم، وبَدَّل خِلقتهم، كما بَدَّلوا الحق باطلا. فعلماء السوء

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٦٧/٩)، مادة (خسف).

(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي أبو العباس الحسني الأنقري الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، د. ط، ١٤١٩هـ، (١١٥/١).

(٣) ينظر: الاعتصام، للشاطبي (٢/ ٥٨٠-٥٨٣).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ (٧١/٤)، وضعف إسناده الشيخ حمود التويجري في «إتحاف الجماعة» (٢٥٠/٢).

على ضربين: **منهم**: مُكِبٌّ على حطام الدنيا لا يمَلُّ من جمعِهِ؛ فتراه شَهره ودَهره يتقلب في ذلك، كالخنزير على المزابل، يَصِير من عذرة إلى عذرة ... **والضرب الثاني**: هم أهل تصنع وتراءٍ ومخادعة وتَزَيُّنٍ للمخلوقين؛ شحا على رئاستهم! يتبعون الشهوات، ويلتقطون الرُّخَص، ويَخْلُون بسوء السريرة، ويخادعون الله بالحيل في أمورهم! دينُهم المداهنة، وساكنُ قلوبهم المُنى، وطمأنينتهم إلى الدنيا، وركونهم إلى أسبابها، رَضُوا من هذا كلِّه بالقول دون الفعل، فلما حَلَّت السَّخطةُ مُسِخوا قردةً؛ فإن من شأن القردة: المداهنة، واللَّعِب، والبطالة، ومن شأن الخنزير: الإكباب على المزابل، والعذرات»[(١)].

وقال – تعالى –: ﴿**قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**﴾[(٢)]، وذكر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد عمَّ وعيدُه بذلك كلَّ من سلك سبيلهم، فجائز أن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيدًا للمشركين، وأن في هذه الأمة مَن سيأتي مِن معاصي الله وركوب ما يُسخط الله، نحوَ الذي رَكِب مَن قبلهم من الأمم السالفة: مِن خلافه، والكفر به، فيحلُّ بهم مثلُ الذي حلَّ بمن قبلهم من تغيير صُورها، ومحو تخطيط أشكالها، و يخزيهم بالمسخ[(٣)].

لهذا ينبغي للداعية إلى الله – ﷻ – الحرصُ على معرفة الحكم بدليله، والحذرُ من تغيير الحق عن جهته، ومن تحريفِ الكلم عن مواضعه.

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق: توفيق محمود تكلة، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، (٤/٧٢).

(٢) سورة الأنعام (الآية: ٦٥).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١١/٤٣١).

ثانيا: الجمع بين العلم، والدين، والتقوى:

يجب على الداعية الجمعُ بين العلم والدين والتقوى؛ لأن استحلال هذه المحرمات حصل بالتأويلات الفاسدة؛ «فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول ﷺ حرَّمَها كانوا كفارًا، ولم يكونوا من أمته، ولو كانوا معترفين بأنها حرام لأوشك أن لا يُعاقبوا بالمسخ كسائر الذين لم يزالوا يفعلون هذه المعاصي. ولما قيل فيهم: (**يَسْتَحِلُّونَ**)؛ فإن المستَحِلَّ للشيء هو الذي يأخذه معتقدًا حِلَّه، فيشبه أن يكون استحلالُهم الخمر يعني به أنهم يُسَمُّونها بغير اسمها، كما جاء الحديث، فيشربون الأنبذة المُحَرَّمة، ولا يسمونها خمرًا! واستحلالهم المعازف باعتقادهم أن آلات اللهو مجَرَّدُ سَمْع صوت فيه لذة، وهذا لا يحرم كألحان الطيور! واستحلال الحرير وسائر أنواعه باعتقادهم أنه حلال للمقاتِلَة، وقد سَمِعوا أنه يُباح لبسه عند القتال عند كثير من العلماء، فقاسوا سائر أحوالهم على تلك»[1]، فجدير بالداعية أن يُعرَف بالتقوى وبالعلم الصحيح المستند على الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم الراسخين.

ثالثا: الجمع بين العلم، والتزكية:

فالحديث يشير في لفظة (**يَسْتَحِلُّونَ**) إلى مسألة مهمة في العلم والدعوة؛ وهي أن الداعية عليه أن يسلك الطريق القويم والمنهج الصحيح في العلم حتى لا يقع في استحلال ما حرَّم الله في آخر الزمان عند كثرة الفتن والشبهات. وإنما يحصل ذلك له بأمرين، كلاهما مذكور في الآية التي بينت مقصود بعثة النبي، وهي قوله - تعالى -: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ**﴾[2]:

---

(١) الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (٢٩/٦).

(٢) سورة الجمعة (جزء من الآية: ٢).

وأوَّل ذلك: تزكية النفس وتهذيبها:

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَيُزَكِّيهِم﴾ يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصِّلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل على علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلمَ الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين»[(١)].

والثاني: طلب العلم على منهج صحيح:

حتى يبلغَ الطالبُ أو الداعية أن يكونَ من أهل العلم الراسخين فيه، المعروفين بسلامة العقيدة والمنهج، وهذان الأمران مذكوران في الآية الكريمة، فالتزكية والتعليم هما مقصود البعثة، وورثة النبي ﷺ يسيرون على هذا السبيل، لا يفصلون بين العلم والتزكية؛ إذ كل منهما مرتبط بالآخر، فإذا كان لدى الداعية علم دون تزكية، أو كان لديه تزكية دون علم انحرَفَ وضلَّ؛ لأنه يعبد اللهَ ويدعو إليه على جهل، ومَن ضلَّ مِن الدعاة العلماء ففيه شبه من اليهود، ومن ضَلَّ من العُبَّاد ففيه شبه من النصارى[(٢)].

رابعا: الوعيد لمن اتَّبع الهوى في تبليغ العلم:

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا الحديث: «وفي هذا الحديث وعيد شديد على من يتحايل في تحليل ما يحرُم بتغيير اسمه، وأن الحكم يدور مع العلة، والعلة في تحريم الخمر: الإسكار، فمهما وُجِد الإسكار وُجِد التحريم، ولو لم يستمر الاسم»[(٣)].

وفي حديث عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه يقع في هذه الأمة من أنواع البلاء: الخسف، والقذف، والمسخ؛ بسبب تعاطيها للذنوب والمعاصي، كشُرب الخمر، ولبس الرجال الحرير، وتعاطي الزنى، وأكل الربا، ونحو ذلك من الفساد الذي يصل لدرجة استحلال الحرام. وهذه العلامة قد وقع شيء كبير منها في العصور السابقة، وهي الآن أكثر ظهورًا؛ فقد ظهرت

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٨٦٢).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص: ٥٢٦).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٠/٥٦).

المعازف في هذا الزمن وكثر المغنون والمغنيات، وهم المشار إليهم في هذا الحديث بـ(**القَيْنات**)، وأعظم من ذلك استحلال كثير من الناس للمعازف، وقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسخ، والقذف، والخسف، وهذا العقاب الوارد في الحديث لم يقع حتى الآن[١] فعلى الداعية أن يتحرى في تبليغ العلم للمدعوين ويبين الحلال من الحرام مستندا على الدليل من الكتاب والسنة، وأقوال الراسخين من أهل العلم الذين سبقوه، مع مراعاةِ التثبت والصحة في الاستدلال خاصة فيما يتعلق بنصوص الوحيين الشريفين.

(٣) حديث ظهور مَلِك من قحطان.

عن الزُّهريِّ، قال: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ**»[٢].

شرح غريب الحديث:

«**فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ**»: أي الذين يتحدثون بأمور من أمور الغيب لا يستندون فيها إلى الكتاب ولا السنة[٣].

---

(١) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح أبو إبراهيم الصنعاني، المعروف بالأمير الصنعاني، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (٧/ ٥٥٧)، وأشراط الساعة وفتن آخر الزمان، مصطفى محمد مصطفى، تحقيق: أحمد بن سعد السماحي، دار ابن الأثير - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١م، (ص: ٢٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، (١٤٩/٤)، برقم (٣٥٠٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١١٥/١٣).

«**الأَمَانِيَّ**»: من التمني، وهو: «تشهِّي حصولَ الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون»[١].

الدراسة الدعوية للحديث:

فضل التفقه في الدين للداعية.

وَجْهُ ذكر حديث القحطاني الذي يسوق الناس بعصاه في هذا الباب: أنه إذا قام رجل من قحطان ليس من فَخِذ النبوة، ولا من رهط الشرف الذين جَعَل الله فيهم الخلافة؛ فذلك من أكبر صور تغيُّر الزمان وتبديل أحكام الإسلام أن يَدَّعِي الخلافة، وأن يُطاع في الدين من ليس أهلا لذلك[٢]. ومما يستدل به على وقوعه عند تبدل الزمان أن البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أورده في هذا الباب (**باب تغير الزمان**)»[٣].

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن مُلك القحطاني يقع في آخر الزمان عند قبض أهل الإيمان، ورجوع كثير ممن يبقى بعدهم إلى عبادة الأوثان، وهم المعبَّر عنهم بشِرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة»[٤]. فالداعية إلى الله أولى الناس بالتفقه في الدين، ودعوة الناس على بصيرة، لاسيما عند كثرة الفتن والنوازل، وينبغي أن يعلم أن العلم شرف عظيم، وأنَّ به تنال الإمامة في الدين.

●●●

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلِّق بصفات الداعية.

فالدَّاعِية حتى يكون ناجحا لا بد أن يتصف بعدد من الصفات، وإذا كان بعضُ الصفات فطريًا فإنَّ الكسب في الصفات والأخلاق ممكن - أيضا - بالمجاهدة والتكلُّفِ، حتى يصير سجية ومَلَكة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/٣٦٧).

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/٦٠).

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان، (٩/ ٥٨)، برقم (٧١١٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/١١٥).

وقد قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ**»، قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «**الْحِلْمُ، وَالْحَيَاءُ**». قُلْتُ: أَقَدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا؟ قَالَ: «**بَلْ قَدِيمًا**». قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا[(١)]. والحديث يدلُّ على أن مِن الخُلق: ما هو طبيعة وجبلة، ويشير إلى أنَّ منه ما هو مكتسب. وقد كان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: «**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ**»[(٢)]. فذكر الكسب والقدر[(٣)]. «وحُسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق يدل على سعة قلب صاحبه، وكرم نفسه وسجيته»[(٤)].

وسأتناول في هذا المطلب - إن شاء الله، تعالى - بعضًا من الصفات التي تحلَّى بها النبيُّ ﷺ وأصحابُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باعتبارهم أئمة الدُّعاة في كل زمان ومكان، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع:

(١) أحاديث صدق رؤيا المؤمن.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**»[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/٣٦١)، برقم (١٧٨٢٨)، وقال الأرناؤوط: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١/٥٣٤)، برقم (٧٧١).

(٣) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٣٠٠).

(٤) المرجع السابق (١/٤٦٣).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب من حلم حلم يكرهه، (٤/١٧٧٣)، برقم (٢٢٦٣).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ - ﷻ -، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»(١).

وفي رواية أنَّ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتْرَ، وَرَأْسُهُ مَعْصُوبٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ**»(٢).

شرح غريب الأحاديث:

«**المُبَشِّرات**»: مِن البِشر، وهو: اليُسرُ وطلاقة الوجه، يقال: أتاني أمر بَشِرتُ به، أي: سُررت به. وبَشَرَني فلان بوجه حَسَن، أي: لقيني. وهو حَسَن البِشْرِ، أي طلق الوجه. والبِشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، فإذا كانت بغيرِهِ قُيِّدَتْ(٣).

«**السِّتارَة**»: الستر الذي يكون على باب البيت(٤).

«**قَمِنٌ**»: حقيق وجدير(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، (٣٤٨/١)، برقم (٤٧٩).

(٢) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، (٣٤٨/١)، برقم (٤٧٩).

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٨/٤ - ٦٠)، مادة (بشر).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٤١/٢)، مادة (ستر)، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (٥٣/٣).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥٣/٣).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

أولا: من صفات الداعية: الصدق:

دل الحديث على أن رؤيا المؤمن الصادق في آخر الزمان قَلَّ ما تكذب أو تكون من الشيطان؛ وهذا المقصود من قوله ﷺ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا**»(١)، فعلى قدر اختلاف الدعاة في هذه الصفات تكون الرؤيا منهم. فمن خلصت نيته في العبادة وتحلَّى بالصدق في حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، وهذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم، وموت العلماء، والصالحين، والزاجرين، والناهين عن المنكر، فجعل الله لهم صدق الرؤيا زاجرًا لهم وحجة عليهم وبيَّنَها لهم(٢).

وغير الصادق في حديثه يعتريه الخلل في رؤياه من وجهين:

الأول: أن اعتقاده وتحديثه نفسَه قد يجري في نومه على عادته من الكذب والتساهل، فتكذب رؤياه.

والثاني: عند إخباره بما رآه قد يتسامح في العبارة عما رآه، ويميل مع هوى نفسه إلى التساهل في ما يحكيه عنها أو عن غيرها من رؤياه لما يوافق ذلك؛ فالرؤيا حالة شريفة، ومنزلة رفيعة، قال النبي ﷺ فيها: «**إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ**»(٣).

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٥/٢١ – ٢٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩/١٢٢ – ١٢٣).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٣).

وحَكَم رسولُ اللهِ ﷺ للرؤيا بأنها جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة[١]، فعلى الدعاة إلى الله – ﷻ – الاتصاف بالصدق؛ لأن الصدق من الصفات الحسنة التي رغب بها الشارع، ولأنَّ الكذب من الصفات السيئة التي حذر منها ونهى عنها، قال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ**﴾[٢]، كما أن الصدق من أهم أسباب نجاح الداعية في دعوته، وقبول الناس له. فيجدُر بالدَّاعيةِ إذا أراد أن تصدُقَ رؤياه تحرِّي الصدق، وأن يكون لله وَلِيًّا تقيًا، متحرِّزًا من الشيطان.

ثانيا: من صفات الداعية: التفاؤل والاستبشار، وإدخال السرور علي المدعوين:

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «ويؤخذ منه أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها»[٣]، وتدُلُّ على البشرى من الله – تعالى – للرائي أو المرئي له؛ ولذلك سمى النبي ﷺ هذا النوع من الرؤى مبشرات، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ**». قَالُوا: وَمَا المبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»[٤].

وقد وُصِفت الرؤيا الصالحة بصفات عديدة، تدل على: أهميتها، وعِظَم شأنها، وأنها باعث على الاستبشار والتفاؤل، فمن تلك الصفات:

(أ)أنها من الله – ﷻ –: كما جاء في حديث أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ...**»[٥]، فقوله ﷺ: «**مِنَ اللهِ**»، أي: هي حق لا

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٧/٢١١).

(٢) سورة التوبة (الآية: ١١٩).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب المبشرات، (٩/٣١)، برقم (٦٩٩٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٤/١٢٦)، برقم (٣٢٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب من حلم حلم يكرهه، (٤/١٧٧٢)، برقم (٢٢٦١).

شك فيها؛ لأنَّ كل ما هو من عند الله لا شك في أنه حق[١]، والله - تعالى - يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[٢].

(ب) أنها تدل على تثبيت الله لعباده المؤمنين:

ويؤخذ ذلك من قوله - تعالى -: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣]، والرؤيا الصالحة تدل على بشارة الله لعبده المؤمن؛ كقوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٤]، ولهذا المعنى لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب في آخر الزمان؛ لأن المؤمن في آخر الزمان أشدُّ ما يكون حاجة إلى تثبيت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ حيث يَقِل الموافقون المستقيمون على الحق، ويكثر المخالفون والمناوئون[٥]؛ فعلى الداعية إلى الله أن يكون مستبشرا متفائلا، ويُبَشِّرَ المدعوين بالخير ويحثهم على التفاؤل، وحسن الظن بالله - تعالى -.

(٢) أحاديث حسر الفرات عن جبل من ذهب.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**». وفي رواية أنَّه ﷺ قال: «**يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ**»[٦].

---

(١) ينظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، دار كنوز أشبيليا، د. ط، ت، (ص: ١١٨).

(٢) سورة النساء (جزء من الآية: ٨٢).

(٣) سورة يونس (الآيات: ٦٢-٦٤).

(٤) سورة الفتح (جزء من الآية: ٢٧).

(٥) ينظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، لسهيل الروقي (ص: ٧٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار، (٥٨/٩)، برقم (٧١١٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، (٢٢١٩/٤)، برقم (٢٨٩٤).

وعن عبد الله بن الحارث بن نَوْفلٍ، قال: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلْ! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**»(١).

شرح غريب الحديثين:

«**يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ**»، أي: يكشف، يقال: حسَرتُ العمامة عن رأسي، والثوب عن بدني، أي: كشفتُهما، ومنه الحديث: «**ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ**»(٢)، أي: يكشف عنهما؛ ليتوضأ(٣).

وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف، وتسميته جبلا للإشارة إلى كثرته(٤).

«**الفُرَاتُ**»: الفرات في كلام العرب أعذب المياه، والفُراتُ: نهر عظيم مخرجه من أرض أرمينية، ثم يدخل أرض الروم إلى ملطية، ويصبُّ فيه أنهار صغار، ثم يمر بالرَّقَّة، ثم يصير أنهارا تسقي زروع السواد بالعراق، ويلتقي بدجلة قرب واسط، ثم يصبان في خليج العرب(٥).

«**أَعْنَاقُهُمْ**»: جماعات منهم، وقيل: أراد بالأعناق الرؤساء والكبراء(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، (٤/ ٢٢٢٠)، برقم (٢٨٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب المسح على العمامة والناصية، (١/ ٢٣١)، برقم (٢٧٥).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣/ ١٧٢).

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٣/ ٧٩).

(٥) ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الرومي الحموي، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، (٤/ ٢٤١ - ٢٤٢).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣/ ٣١٣)، مادة (عنق)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٢٧٣)، مادة (عنق).

الدراسة الدعوية للحديثين:

من صفات الداعية: القناعة، وعدم الركون إلى الدنيا.

من الصفات التي تستفاد من هذا الحديث، والتي ينبغي للداعية إلى اللهِ – تعالى – التحلي بها: القناعة وعدم الركون إلى الدنيا، وعدم الطمع الذي يؤدي إلى الاقتتال والفتن؛ وهذا من شدة الحرص على الدنيا في آخر الزمان، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «إنما نَهى عن الأخذ منه؛ لأنه للمسلمين فلا يُؤخَذ إلا بحقِّهِ، قال: ومن أخذه وكثر المال ندم؛ لأخذه ما لا ينفعه»(١)، وذكر الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النهي عن الأخذ منه؛ لأنه ليس ملكا لأحد وليس بمعدن ولا ركاز، فحقه أن يكون في بيت المال، ولأنه لا يوصَل إليه إلا بقتل النفوس، فيحرم الإقدام على أخذه(٢).

فعلى الناس عموما، لاسيما الدعاة إلى الله – تعالى –، الالتزام بالتوجيهات النبوية التي تحث على عدم الفتنة بالمال آخر الزمان لازم لكل داعية، ومن كان همُّه الدنيا والركون إليها فلن يجد وقتا للدعوة والتوجيه للمدعوين، وقد حذر النبيُّ ﷺ من هذا في قولِهِ: «**فَوَاللَّهِ، لَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**»(٣).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التنافس من المنافسة، وهي: الرغبة في الشيء، ومحبة الانفراد به، والمغالبة عليه»(٤).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٨١).

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/٢٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، (٤/٩٦)، برقم (٣١٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، (٤/٢٢٧٣)، برقم (٢٩٦١).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١١/٢٤٥).

(٣) حديث تمني الموت من شدة الفتن.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**»(١).

وفي رواية لأحمد: «**فَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، مَا بِهِ حُبُّ لِقَاءِ اللَّهِ**»(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: من صفات الداعية: الخوف من الفتن؛ حِرصا على دينه:

يستفاد من هذا الحديث أنَّ من أشراط الساعة التي لا بد من وقوعِها أن يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: «يا ليتني مكانه»، وهذا إنما يكون في آخر الزمان عندما يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت - الذي هو أعظم المصائب - أهونَ على المرء من غيره من البلاء؛ فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده(٣).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: «ليس هذا عامًّا في حق كل أحد، وإنما هو خاص بأهل الخير»(٤)، فالداعية إلى الله الذي تمكَّن الإيمانُ الصادق من قلبه يخاف على دينه عندما تُغَيَّر الشريعة، ويُبَدَّل الدين في آخر الزمان، ويخشى على نفسه الفتنة عند نزول البلاء وغلبة أهل الباطل وظهور المعاصي والمنكرات، ولهذا يتمنى الموت - حينئذٍ -؛ حرصا على سلامة دينه. ومن هذا قولُ مريم - عليها السلام -: ﴿**يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور، (٥٨/٩)، برقم (٧١١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٢٢٣١/٤)، برقم (١٥٧).

(٢) أخرجها أحمد في مسنده (٥٠٣/١٦)، برقم (١٠٨٦٦)، وقال الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٧٥/١٣)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (ص: ٢٠١).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٧٥/١٣).

﴿مَّنسِيًّا﴾[١]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة؛ فإنها عرفت أنها ستُبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناسُ أمرَها فيه على السداد، ولا يُصَدِّقُونها في خبرها»[٢].

وعن أبي قتادَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: «**مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا المُسْتَرِيحُ وَالمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: «**العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلاَدُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ**»[٣].

قال الداودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «راحة العباد منه مما يأتي من المنكَر، فإن أنكرُوا عليه نالهم أذاه، وإن تَرَكوا أثِمُوا، وراحة البلاد والدواب مِن جَدْبِهما لما يأتي من المعاصي فيهلك الحرث والنسل»[٤].

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المؤمن يستريح من نصب الدنيا، أي: تعبها، والفاجر يستريح منه العباد، أي: من أذاه وظُلمه وارتكابه للمنكرات؛ فإن أنكروها قاسَوْا مشقةً من ذلك، وربما نالهم ضررُه، وإن سكتوا عنه أثِمُوا»[٥].

---

(١) سورة مريم (جزء من الآية: ٢٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/٢٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (٨/١٠٧)، برقم (٦٥١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، (٢/٦٥٦)، برقم (٩٥٠).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١١/٣٦٥)، وينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، (٣/٤١١).

(٥) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، (٣/٣٤).

ثانيا: من صفات الداعية: الاجتهاد في العبادة وقتَ الفتن:

ففي هذه الأحاديث إشارة إلى أنَّ كثرة الفتن قد أذهبت الإيمان من أكثر الناس، أو أضعَفَتْ الاعتناء بأموره؛ ولذلك عَظُم قدرُ العبادة في زمن الفتن[1]، حتى قال النبيُّ ﷺ: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**»[2].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا الحديث: «المراد بالهَرْج - هنا - الفتنة، واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلَّا أفراد»[3]، فينبغي للداعية إلى اللهِ - عند ظهور الفتن، واختلاط أمر الناس - أن يُكثِرَ من العبادة، ويتفرغ لها؛ فهي سبيل النجاة من الفتن، وعليه القيام بين يدي الله - سبحانه - عابدا مُتَضرِّعا أن يُثَبِّتَه على دينه، ويعينه على تحمُّلِ مشاق الدعوة والصبر عليها، فمن صَبَر على ذلك فثوابه كأنما هاجر إلى النبي ﷺ، ونال عظيم الثواب على ذلك.

(٤) حديث كثرة الروم آخر الزمان.

عن عليِّ بن رباح اللَّخمي، أنَّ المستورِدَ بن شدَّادٍ القُرشِيَّ قال عند عَمرو بن العاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ! قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، (ص: ١١٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، (٢٢٦٨/٤)، برقم (٢٩٤٨).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٨/ ٨٠).

وفي رواية: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ(١).

شرح غريب الحديث:

«**أَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ**»: هو من جبر العظم المكسور، أي: إصلاحه وتقويمه، وفي حديث الدعاء بين السجدتين: «**وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي**»(٢)، أي: عوِّضني خيرا، وأغنني، من: جَبَر الله مصيبته، أي: رَدَّ عليه ما ذهب منه وعَوَّضه. وأصله من جَبْر الكسر(٣)، «وقد فُسِّر معنى هذه الرواية في الرواية الأخرى التي قال فيها: (وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ)»(٤).

«**أَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً**»: يقال: أفاق «إذا رجع إلى ما كان قد شُغِل عنه، وعاد إلى نفسه، ومنه إفاقة المريض، والمجنون، والمغشى عليه، والنائم»(٥).

«**أَوْشَكُهُمْ**»، أي: أسرعهم، «**كَرَّةً**»، أي: رجوعًا إلى عدوهِّم، «بَعْدَ فَرَّةٍ»، أي: بعد فرارهم عنهم، يعني: أن جيشهم، بعد انهزامه، سريعُ الرجوع والهجوم على عدوه. وقوله: «**أَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ**»: يَحْتَمِل أن يكون المعنى: أنهم يمنعون الناس عن أن يظلموا الملوك، أو أنهم يمنعون الملوك أن يَظلِموا(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، (٤/٢٢٢٢)، برقم (٢٨٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما يقول بين السجدتين، (٢/٧٦)، برقم (٢٨٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، (١/ ٢٧٢) برقم (١٢٦٦).

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/٢٣٦)، مادة (جبر)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين (١/١٠٤)، مادة (جبر).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/٢٣٦).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٤٧٩)، مادة (فوق).

(٦) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/٢٣٦).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: من صفات الداعية: العدل والإنصاف:

دلت الأحاديث على إنصاف الرسول ﷺ للمخالفين من الديانات الأخرى، وعلى هذا الأدَبِ دَرَج أصحابه - رضوان الله عليهم -، فأقروا لمخالفيهم بما عندهم من صور إيجابية. ومن أمثلة ذلك:

(أ)شهادتهم لأعدائهم من الرُّوم بما فيهم من حَسَنِ الصفات: وهذا عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول فيهم: «إِنَّهُم لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ، وَضُعَفَائِهِمْ»، فأنصفَهُم وشهد لهم بما فيهم من الخيرِ، مع كُفرهم وعداوتهم.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث: «ووصفُه لهم بما وصَفَهُم به من تلك الأوصاف الجميلة، إنما كانت غالبة على الروم الذين أدرك هُو زمانهم، وأما ما في الوجود منهم اليوم فهم أنجس الخليقة وأركَسُهم، وهم موصوفون بنقيض تلك الأوصاف»(١).

وقد أمرَ النبي ﷺ بإنصاف أهل الذِّمَّة والمستأمنين، ونهى عن ظلمهم في أحاديث كثيرة، ومنها قولُهُ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»(٢).

(ب) اعترافُهم بالحقِّ وأخذُه على أي لسان جاء: فالمسلم رائده الحق، والحكمة ضالته، فهو يأخذها ويقر بها من أي طريق جاءت، والرسول ﷺ قال لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الشيطان في قصته معه: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، (٤/٩٩)، برقم (٣١٦٦).

»، قالَ: لا، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»[١]، فالشيطان الذي هو مصدر الشرور والآثام، هذا قول النبي ﷺ فيه! فكيف بإنصافه وإنصاف أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأتباع الشيطان من الكفار والمنافقين!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحق يقبل من كُلِّ من تكلَّم به»[٢]، فينبغي للداعية تحرِّي العدل والإنصاف في الأقوال والأعمال، وخصوصا في زمن الفتن، والاقتداء بالصحابة - رضوان الله عليهم -، سواء كان مع المسلمين أو غيرهم. قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ**﴾[٣]. قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية: «يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، لِيَكُن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ للهِ شهداءَ بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجُوروا في أحكامكم وأفعالكم فتُجاوِزُوا ما حَددت لكم في أعدائكم؛ لعدواتهم لكم، ولا يحمِلَنَّكم عداوةُ قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتَجُوروا عليهم؛ من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة»[٤].

ثانيا: من صفات الداعية: الحلم:

في الأحاديث دلالة على أنه لا بأس بمدح الأوصاف الحسنة، وإن تحلَّى بها الكفار؛ لحَضِّ المسلمين على الأخذ بها؛ إذ هم أهلها وأحق الناس بها، والحق ضالة المؤمن[٥]، ومن هذه الصفات - كما ورد في الحديث -: «إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، (١٠١/٣)، برقم (٢٣١١).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠١/٥).

(٣) سورة المائدة (جزء من الآية: ٨).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٩٥/١٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، (٣٢٢/٤٤).

وذهب ابن كثير[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن الروم يُسلِمُون في آخر الزمان، واستشهد على ذلك بأنهم مُدِحوا بقول النبي ﷺ في الحديث: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**»، ثم ذكر عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هذه الخصال، وهي من صفات المسلمين التي حَضَّ عليها الكتاب والسنة.

وقد مدَح النبي ﷺ الحِلم وعظَّم أمره، وبيَّن أنه من الخصال التي يحبها الله – تعالى –، فقال ﷺ لأشج عبد القيسِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: ... الْحِلْمُ، وَالْحَيَاءُ**»[٢]، وهذا مما يدعو الداعية إلى التخلق بهذه الخصلة التي يحبها الله – ﷻ – ورسوله ﷺ؛ لأنها من مُقَوِّمات نجاح الداعية في دعوته، ومن دواعي قبول الناس له، خاصة في زمن الفتن وكثرة الشبهات.

ثالثا: من صفات الداعية: التأني والتثبت عند ظهور الفتن:

فمن دلالات الحديث أنَّ عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَلَّل بقاء الروم وكثرتَهم من بين الناس بقوله: «إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ»، وهذا من عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مدح لتلك الأوصاف ، وهو – أيضا – تعليل لكثرة الرُّوم في آخر الزمانِ[٣]. ومقصودُهُ: أنه إذا اضطربت الأحوال وتغيرت، وبدت الفتن، فإن الروم آنذاك أكثر الناس أناةً وتريُّثًا وهدوءًا في مواجهتها؛ لعلمهم أن الفتنة إذا بزغت شمسُها فإنها ستقضي عليهم. ويشهد لهذا قولُهُ للمستورِد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَئِنْ

---

(١) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، (٩٢/١).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

(٣) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الهرري العَلَوي الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء، دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، (١٢٦/٢٦).

قُلْتَ ذَلِكَ»، أي: الذي قلتَ فيهم، وهو قيام الساعة حال كونهم أكثر الناس، فذلك أحق بهم؛ لأنَّ «فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا» محمودة.

فينبغي للداعية التحلي بهذه الأخلاق والحرص على الرِّفْق والتأني والتثبت، ويتأكد ذلك عند نزول الفتن و ظهورها؛ لأنَّ هذه الصفات من أخلاق المسلمين التي حث عليها الكتاب والسنة. وقد أمر – سبحانه – عباده المؤمنين والدعاة إلى الله – ﷻ – بالتأني في الأمور والتثبت فيها، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ**﴾[1]، قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله – تعالى –: ﴿**فَتَبَيَّنُوٓاْ**﴾، أي: «تأنُّوا وتثبتوا»[2].

وأمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه ﷺ بعدم العجلة ومسابقة الملَك في قراءته، وتكفَّل له أن يجمع له القرآن في صدره، وأن يُيَسِّره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبيِّنه له ويفسِّره[3]، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ**﴾[4].

(٥) أحاديث قتال الرُّوم في آخر الزمان بعد غدرهم بالمسلمين.

عن عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ**

---

(١) سورة الحجرات (الآية: ٦).

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، (ص: ٢٨٢).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٧٩/٨).

(٤) سورة القيامة (الآيات: ١٦ – ١٩).

العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»(١).

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَسَمْتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السِّلَاحَ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ: لَا قِتَالَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يُزِيْغُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - ﷻ - وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

شرح غريب الحديثين:

«**بَنِي الأَصْفَر**»: «يعني الروم، وفي تسميتهم بذلك قولان: **أحدهما**: أن جيشا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر، فوطئوا نساءهم فولدن أولادا صُفْرا. قاله ابن الأنباري. **الثاني**: أنهم نُسبِوا إلى الأصفر بن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. قاله ابن إسحاق، وهذا أشبه من القول الأول»(٣).

«**أَسَمْتُ الخَيْلَ**»: خَلَّيْتُ سبيلَها لِترعى، و«السائمة من الماشية: الراعية. يقال سامت تسوم سوما، وأسمتُها أنا»(٤).

«**قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ**»: القبة من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو كل بناء مدور. و«الأَدَمُ»: جِلْدٌ مَدْبُوغ(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، (٤/١٠١)، برقم (٣١٧٦).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الخيل، (٦/٢١٤)، برقم (٣٥٦١)، وأحمد في مسنده (٢٨/١٦٤)، برقم (١٦٩٦٥)، واللفظ له، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، (٤/ ٥٧١) رقم (١٩٣٥).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ١١٥٧).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ٤٢٦).

(٥) ينظر: (٤/٣)، مادة (قبب)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٥/٢٤١).

الهُدنة: «الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحاربين»(١).

«**كَقُعَاصِ الغَنَمِ**»: «داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت»(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين:

أولا: من صفات الداعية: أخذ الحيطة والحذَرِ مِن غَدر الكفار والمنافقين:

ذكر البخارِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ** ... - وذكر منها -: **هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِى الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»، فجعله تحت باب «مَا يُحْذَرُ مِنَ الْغَدْرِ»، قال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا الحديث علامات النبوة، وأن الغدر من أشراط الساعة»(٣).

وهذه العلامات الست ظهرت منها الخمس المذكورة في بداية الحديث، والسادسة لم تجيء بعد، وهي غدر الروم وقتالُهم للمسلمين بعد هدنة كانت بينهما، فتجري بينهم معركة يُنزِل اللهُ فيها الصبرَ والنَّصرَ على المؤمنين، ويغضب على الكافرين(٤).

وينبغي للداعية أخذ الحيطة والحذر في تعامله مع الكفار والمنافقين، وأن يُحذِّر المدعوين في تعاملهم معهم؛ لأن من صفاتهم الغدر والخيانة، وهما صفتان ذميمتان، لا يتصف بهما إلا أضعف الناس وأذلهم، كما أن الغدر والخيانة وصفان مذمومان مطلقا؛ فإن الله - تعالى - نهى عنهما في كتابه، حتى مع من يُتوقع منه الغدر والخيانة، فهذا يُنبذ إليه عهده، ولا يغدر به فقال -

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٥/٢٥٢)، مادة (هدن).

(٢) المرجع السابق (٤/٨٨)، مادة (قعص).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥/٣٥٧).

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/٢٧٨)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٥/٩٩)، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (١/٣٨٩).

تعالى -: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾(١)، قال المباركفُوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبرهم بأَنَّهُ نقضَ العهدَ، على تقدير خوفِ الخيانة منهم»(٢).

ثانيا: مِن صفات الداعية: الاستقامة على الدين، والاعتصام بحبل الله المتين:

في أحاديث الدراسة ورَدَ تفصيلٌ للمَلْحَمةِ التي تكون بين يدي الساعة، فالمَلْحَمَةُ الكبرى ستكون بين النصارى والمُسلِمين، وكلمة الروم تُطلَق على النصارى في عصر النبوة، وسيكون النصر في هذه الملحمَةِ للمُسلمين، ثم يتابِعُون النصر فيفتحون القسطنطينية، التي تكون في ذلك الوقت بيد النصارى مرة ثانية، ثم يظهر الدجَّالُ وينزِلُ عيسى ابن مريم فيقتله في فلسطين(٣). وجماعة المسلمين في ذلك الوقت هم خير خلق الله - تعالى -، والمخلصون من عبادِه(٤).

فينبغي للدُّعاةِ الاستقامة على دين اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فهي من أعظم أسباب النصر والتمكين في الأرض، وقد وَعَد الله ﷻ مَن استقام على طاعته بالنصر والتمكين، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾(٥)، قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد بمن ينصر اللهَ مَن ينصر دينه وأولياءَه»(٦)، ومِن نَصْر اللهِ لدينه أن جعل الزمان لا يخلو من أهل الحق، الصابرين في سبيله، كما جاء في الحديث:

---

(١) سورة الأنفال (الآية: ٥٨).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، ت، (٥/ ١٧٠).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/ ٢٧٨)، والقيامة الصغرى، لعمر الأشقر (٢٢٩)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨/ ٣٤١٩).

(٤) ينظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (١/ ٣٨٩).

(٥) سورة الحج (الآيتان: ٤٠-٤١).

(٦) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (٣/ ٥٤١).

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»(١).

(٦) حديثا صلاة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْف إمام من هذه الأُمَّة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ، صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»(٣).

شرح غريب الحديث:

«**طَائِفَةٌ**»: «جماعة من الناس»(٤).

«**ظَاهِرِينَ**»: مِن ظهرت، إذا «عَلَوت وغلبت، وهم أهل العلم، أي: ثابتين على الحق، وظاهرين إلى يوم القيامة»(٥).

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم - عليهما السلام -، (١٦٨/٤)، برقم (٣٤٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، (١٣٦/١)، برقم (١٥٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٣٧/١)، برقم (١٥٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٥٣/٣)، مادة (طيف)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٢٩/٩) مادة (طوف).

(٥) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، (٥٠٢/٣).

الدراسة الدعوية للحديثين:

من صفات الداعية: التواضع:

معنى الحديث «أنَّ الإمام الذي يصلي بالناس وقت نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من هذه الأمة، وهو المهديُّ»(١).

وفي هذا الحديث إشارة إلى صفة من صفات الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام -، وهي ما كانوا عليه من التواضع، وحرِي بالدعاة إلى الله الاقتداءُ بهم والسير على طريقهم؛ فقد تواردت الأخبار في أحاديث آخر الزمان: أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيصلي مأموما خلف رجل من هذه الأمة(٢)، كما تقدَّم في الحديث: «**فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ، صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**»، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كيف حالكم وأنتم مكرمون عند الله - تعالى -، والحال أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينزل فيكم، وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقتدي بإمامكم»(٣).

فهذا نبي من أنبياء الله - تعالى - يصلي وراء إمام من آحاد المسلمين؛ إبقاء لشريعة النبي ﷺ، واتباعًا له، وإخزاء للنصارى، وإقامة للحجة عليهم(٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التواضع: «هو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يَرى له على أحد فضلا، ولا يَرى له عند أحد حقا، بل يَرى الفضل للناس عليه والحقوقَ لهم قبله، وهذا خُلُق إنما يعطيه الله - ﷻ - من يحبه ويكرمه ويقربه»(٥).

---

(١) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للأثيوبي (٤/ ٢٩١).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/ ٤٩٤).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، (١١/ ٣٤٨١).

(٤) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهرري (٤/ ١٠٤).

(٥) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، ت، (ص: ٢٣٣).

(٧) أحاديث استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ**»(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا**»(٢).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**»(٣).

شرح غريب الحديث:

«**أَفْحَجَ**»: بعيدٌ ما بين رجليه(٤)، قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأفْحَجُ: الذي في رجليه اعوجاج. ورجل أفحَجُ بيِّن الفَحجِ: وهو الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتفحج ساقاه»(٥).

«**لَيَثْنِيَنَّهُمَا**»: يعني ليقرِنَنَّ بين الحج والعمرة(٦). والمعنى: إفراد الحج، أو إفراد العمرة، أو القرن بينهما في سفرةٍ عن طريق التمتع أو القران(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، (٢/١٤٩)، برقم (١٥٩٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٤/٢٢٣٢)، برقم (٢٩٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، (٢/١٤٩)، برقم (١٥٩٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب إهلال النبي ﷺ وهديه، (٢/٩١٥)، برقم (١٢٥٢).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٤١٥)، مادة (فحج).

(٥) لسان العرب، لابن منظور (٢/٣٤٠) مادة (فحج).

(٦) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (١/٣٧٢).

(٧) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين (٥/٢٦٢).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من صفات الداعية: دقة الوصف عند الحاجة:

يتبين لنا من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ كان يدقق الوصف أحيانا على حسب ما يتطلب الأمر الذي يريد بيانه للمدعوين، ويتضح ذلك من خلال قوله ﷺ: «**يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ**»، قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هما تصغير ساقي الإنسان لِرِقَّتهما، وهي صفة سُوق السودان غالبا، ولا يعارض هذا قوله تعالى: ﴿**حَرَمًا ءَامِنًا**﴾[1]؛ لأن معناه آمنا إلى قرب القيامة وخراب الدنيا، وقيل: يُخَص منه قصةُ ذي السويقتين»[2]، وفي الحديث الآخر: «**كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ**»، وجاء في مسند أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله ﷺ: «**وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ**»[3]، قال البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن الأشراط العظام: هدم الكعبة، وسلب حُلِيِّها، وإخراج كنزِها، على يد ذي السويقتين»[4]، فيتبين من هذه الأحاديث دقة وصف النبي ﷺ، وكأن السامع يرى الموصوف رأي العين. وجدير بكل داعية إلى الله - ﷻ - أن ينهج النهج النبوي مع المدعوين عند حاجتهم لمثله، فيتحلى بدقة الوصف في نقله للمسائل العلمية، والقضايا الفقهية، والأحاديث النبوية.

●●●

(١) سورة العنكبوت (جزء من الآية: ٦٧).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٨/ ٣٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١١/ ٦٨٢)، برقم (٧٠٥٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٦/ ٥٥٥) برقم (٢٧٤٤).

و«**أُصَيْلِعُ**»: تصغير أصلع، وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه. و«**أُفَيْدِع**»: تصغير أفْدَع، وهو الذي تحركت مفاصل قدمه أو يده من موضعها، والمراد به ما سبق ذكرهُ من وصفه بالفحج. وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٤٧)، مادة (صلع)، و(٣/ ٤٢٠)، مادة (فدع).

(٤) ينظر: الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي (ص: ٢٩٨).

المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلِّق بوظائف الداعية.

إن الداعية إلى اللهِ – تعالى – أمامه واجبات عظام ومسئوليات جسام، فهو يقود الناس إلى هذا الدين، ويردُّهم إليه كلما بعدوا عنه أو انحرفوا إلى غيره، فالدعوة إلى الله ينبغي أن تكون همَّ المسلم، في السر والعلانية، ويجدر به أن يعمل على إيقاظ المسلمين بالتوبة والإنابة إلى الله – ﷻ – قبل أن تأتيهم الساعة بغته، فهذا نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقي في قومه يدعوهم ليلًا ونهارًا، سِرًّا وجِهارا ألف سنة إلا خمسين عامًا، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ**﴾[1][2]. وفي هذا المطلب سأتناول أهم واجبات الداعية إلى الله – تعالى –، التي جاء ذكرُها أو الإشارة إليها في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

(١) حديث آخر وصايا النبيِّ ﷺ لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ – ﷻ –، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[3].

الدراسة الدعوية للحديث:

تقدم هذا الحديث الشريف عند الحديث عن فقه الدعوة المتعلِّق بصفات الداعية، والحديثُ فيه – أيضا – فوائد أخرى نفيسة في ما يتعلَّقُ بواجبات الدعاة إلى الله – تعالى –، وأذكر منها:

---

(١) سورة العنكبوت (الآية: ١٤).

(٢) ينظر: دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، د. ت، (ص: ١٧٣).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٣).

أولا: من وظائف الداعية: الحرص على التبليغ في أصعب الظروف وأشدها:

يؤخذ من هذا الحديث أن على الداعية أداء الرسالة الدعوية في شتى الظروف والمواقف، لا يمنعه من ذلك مانعٌ، وها هو النبي ﷺ يضربُ في هذا أروع المثل، حين قام - وهو على فراش الموت - ليبين لأمته أمور دينهم وعبادتهم. وهذه صورة مشرقة من صور حرص النبي ﷺ على أمته، وعلى إقامتهم لشرائع الإسلام، حتى ساعة أقعده المرض الأخير عن الخروج إلى الصلاة[1].

فعلى الداعية أن يستمر في دعوته إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى آخر يوم في حياته، متخذا من الرسول ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قدوة له.

ثانيا: من وظائف الداعية: المبادرة إلى التعليم:

من هذه الأحاديث يظهر لنا حرصُه ﷺ على المبادرة إلى تعليم الناسِ؛ فقد بادر النبي ﷺ بتعليم الصحابة وهم يصلون خلف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ «كراهة القراءة والدعاء في الركوع والسجود»[2]، فقال لهم ﷺ: «**أَلَا، وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ**»[3].

وهذا الفعل من النبي ﷺ يبين للدعاة إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - أهمية الحرص على تعليم الناس الخير، وخاصة في زمن الفتن؛ فإن الحرص على نفع المدعوين صفة من صفات الأنبياء- عليهم السلام -، والصحابة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ والتابعين. وحرِي بالداعية أن يكون حريصا على نفع الناس وتعليمهم الخير، والمبادرة إلى ذلك، سواء كان عن: طريق الدروس، أو المحاضرات، أو الخطب والمواعظ، أو غير هذه من الوسائل.

---

(١) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين (٣/٥١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٢/٨٥).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٣).

(٢) أحاديث نفي المدينة شرارَها عند خروج الدجال.

عن أبي بَكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ؛ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلائِكَةٌ، لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلا الدَّجَّالُ**»(٢).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ. أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، (٣/٢٢)، برقم (١٨٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، (٣/٢٢)، برقم (١٨٨٠)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، (٢/١٠٠٥)، برقم (١٣٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، (٣/٢٢)، برقم (١٨٨١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، (٢/١٠٠٥)، برقم (١٣٨١).

شرح غريب الأحاديث:

«**نَقْبٌ**»: «الطريق في الجبل»(١). وقال الأخفش: أنقاب المدينة: طرقها، وهو من قوله - تعالى -: ﴿**فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ**﴾(٢)، أي: جعلوا فيها طُرُقًا ومسالك(٣).

«**تَرْجُفُ**»: «تتزلزل وتضطرب، فكأنها تنفض إليه الكافر والمنافق من أقطارها»(٤).

«**خَبَثَ**»: هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما، إذا أذيبا(٥).

«**الْكِيرُ**»: هو الزِّقُّ الذي ينفخ به النار(٦). وقال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو: «هو زق، أو جلد غليظ ذو حافات»(٧).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

أولا: من وظائف الداعية: توجيه الناس إلى المواطن التي يزداد فيها إيمانهم:

يستفاد من هذه الأحاديث بيان فضل المدينة، وفضل الإقامة فيها، وفضل الأعمال الصالحة فيها، يشهد لهذا كلِّهِ قول النبي ﷺ: «**وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**». قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «الإقامة في المدينة خير لهم؛ لأنها حرم الرسول ﷺ،

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، (١/ ٢٢٧)، مادة (نقب).

(٢) سورة ق (جزء من الآية: ٣٦).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/٥٥١).

(٤) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، عبد الله بن عمر القاضي البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، د. ط، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (٢/٢٠٤).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٥)، مادة (خبث).

(٦) المرجع السابق (٢/٥) مادة (خبث).

(٧) لسان العرب، لابن منظور، (٥/١٥٧)، مادة (كير).

ومهبط الوحي ومنزل البركات»[١]، كما أن للصلاة في المسجد النبوي فضلا عظيم؛ لقول رسول الله ﷺ: «**صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ**»[٢].

ومن فضائل المدينة الواردة في الأحاديث: «**لا يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[٣]. قال القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد برعبه: ما يحدث من الفزع من فِعله وعُتوه، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص»[٤]، فينبغي للداعية توجيه المدعوين إلى بيان فضل الأماكن المقدسة، وفضل الأعمال الصالحة فيها، ومن هذا الترغيب للعيش في المدينة، وأنها نعمة عظيمة ينبغي الحرص عليها وعدم التفريط فيها؛ لما ثبت في السنة الصحيحة من فضائل كثيرة لمن عاش بها ومات بها.

ثانيا: من وظائف الداعية: أن يبعث روح الأمل والتفاؤل في نفوس المدعوين:

يتبين لنا من أحاديث الدراسة، أن مِن نصْر الله لدينه أن جعل الزمان لا يخلو من أهل الحق، الصابرين في سبيله، الذين يعضُّون عليه بالنواجذ، ويتحمَّلُون في سبيله كل أذى، وتقدَّم من أحاديث الملاحم قوله ﷺ: «**الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - ﷻ - وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[٥]،

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٤/٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٢/٦٠)، برقم (١١٩٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، (٢/١٠١٢)، برقم (١٣٩٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٠٦).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، (٣/٣٣٨).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

والطائفة: هم الجماعة المتعددة من المؤمنين ما بين: شجاع، وفقيه، ومحدثٍ، ومفسِّر، يقاتلون على ظهور الحق. وأهل السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر، وسيظلُّون كذلك - بإذن الله، تعالى - إلى أن تقوم الساعة. ومن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من الخوارج، والمعتزلة، والرافضة، وغيرهم لم تستمر لأحدٍ منهم شوكة، ولم تقم لهم دولة إلَّا نادرا[1]. «وقد تكفل الله - ﷻ - بنُصرة من يَنْصُر دينَه، وأن يجعل العاقبة الحسنة له في الدنيا والآخرة»[2]، قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[3]

فينبغي للداعية إلى الله - ﷻ - أن يدرك أهمية النظرة إلى المستقبل عند وضع خطط الدعوة، والابتعادُ عن العمل الوقتي الذي ينتهي في الحال، وأن يعمل على بعث روح الأمل والتفاؤل في نفوس المدعوين، وزيادة اليقين والعزة بدينهم.

❀ ❀ ❀

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (١/٤٧٤)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، (٦/٣٩٥).

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للعواجي، (١/١١٠).

(٣) سورة الروم (الآيتان: ٦ - ٧).

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

مدخل

يُعَدُّ المخاطَبُون بالدعوة (المدعُوُّون) الركنَ الثالث من أركان الدعوة، ويحظَى المَدْعُو في نصوص الوحيين الشريفين بالكثير من الأهمية والعناية؛ وذلك لأنه المستهدف بالدعوة، ومن تتوجه إليه الجهود، وينتصب له الدعاة، لاسيما عند كثرة الفتن في آخر الزمان[١]. والمُتَأَمِّلُ في أحاديث أشراط الساعة يجد عناية فائقة بالمدعو أيًّا كان، وحرصًا على بَذْل الخير له، وإعانته على تلمُّسِ طرق الهداية.

والمدعُو في اللُّغةِ: اسم مفعول، مِن الفعل: دعا، يدعُو، دعاءً، وهو النداء. ودعوت فلانا، أي: ناديته صِحْتُ به[٢].

أمَّا المَدعُو في الاصطلاح: فقد تعددت تعريفات أهل العلم له، فعَرَّفهُ الدكتور حمود الرحيلي بأنَّهُ: «الإنسان العاقل المخاطَب بدعوة الإسلام، سواء كان ذكرا أو أنثى، مهما كان جنسه أو نوعه أو بلده»[٣]. وقيل هو: «من وُجِّهَت إليه رسالة دعوية»[٤].

ومن أجمع هذه التعريفات تعريفُ الدكتور المغذوي له بقوله: «المدعو: هو كل مخاطب بالدعوة من الخَلْق»[٥]؛ فهذا التعريف – على إيجازه – جمعَ كُلَّ أوصاف المدعو، المكلَّف وغير

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، (ص: ٥٧٣).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٣١٥)، مادة (دعو)، ومجمل اللغة، لابن فارس، (٣٢٦/١)، مادة (دعو).

(٣) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، (ص: ٤٩).

(٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، خالد بن عبد الرحمن القريشي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة، د. ت، (ص: ٩٠٧).

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للمغذوي (ص: ٥٧٣).

المكلف، الجن والانس، وسواء كان من أمة الدعوة أم من أمة الإجابة، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(١)، وقال - ﷻ -: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(٢)، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(٣).

وفي السطور التالية، سأحاول - بإذن الله، تعالى - تسليطَ الضوءِ على المدعُو، واستنباط الفقه الدعوي المتعلق به، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

• • •

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين.

إنَّ معرفة أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم من البصيرة في الدعوة إلى الله - ﷻ -، فلا ينبغِي أن يكون خطابُ الداعية إلى الله - ﷻ - واحدا لجميع المدعُوِّين؛ إذ الناس فيهم: الذكر والأنثى، الكافر والمسلم، المؤمن والمنافق، البر والفاجر، المتعلم وغير المتعلم، الأعجمي والعربي، وهؤلاء يتفاوتون تفاوُتًا شديدا، فيحتاج كل واحد منهم إلى خطاب يخصه.

وقد عَلَّمَنا القرآنُ الكريمُ كيف ندعو إلى الله - تعالى -، وبيَّنَ لنا أصناف المدعوين والفوارق بينهم، وهذا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾(٤)، ففي الآية الكريمة إشارة إلى أصناف المدعوين الذين يواجههم الداعية في ميدان دعوته، وأنهم ثلاثة أصناف، فصَّلَهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعُهُ، فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به، لكن لا يعمل

(١) سورة سبأ (جزء من الآية: ٢٨).

(٢) سورة الأعراف (جزء الآية: ١٥٨).

(٣) سورة الأنبياء (الآية: ١٠٧).

(٤) سورة النحل (جزء من الآية: ١٢٥).

به، فهذا يُوعَظ حتى يعمل، وإما ألَّا يعترفَ به، فهذا يُجادَل بالتي هي أحسن؛ لأن الجدال فيه مَظِنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسَنُ حصلت منفعَتُهُ بغاية الإمكان، كدفع الصائل»[(١)].

وقد أكَّدَ النبيُّ ﷺ هذا المعنى تأكيدا بيِّنا بقوله وبفعله؛ فحين بعثَ ﷺ معاذَ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن، علَّمَهُ كيف يدعو القوم هناك، بعد أن أعلمه حالَهم، وجنسهم، وثقافتهم[(٢)]، فقال ﷺ: «**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**، ...»، الحديث[(٣)].

ومما لا شك فيه أن كل صِنف من الناس له سماته الخاصة التي تختلف عن الآخرين، ويَنْبَني على هذا أنَّ الداعية إلى الله – ﷻ – عليه أن يستعمل مع كل صنف ما يناسبه من الوسائل والأساليب الدعوية التي تؤثر فيه، ونجاح الدعوة إلى الله – ﷻ – لا يتم إلا إذا كان لدى الداعية المَوَفَّق درايةٌ ومعرفة بأصناف المدعوين. وهذا من الجوانب الهامة التي سوف أتطرق للحديث عنها من خلال استقراء أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع:

(١) حديث عودة الشرك إلى جزيرة العرب.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ**»[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/٤٥).

(٢) ينظر: البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (ص: ٧٣ – ٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، (٢/١٢٨)، برقم (١٤٩٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (١/٥٠)، برقم (١٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، (٩/٥٨)، برقم (٧١١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، (٤/٢٢٠٧)، برقم (٢٩٠٦).

شرح غريب الحديث:

«**أَلَيَاتُ**»: «بفتح الهمزة واللام جمع أَلْيَةٍ، وهي العجيزة، وجمعها أعجاز»(١).

وقوله ﷺ: «**تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ**»: «قال ابن التين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه الإخبار بأنَّ نساء دوس يَرْكبن الدواب من البُلدان إلى الصنم المذكور، فهو المراد باضطراب أَلَياتهن. ويحتمل: أن يكون المراد أنهُنَّ يتزاحمن بحيث تضرب عَجِيزة بعضِهنَّ الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور»(٢).

«**ذِي الخَلَصَةِ**»: «بيت كان فيه صنم لدوس يُسَمَّى الخَلَصة، أراد: لا تقوم الساعة حتى ترجع دوْسٌ عن الإسلام، فتطوف نساؤهم بذي الخَلَصة، وتضطرب أعجازُهن في طوافِهِنَّ، كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية»(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من أصناف المدعوين: النساء.

إن هذا الحديث فيه ذكر لصنف من أصناف المدعوين، وهن النساء، قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معناه: لا تقوم الساعة حتى تضطرب، أي: تتحرك أعجاز نسائهم من الطواف حول ذي الخَلَصَة، أي: حتى يكفُرْن ويرجِعْن إلى عبادة الأصنام»(٤).

ورجوع بعض الناس إلى عبادة الأوثان ثابت في أحاديث أخرى، منها حديث أُمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ**

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، (٢٤/٢١١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٧٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/٦٤)، مادة (خلص)، ولسان العرب، لابن منظور، (٧/٢٩)، مادة (خلص).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢٤/٢١١).

اللَّاتُ وَالْعُزَّى»[١]، ففي هذه الأحاديث دليل على أن الأُمَّةَ يكون فيها الشِّرْكُ قبل قيام الساعة[٢].

فينبغي على الدعاة أن يعتنوا بدعوة النساء وتعليمهن؛ ليُحسِنَّ تربية أولاد المسلمين، وتنشئتهم تنشِئةً صالحة، وينبغي على النساء - أيضا - أن يحرِصْن على طلب العلم والفقه في الدين، والاقتداء بنساء الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فقد كُنَّ يحرصن على أخذ العلم من النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ[٣].

قال القسطلاني رَحِمَهُٱللَّهُ: «لقِيَهنَّ فوعظَهُنَّ بمواعظ دينية»[٤]، وهذا مما يدل على حرص النبي ﷺ على وعظ النساء ودعوتهن. ويتأكَّدُ هذا في وقت الفتن وتغير الزمان وتبدل الدين؛ لأن النساء أقرب إلى الفتنة من الرجال وأسرع تأثُّرًا بها. فعلى الدعاة الاقتداء بالنبي ﷺ والاعتناء بدعوة النساء. وعليهم - أيضا - الانتباه إلى الضوابط الشرعية في دعوة النساء: فلا يخلو بالمرأة من غير محرم، ولا ينظر إلى ما حرم الله عليه، ولا يعرِّض نفسه للتهم والريب ومواطن الشُّبهِ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، (٤/ ٢٢٣٠)، برقم (٢٩٠٧).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/ ٧٦ - ٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟، (١/ ٣٢)، برقم (١٠١).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١/ ١٩٧)، وينظر: كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الكنى الشنقيطي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، (٣/ ٣٩٤).

(٢) أحاديث قتال اليهود واستئصالهم.

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول اللهِ ﷺ يقول: «**تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»(٢).

شرح غريب الحديثين:

«**فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ**»: أي: تُمَكَّنون منهم، يقال: تَسلَّط: تمكَّن وتحكَّم وتأمَّرَ عليهم(٣).

«**الْغَرْقَدَ**»: «هو ضَرْب من شجر العضاه، وشجر الشوك، والغرقدة واحدَتُهُ، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد؛ لأنه كان فيه غَرْقد وقُطِع»(٤).

الدراسة الدعوية للحديثين:

أولا: مِن أصناف المدعوين: المسلمون:

إنَّ من أصناف المدعوين المسلمِين الذين ورد ذكرُهم في الحديث الدال على أنَّ من أشراط الساعة قتلَ المسلمين لليهود، وفي هذا الحديث يتعاطف الشَّجَر والحَجَر مع المسلمين؛ تأييدا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (١٩٧/٤)، برقم (٣٥٩٣)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٢٢٣٩/٤)، برقم (٢٩٢١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٢٢٣٩/٤)، برقم (٢٩٢٢).

(٣) ينظر: المصباح المنير، للفيومي (٢٨٥/١)، مادة (سلط)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، ت (٨٢/١٠) مادة (أمر).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٦٢/٣).

لهم[١]، حيث جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ ...**»، فوصف رسول الله ﷺ أولئك المجاهدين في هذا الحديث بوصف عام، وهو الإسلام[٢]، والمسلمون هم الذين آمنوا بالله ورسوله ظاهرًا وباطنا، واتَّبعوا النور الذي أُنزل معه، وهم ثلاثة أقسام بيَّنهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قوله: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ**﴾[٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «فمنهم ظالم لنفسه، وهو: المفرِّط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات. ومنهم مقتصد، وهو: المؤَدِّي للواجبات التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات»[٤].

ثانيا: من أصناف المدعوين: اليهود:

إن مما يستفاد من الحديث: أنَّ مِن أصناف المدعوين الذين يخُصُّهم الداعية بالدعوة أهلَ الكتاب، ومنهم اليهود، فقد ورد في الحديث: «**تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ**»، والمتأمِّلُ في أحوال اليهود ومواقفهم من الاستجابة لدعوة الإسلام يجد أن استجابتهم قليلة، وذلك راجع إلى موقف اليهود المتشدد في العداء من الدعوة الإسلامية من عصر الرسول ﷺ! وحتى في العصر الحاضر نَجِد أن مواقفهم هي مواقفهم الماضية نفسُها، بل أشد[٥]. وقد قضت سنة الله

---

(١) ينظر: نهاية العالم (أشراط الساعة الصغرى والكبرى)، محمد عبد الرحمن العريفي، دار التدمرية – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، (١/١٣٦).

(٢) ينظر: أشراط الساعة وفتن آخر الزمان، لمصطفى محمد (ص: ٣٢٣).

(٣) سورة فاطر (الآية: ٣٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٥٤٦).

(٥) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للمغذوي (ص: ٦٢٨).

- ﷻ -، وتدبيرُه الحكيم، أنَّ الحق والباطل في صراع وتدافع دائم، ففي آخر الزمان سوف ينصر الله المسلمين على اليهود، ويسلِّطُهم عليهم، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم، وإنَّ الساعة لا تقوم حتى يكون ذاك القتال وذلك النصر. واليهود - أيضا - يتبعون الدَّجَّال آخرَ الزمان، ثُمَّ ينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقتُلُ الدجال، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شَجَر ولا حَجَر يتوارى خلفَهُ يهودي، إلا الغرقد؛ فإنه من شجرهم، وأمَّا سائر الأحجار والأشجار، فتقول: «**يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ**»(١).

ومع شدة عداوة اليهود للمسلمين، فقد كان ﷺ يحرِصُ على دعوتهم للإسلام، ولا يُفَوِّتُ فرصة يمكن أن يبلغهم فيها دين الله - تعالى - إلَّا فعل، حتى إنه ﷺ لم يبدأ حربا معهم - بسبب غدرهم وخيانتهم - إلَّا وكان يُقدِّم بين يدي ذلك بدعوتهم وتذكيرهم، ومن هذا قولُهُ ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ؛ فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»(٢).

وكان ﷺ يعود مريضَهم فيدعوه إلى الإسلام، كما في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ،

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٠٣/٦)، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهرري (١٩٦/٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، (٦٠/٤)، برقم (٣٠٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (١٨٧٢/٤)، برقم (٢٤٠٦).

فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ! فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»(١).

(٣) حديثُ قتال الروم.

عن حسَّانِ بن عطيةَ قال: مَالَ مَكْحُولٌ وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا، إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَمِلْتُ مَعَهُمْ، فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ الهُدْنَةِ، قَالَ: قَالَ جُبَيْرٌ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى ذِي مِخْبَرٍ، رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فَأَتَيْنَاهُ فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الهُدْنَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتُنْصَرُونَ، وَتَغْنَمُونَ، وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ**»(٢).

شرح غريب الحديث:

«**ذِي مِخْبَرٍ**»: ذو علم بالشيء وخِبرة به.

«**مَرْج**»: «الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب، أي تُخَلَّى تَسْرَحُ مختلطة كيف شاءت»(٣). و«**تُلُول**»: جمع تَلٍّ، وهو: الكومة من الرمل، والرابية المشرفة، ويجمع على تلال، وأتلال، وتلول(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات: هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ (٢/ ٩٤)، برقم (١٣٥٦).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر من ملاحم الروم، (٤/ ١٠٩)، برقم (٤٢٩٢)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، (٢/ ١٣٦٩)، برقم (٤٠٨٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير»، (١/ ٦٧٦)، برقم (٣٦١٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٣١٥).

(٤) ينظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٨/ ١٣٩، و١٤٢).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من أصناف المدعوين: النصارى.

ذُكِر في الحديثِ أنَّ من أصناف المَدْعُوِّين النصارى، ودلَّ على ذلك قتالُ المسلمين لهم في آخر الزمان كما جاء في الحديث: «**فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ**». وتقدَّم في حديثِ عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»[1]، وبنو الأصفر هم الروم والنصارى، كما تقدَّم بيانُهُ في غريب الحديث. وإذا أطلقت كلمة الروم فإنَّما يراد بها النصارى[2]، كما أن في هذا الحديث دليل على بطلانِ دين الصَّليب، وهو النَّصرانيَّةُ، وعلى عداوتِه للإسلام والمسلمين.

ومِن خلال تتبع آيات القرآن الكريم وهدي النبي ﷺ في التعامل مع النصارى ودعوتهم إلى الإسلام، ومواقف أئمة الإسلام في هذه المسألةِ، يظهر لنا أنه ينبغي على الداعية أن يُراعِي الجوانب التالية في دعوتهم إلى الإسلام:

١- الاهتمام البالغ بإثبات وحدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢- التركيز على إبطال عقيدة التثليث، بالأدلة العقلية والنقلية.

٣- إثبات البشائر الإلهية بالنبوة المحمدية، وقد ذكر أبو البقاء الجعفري رَحِمَهُ اللَّهُ أربعًا وثمانين بشارة من البشارات الواردة في النبي ﷺ من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

٤- ذكر معجزات النَّبِيِّ ﷺ ودلائل نبوَّته، وما أظهره الله على يد أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأمَّته من الكرامات والآيات البينات.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٢/١١١).

٥- إبطال قولهم بأنه لا نبي بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ[١].

٦- إبطال شبهة إلهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

(٤) أحاديث نفي المدينة شرارها، وظهور مَلِك من قحطان، وحسر الفرات عن جبل من ذهب.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**»[٣].

وعن الزُّهريِّ، قال: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ**»[٤].

وعن عبد الله بن الحارث بن نَوْفلٍ، قال: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلْ! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**»[٥].

وقد تقدَّمت هذه الأحاديث جميعُها.

---

(١) ينظر: تخجيل من حَرَّف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين أبو البقاء الهاشمي الجعفري، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١/٥٥، و٢/٩٩).

(٢) ينظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي أبو الربيع الطوقي الصرصري، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١/٣٤٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٠٦).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٨٠).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

أولا: من أصناف المدعوين: الكفار:

إنَّ الكافرين من أصناف المدعوين الذين ورد ذكرهم في الحديث السابق، وشاهد هذا قوله ﷺ: «**فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**». قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث: «إنما الرَّجْفَةُ تكون من أهل المدينة على من بها من المنافقين والكافرين، فيُخرِجُونهم من المدينة بإخافتهم إياهم ...، فيخرج المنافقون إلى الدَّجال فرارًا من أهل المدينة ومِن قوتهم عليهم»(١).

والكفر المقصود في الحديث هو الكفر بمعناه العام الذي يشمل الكفار والمشركين جميعا؛ إذ «الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد، وهو الكفر بالله – تعالى –، وقد يُفَرَّق بينهما فيُخَصُّ الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات، مع اعترافهم بالله – تعالى –، ككفار قريش، فيكون الكفرُ أعَمَّ من الشرك»(٢)، ومن شواهد هذا قول الله – تعالى –: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ**﴾(٣).

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/٥٥١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٢/٧١).

وذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ الكفر نقيضَ الإيمان: قد يكون تكذيبا في القلب، وقد يكون الكفر عملا قلبيا، كبغض الله – تعالى –، أو آياته، أو رسوله ﷺ، كما أن الكفر قد يكون قولا ظاهرا يناقض قول اللسان، وتارة يكون عملا ظاهرا كالإعراض عن طاعة الله ورسوله ﷺ، وهو بهذا يناقض عمل الجوارح القائم على الانقياد والخضوع والقبول لدين الله – تعالى –. ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، (٥/٣٤٤).

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرك: «أن تجْعَل لله ندًّا وهو خلقك، وتعبد معه غَيره». انتهى من: الكبائر، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت، د. ط، ت، (١/٩).

(٣) سورة البينة (الآية: ٦).

وينبغي على الدعاة عند دعوة الكفار والمشركين الانطلاق في تأسيس العقيدة لديهم، وذلك من خلال استعراض البراهين الدالة على وحدانية الله وقدرته، وعلى صِدق رسالة النبي محمد ﷺ التي سبق ذكر بعض أصولها، ومنها إخبارُه ببعض الأمور الغيبية كأشراط الساعة الصغرى التي وقع كثير منها، كما أنه جدير بالدعاة استخدام الأساليب الخبرية الدالة على أشراط الساعة التي لم تقع، واستعمال أسلوب الترغيب والترهيب في دعوتهم وبيان خطورة ما هم عليه من الكفر.

ثانيا: مِن أصناف المدعُوِّين: المنافقون:

إنَّ المنافقين من أصناف المدعُوِّين الواردة في الحديث، وشاهد ذلك قوله ﷺ: «**ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**». قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تحصل لها زلزلة بعد أخرى، ثم ثالثة، حتى يخرج منها من ليس مخلِصًا في إيمانه، ويبقى بها المؤمن الخالص»[(١)].

وقد اصطلح العلماءُ على أنَّ مَن أظْهَر الإسلام وأبطن الكفر، فهو المنافق[(٢)].

فالمنافقون يُخْفُون غَيْظَهُم وحَنَقهم على الإسلام والمسلمين، وإذا وجدوا مجالا أو وضعا مناسبا استَغَلُّوه وأظهروا الرَّجْفَ والتَّشكِيك؛ لهذا كان علاجُهم القرآنِيُّ بالتهديد والوعيد،

---

(١) كوثر المعاني الذراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمد الشنقيطي، (٢٣٦/١٤)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (٢٨٢/٢).

(٢) ينظر: الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - عمان - الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (ص: ٣٣٣)، والإعلام بقواطع الإسلام، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، تحقيق: محمد عواد العواد، دار التقوى - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، (ص: ٥٩).

قال - تعالى -: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾(١)(٢).

«ولقد وُجِد النِّفاقُ في عهد النبيِّ ﷺ، وذكرَهُم اللَّهُ في القرآن وحَذَّرَ منهم، وبيَّن صفاتِهم، ولم ينبُت النفاقُ في المدينة إلَّا بعد أنْ قوِي الإسلامُ، واشتَدَّ عودُه، وظهرت شعائرُه، فالنِّفاق لا يخرُج إلَّا في المجتمع الإسلامي القوي، حين تظهر شعائره، وتعْظُم حرماته؛ فيلجأ بعض الناس لمسلك النفاق(٣). فينبغي على الدُّعاةِ غرسُ القيم الإيمانية وتعزيز انتماء الناس لدينهم وهُويتهم، والاجتهادُ في نصحهم ووعظِهِمْ حتى يقوموا بأحكام الدين برغبتهم واختيارهم، وتعميقُ أحكامه وقيمه ومبادئه في نفوسهم، وتحذيرُهم من عاقبة النفاق، والتي منها: أنَّ المدينة ترجف بالمنافقين ثلاث رَجْفاتٍ في آخر الزمان، فيخرج كُلُّ مَن بها من المنافقين إلى الدَّجَّالِ؛ فرارًا من أهل المدينة، ومن قوتهم عليهم(٤)، كما ينبغي على الداعية تحذيرُ عامَّةِ الناس من المنافقين الذين يعيشون بينهم، ويُظهِرُون الحُبَّ للدين وأهلِهِ ويُبطِنُون الجحود والعصيان.

ثالثا: من أصناف المدعوين: الملأ:

ورد في أحاديث الدراسة ذكرُ صنف من أصناف المدعُوِّين، وهم الملأ من قريش، وأن الخلافة باقية فيهم، وشاهد ذلك قول معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ**»(٥).

---

(١) سورة الأحزاب (الآية: ٦٠).

(٢) ينظر: معركة النص، فهد بن صالح العجلان، مركز البيان للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، (٢/٤٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٢/٤٧).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/٥٥١).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٨٠).

والملأ: هم السادة والأشراف أصحاب النفوذ في أيِّ جماعة أو قومٍ، وقد يكون بأيديهم السلطان، فهؤلاء هم الذين يسميهم القرآن «الملأ»(١). قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الملأ هم الأشراف من الناس»(٢). وقد كان موقف الملأ من قريش رفضَ دعوة رسول الله ﷺ، ومقاومتَها، وإيذاءَ رسول اللهِ ﷺ ورميَهُ بالكذب، والتآمرَ عليه، قال - تعالى -: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾(٣)، والملأ في الآية هم سادة قريش وقادتها ورؤساؤها وكبراؤها، قالوا لقومهم: استمروا على دينكم ولا تستجيبوا لما يدعوكم إليه محمد ﷺ من التوحيد(٤).

ومن الصفات الغالبة عليهم التكبر والتعالي(٥)، فقد كان يخرج النبي ﷺ إلى القبائل ويدعوها إلى الله، وكان يمشي وراءه أبو لهب - وهو من أشراف قريش - ويقول للناس: لا تطيعوه ولا تسمعوا منه(٦). وكذلك عندما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، واجتمع بالملأ منهم، رَدُّوه وأَغْرَوا به سفهاءَهم وعبيدَهم يسبُّونَه ويَصِيْحُون به(٧). وهذا مع أنَّ «الرسول لا

(١) ينظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، للرحيلي (ص: ١٥٥).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (١/٣٠٢).

(٣) سورة ص (الآيات: ٤ - ٧).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢١/١٥١).

(٥) ينظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، للرحيلي (ص: ١٥٥).

(٦) ينظر: مسند الإمام أحمد (٢٥/ ٤٠٤)، حديث رقم (١٦٠٢٢)، وصححه الأرناؤوط.

(٧) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د. ط، ت، (٢/١٥).

يحرص على أن يُكرِه قومه إكراها عاديًّا على إظهار قَبول الدين؛ فإنه يعلم أن هذا لا ينفعهم بل لَعَلَّه أن يكون أضَرَّ عليهم، وإنما يحرص على أن يقبلوه مختارين»[(١)].

فينبغي على الدعاة إلى الله - تعالى - مراعاةُ أحوال الناس ومكانتهم الاجتماعية، واتباعُ منهج النبي ﷺ في دعوتهم، وإظهارُ الحرص على مصالحهم ومكانتهم ومساندتهم ما داموا يقيمون الكتاب والسنة ويحكمونهما في جميع أمورهم الدينية والدنيوية، لاسيما عند كثرة الفتن، وقد بوب البخاري في صحيحه «باب مناقب قريش»[(٢)]، وهذا يدل على مكانتهم وعلو شأنهم، ومراعاة الشرع لذلك.

وقوله ﷺ: «**مَا أَقَامُوا الدِّينَ**»: يفيد أنَّهُ تجب طاعتهم وعدم منازعتهم طالما أنهم يقيمون شرع الله - ﷻ -، ويلتزمون حدوده. فإن قَصَّرُوا في ذلك أو تجاوزوه جازت منازعَتُهم وسَقَطَتْ طاعتُهم. قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «وإنما استحَقَّ الإمامةَ من كان قائمًا بالكتاب والسنة»[(٣)].

رابعا: من أصناف المدعوين: المُعرِضون:

دلت الأحاديث الواردة في أشراط الساعة أنَّ المعرِضين من أصناف المدعوين. ومعلوم أنَّ الإعراض عن دين الله يسبب الفساد في الأرض، قال - تعالى -: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ**﴾[(٤)]. وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن أَعْرَضُوا: «عما

---

(١) ينظر: القائد إلى تصحيح العقائد، للمعلمي، (ص: ١٩).

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١٧٩/٤).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢١١/٨).

(٤) سورة الشورى (جزء من الآية: ٤٨).

جئتهم به بعد البيان التام، فما أرسلناك تحفَظُ أعمالهم وتسأل عنها، فإذا أديت ما عليك، فقد وجب أجرُك على الله، سواء استجابوا أم أعرضوا»[١].

وفي آخر الزمان تكثُرُ الفتن، والطمع والإقبال على الدنيا؛ ويؤدِّي طمع الإنسان إلى إفساد الأرض، وكثرة القتل، وقد أشار إلى هذا حديث حسر الفرات عن جبل من ذهب؛ إذا سبب الاقتتال عدمُ الامتثال لنهي النبي ﷺ، والإعراضُ عن قوله ﷺ: «**يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**»[٢]، فهؤلاء المقتتلون يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجي، فيَقْتُل الباقي في الحال؛ رجاء أن ينجو في المآل ويأخذ المال، وهذا من سوء الآمال وتضييع الأعمال[٣].

ووقع في رواية لمسلم: «**فَيُقْتَلُ مَنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو**»[٤]. وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُعلِّقًا: «فيه كناية؛ لأن الأصل أن يقال: أنا الذي أفوز به، فعَدَل إلى أنجو؛ لأنه إذا نجا من القتل تفرد بالمال ومَلَكه»[٥]، وإنما نهى عن الأخذ منه؛ لما ينشأ عن ذلك من الفتنة والقِتال عليه، فهؤلاء المقتتلون يعلمون بأن النجاة تكون لواحد من ألْف، وأنَّ الهلاك سيكون حليف لتسع مئة وتسعة وتسعين، ومع ذلك يقتتلون ويرجو كل واحد منهم أن يكون هو ذلك الفائز الناجي، وعلى الداعيةِ أن يقوم ببيان أشراط الساعة للمَدْعُوِّين بيانا واضحا، وبيان عاقبة مخالفة أمر النبي ﷺ، وعاقبة القتل الحرام وسفك الدماء، و عاقبة اتِّباع الشهوات التي تؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.

●●●

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٧٦١).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٨٦).

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨/ ٣٤٣٢).

(٤) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، (٤/ ٢٢٢٠)، برقم (٢٨٩٥).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨/ ٣٤٣١).

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بحقوق المدعوين.

إن المَدْعُو هو المستهدف بالدعوة، وهو المستفيد منها، ومع ذلك فإنَّ للمدعو حقوقا ينبغي أن يراعيها الدعاة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حتى يؤدوا رسالة اللهِ ويُبَلِّغوا دعوته جَلَّ جَلَالُهُ إلى خلقه، ويعينوا المَدْعُوِّين على القيام بحق الإسلام وإقامةِ حياتهم وسلوكهم على منهجه. والغرض من هذا المطلب استقراء ما جاء من هذه الحقوق في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

(١) أحاديث انتفاخ الأهلة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ، وَأَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ**»(١).

وعن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهِلَالُ قَبَلًا، فَيُقَالُ: لِلَيْلَتَيْنِ، وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ**»(٢).

شرح غريب الحديثين:

«**انْتفاخُ الأَهِلَّةِ**»، أي: عِظَمُها، ورَجُلٌ مَنفُوخٌ: سَمِينٌ، كأنَّ الأهِلَّةَ تَعْظُم ويُزاد في خلْقِها قبل قيام الساعة، فيُرى الهلالُ في أوَّلِ ليلة، فيقال: هو ابنُ ليلَتين لعِظَمِه وكِبَره(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١١٥/٢)، برقم (٨٧٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٦٦)، برقم (٢٢٩٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١١٥/٢)، برقم (٨٧٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٢٦/٢)، برقم (٥٨٩٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٩٠/٥)، وينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد أبو موسى الأصبهاني المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوين، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م، (٣/ ٣٢٧).

«**يُرَى الْهِلَالُ قَبَلًا**»: «بفتح القاف والموحدة، أي: يُرى ساعةَ ما يطلع لعِظَمِه ووضوحِه من غير أن يُتَطَلَّب»(١).

الدراسة الدعوية للحديثين:

أهمية تربية المدعوين على الإيمان بالغيب.

إن مما يُستفاد من حديثي الدراسة أهمية إخبار المدعوين بأشراط الساعة، ومن الأدلة على اقتراب الساعة أن يُرى الهلال عند بدء ظُهوره كبيرًا، حتى يُقال ساعةَ خروجِه: إنه لليلتين أو ثلاثة، وهذا معنى قوله ﷺ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ**».

وهذه العلامة من العلامات التي لم تظهر بعد(٢). والأحاديث الواردة فيها محمولة على ظواهرها(٣)، فيجب الإيمان بها، كما يجب الإيمان بسائر أشراط الساعة وأمور الآخرة التي هي ركن من أركان الإيمان الستة.

• • •

(٢) حديث كثرة المال، وعودة أرض العرب مروجا وأنهار.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول اللهِ ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»(٤).

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (٦/ ١٠).

(٢) ينظر: كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن، لمحمود رجب (ص: ١١٣).

(٣) ينظر: إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة، حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، مؤسسة النور للطباعة والتجليد – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ، (ص: ٧٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها، (٢/ ٧٠١)، برقم (١٥٧).

شرح غريب الحديث:

«**يَفِيضَ**»: «الفَيْضُ زيادة على الكثرة، و: «**يَفِيضُ المَالُ**» أي: يكثر حتى يفضُل منه بأيدي مُلَّاكِه ما لا حاجة لهم به»[(١)].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها:

إنَّ مما يستفاد من الحديث الحَثُّ على المبادرة بالصدقة واغتنام إمكانِها قبل تعذُّرِها، والإخبارُ بكثرة المال في آخر الزمان وأنَّ الإنسانَ لا يجِدُ من يقبَلُ صدقته حتى يحصل له من ذلك هَمٌّ[(٢)]، قال المبار كفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: يحزَنُ ربُّ المال ويُقلِقه أنه لا يجد من يقبل الصدقة حَتَّى يُعطِيَها له»[(٣)]. وهذه من العلامات التي لم تقع؛ لأنها تقع في الزمان الذي يستغني فيه الناس عن المال، إما لاشتغال كل منهم بنفسه عند الفتن، وذلك في زمن الدجال، وإما بحُصول الأمنِ المفْرِط والعدلِ البالغ، بحيث يستغني كل أحد بما عنده عما في يد غيره وذلك في زمن المهدي وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[(٤)].

فينبغي على الدُّعاة حَثُّ المَدْعُوِّين للمُبادَرة بأداء الزكاة والصدقات لمستحقِّيها، مِن قبل أن يأتِيَ ذلك اليوم، وينبغي عليهم ترغيبهم في هذا بذكر ما أعدَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للمنفقين من فضل يعود عليهم في الدنيا والآخرة. ومن ذلك:

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة العراقي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، د. ط، ت، (٤/ ٢٧).

(٢) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، لعبد الرحيم العراقي (٤/ ٢٧).

(٣) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م (٢/ ١٠٢).

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٨٢).

• في المبادرة بإخراج صدقة المالِ تحقيقٌ للاستجابةِ للهِ – تعالى –؛ فقد جاء الأمر مُوَجَّها إلى أمة محمد ﷺ بالمبادرة بالزكاة في قوله تعالى: ﴿**وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ**﴾(١)، قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنها الزكاة المفروضة»(٢).

• القيامُ بهذه الشعيرةِ حمايةٌ للمتصدِّق من الوقوع في الابتلاءات والمحن؛ فإن الصدقة من الأعمال التي تدفع عن صاحبها البلاءَ والشَّرَّ، كما ورد في قول النبي ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»(٣)، وفي المُقابِل فإنَّ عدمَ بذلِ الصدقة من الأسباب التي تؤدِّي إلى حلول المصائب والمِحَن عليه.

• الصدقة من أسباب نيلِ البركة في الأموال، والزيادة في الأرزاق، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»(٤).

• وكما أنَّ المبادرة بالزكاة والصدقةِ سبيلُ المؤمنين، فإنَّ التقصير في أداء الزكاة فيه مشابهة لفعل المشركين، وقد أنذر اللهُ المشركين بالويل، وجَعل من أخصِّ صفاتهم عدمَ إيتاء الزكاة،

---

(١) سورة الأنعام (جزء من الآية: ١٤١).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، (٣/ ١٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (٨ / ١١٥)، برقم (٦٥٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (٢/ ٧٠٤)، برقم (١٠١٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله – تعالى –: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ**﴾، (٢/ ١١٥)، برقم (١٤٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، (٢ / ٧٠٠)، برقم (١٠١٠).

فقال - تعالى -: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾(١)(٢).

ثانيا: حضُّ المدعوين على التزود بالأعمال الصالحة:

في حديث الدراسة إشارة إلى أنَّ على الداعية حضَّ المدعُوِّين على المبادرة إلى التزوُّدِ بالأعمال الصالحة عموما، قبل أن يُحالَ بينهم وبينها، كما يُحال بين الناس والصدقةِ آخر الزمان. وعليه أن يُبيِّن للمدعُوِّين أنَّ الإيمان والصلاح أعظم أسباب حفظ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للعبد وحصول البُشريات له عند تتابع الفتن في آخر الزمان، وإلى هذا المعنى أشار قولُ النبيِّ ﷺ: «**إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ**»(٣)، واختصاص العبد الصالح - دون غيره - بالمُبشِّراتِ التي هي جزء من النبوة، كرامة ومزية عَظِيمة له على غيره؛ فإنَّهُ يبشر بها على إحسانه، ويُنَبَّأُ بقبول أعماله، ويُحَذَّر من الذنوب، ويُنبَّهُ إلى شرور الدنيا وبؤسها(٤)، والتعبير بقوله ﷺ: «**يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ**»: خرجَ مَخْرَج الغالب، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث، لكن ذلك قليل؛ لقلة تمكُّن الشيطان منه، بخلاف غيرِ الصالح؛ فإن الصدق في رؤياه نادر وقليل؛ لغلبة تسلط الشيطان عليه(٥). قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أراد أن تصدُق رؤياه فليتحَرَّ الصدق وأكلَ الحلال، والمحافظةَ على الأمر والنهي، ولينَمْ على طهارة كاملة مستقبِلَ القبلة، ويذكر اللهَ حتى تغلِبَهُ عيناه، فإن رؤياه لا تكاد تكذبُ البتة»(٦).

---

(١) سورة فصلت (الآيتان : ٦-٧).

(٢) ينظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، (٢/ ٢١٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٣).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٩/ ٥٢٢).

(٥) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين (٣/ ٨٥).

(٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٧٦).

ولا بد للداعية من إدراك خطورة الفتن، وحَثِّ المدعوين على المبادرة بالأعمال الصالحة، وقد كان النبيُّ ﷺ أحرص الناس على هذا، ومن هذا قوله ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١). قال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا الحديث الحَثُّ على مُبادرة الفتن بالأعمال؛ فإن من الفتن ما يعرض للقلوب فتُصبح مؤمنة وتُمسي كافرة في تلك الفتنة، فتُثَبِّط العامل عن عَمَله، أو بِعَمَلِه ما يعمل على ارتياب وشك؛ فلا ينفَعُه عملُه، وهذه الفتن قد يكون فيها ما يَعُمُّ الناس، وقد يكون فيها ما يخُصُّ؛ فينبغي للإنسان أن يكون أشَدَّ خوفًا وحذرًا على دينه وإيمانه، متعاهدا له بالذِّكْرِ»(٢).

ثالثا: أهمية إدخال السرور على المَدْعُوِّين بذكر المبشرات:

في حديث الدراسة بشارة نبوية بعودة أرض العرب مُرُوجًا وأنهارًا، وهذا في قوله ﷺ: «**وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»، وقد كانت أرضُ العربِ زمنَه ﷺ - ولا تزال - أرضًا قاحِلةً قليلةَ الخُضرة والماءِ. وتقدَّم قولُ النبيِّ ﷺ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ**». قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»(٣)، وهذا الحديث يفيد أن الرؤيا الصالحة الحسنة مُبَشِّرٌ من المبشرات يُدخِل السرورَ على المدعوين، ويدعوهم إلى التفاؤل والاستبشار، قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى قول الله - تعالى -: ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا**﴾(٤)، «هي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، (١/ ١١٠)، برقم (١١٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (٨/ ١٦٣).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٥٧).

(٤) سورة يونس (جزء من الآية: ٦٤).

الرؤيةُ الصالحة يراها الرجل المسلِمُ أو تُرى لهُ، وفي الآخرة الجنة»[١]، فينبغي على الدُّعاةِ الإخبارُ بالرؤيا الصالحةِ والاستئناس وتبشير المَدْعُوِّين بها.

ويجدُرُ بالداعية - أيضا - أن يُبَيِّنَ للمَدْعُوِّين أن الرؤيا الصالحة لا يسُوغُ العمل بها، إلا إذا وافقت نصًّا شرعِيًّا، وعند ذلك تكونُ العِبْرة بالنصِّ لا بها، فإنما حاصِلُها الاستئناس والاستبشار والتفاؤل، كما وُصِفَت بأنها مبشرات[٢].

رابعا: تحذير المَدْعُوِّين مِن الفتن ليأخُذُوا حذرهم:

إنَّ من أهم واجبات الداعية أن يتلمَّس أسبابَ ومصادرَ الفتن، ويتفقَّهَ في الأحاديث التي أخبرت عن ظهورها، ومن ثَمَّ تحذيرُ المدعوين منها، وإرشادُهم إلى اتِّخاذِ المواقف الصحيحة من الفِتَن، وإعداد العُدَّة المناسبة لكل فتنة بحسبها من الخير والشر، وهذا من أكثر المعالم ظهورًا في أحاديث أشراط الساعةِ، كما في حديث الدراسة.

ومن شواهد هذا المعني - أيضا - ما تقدَّم من حديثِ عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ**»، وذكر منها ﷺ: «**فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ**»[٣]. والفتنة هي الابتلاء العظيم، وإنَّما خصَّ النبيُّ ﷺ بيوتَ العرب بالذِّكْر؛ لشَرَفِها وقُرْبها منه، ففي الحديث نوعُ تغليب[٤].

والفتن كثيرة وتتفاوت درجاتها. ومنها ما وقع ومنها ما لم يقع بعد، وقد أطلع الله ﷻ رسوله ﷺ على كثير من البلايا والفتن التي ستُبتَلى بها أمة الإسلام في مقبل الزمان، ولذلك

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٥/ ١٢٤).

(٢) ينظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، لسهل الروقي (١/ ٤٦٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨/ ٣٤١١)، وشرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فِرِشْتَا، الكرماني الحنفي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢م، (٥/ ٥٢٠).

أطال رسول الله ﷺ في تحديث الصحابة عن تلك الفتن، وبيان المخرج منها، وتقدم معنا حديث عمرو بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ**»، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا[1].

وأخبر النبيُّ ﷺ أنَّ هذه الفتن ستبلغ من الشدَّةِ على المسلم بحيثُ أنَّهُ يتمنى الموت ويرجُوه كي يتخلص من البلاء[2]، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**»[3].

● ● ●

المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعوين.

تقدَّم - في المطلب السابقِ - ذكرُ ما للمَدعُو من حقوق ينبغي أداؤها إليه، وكذلك فإنَّ على المدعو واجباتٍ عند بلوغ الدَّعوةِ إليه، سأحاول استقراءها من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

(١) حديثُ عودة عبادة اللات والعُزَّى.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ**﴾[4]،

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٣٨).

(٢) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٦٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٩).

(٤) سورة التوبة (الآية: ٣٣).

أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا، قَالَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ**»(١).

شرح غريب الحديث:

«**أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا**»: «أي ظنَّتْ من مفهوم الآية أن ملة الإسلام ظاهرة على الأديان كلها، غالبة عليها غير مغلوبة؛ فكيف تعبد اللات والعزى؟!»(٢). واستُشكِلَ نصبُ «تامًّا» في قول أمِّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو بالرفع في الحُمَيدي على أنه خبر إن، وفي صحيح مسلم وشرح السنة: بالنصب. فعلى هذا هو: إما حال، والعامل اسم الإشارة، والخبر محذوف، أو خبر لكان المقدر»(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الثبات على الحق وعَدَمُ الارتداد عن الإسلام:

يجب على المدعو بعد أن هداه اللهُ إلى الإسلام: أن يثبت على الحق ويتمسك به، وأن يحذر مِن الارتداد عنه أو التشكُّك فيه(٤). وقد دَلَّ حديثُ الدراسة على أن للشرك القديم والوثنية البائدة عودةً، وانتشارا في آخر الزمان(٥)، قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كأنَّ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فهمت من هذا أن الأصنام لا تُعبد أبدا، وأن دين الإسلام لا يزال ظاهرا غالبًا على الأديان كلها إلى أن تقوم الساعة وهو على ذلك، فأجابها النبي ﷺ بما يقتضي أن ذلك يكون في أغلب البلدان وفي أكثر الأزمان، لا أن عبادة الأوثان تنقطع من الأرض، ولا أن جميع الأديان تذهب بالكلية

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١١٤).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الطيبي (١١/ ٣٤٨٥).

(٣) المرجع السابق (١١/ ٣٤٨٥).

(٤) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للمغذوي (ص: ٥٩٧).

(٥) رسالة التوحيد المسمى بـ(تقوية الإيمان)، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله الدهلوي، دار وحي القلم - دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، (١/ ١٤٣).

حتى لا يبقى إلا دين الإسلام؛ لأنه - تعالى - لم يقل: يمحو به الأديان كلها؛ وإنما قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[١]، وقد أظهره على كل الأديان وأبقاه مع تجدُّدِه»[٢].

فهذه الأحاديث وما جانسها، مثل حديث: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ**»[٣]، معناها الخصوصُ، وليس المراد بها أنَّ الدين ينقطع كلُّه في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء[٤]. وأمَّا قوله ﷺ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»[٥]، وقوله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ**»[٦]، فمعناه: أنَّ هؤلاء الطائفة لا يزالون على الحقِّ حتى تقبِضَهم الريح اللينة قُرب القيامة، ودُنُوِّها المتناهي، وتظاهر أشراطها[٧].

والثبات على الحق يُطالب به كلُّ من هو في دائرة الإسلام إلى قيام الساعة، وعليه أن يطلبه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال - تعالى -: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ**﴾[٨]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر - تعالى - أنه يُثَبِّتُ عبادَهُ المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التَّامِّ، الذي يستلزم أعمالَ الجوارحِ ويُثمِرُها، فيُثَبِّتُهُم اللهُ في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عُرُوض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس

---

(١) سورة التوبة (جزء من الآية: ٣٣).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/ ٣٥٠).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١١٢).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٦٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريبًا، (١/ ٣٠)، برقم (١٤٥).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ١٠٠).

(٧) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للأثيوبي (٣/ ٤١٦).

(٨) سورة إبراهيم، (الآية: ٢٧).

ومراداتها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة»[١]. ومن الأمور المساعدة على تثبيت المدعو: قيام الداعية بتعاهدهم، وإلقاء الدروس والمحاضرات، مع مراعاة تعليمهم الصحيح من أشراط الساعة، وربط المدعوين بالعلماء الراسخين للأخذ منهم وطلب الفتوى، خاصة عند كثرة الشبهات وتقلب الأحوال.

ثانيا: سؤال المدعو عما يُشكِل عليه:

إن سؤال المدعو عما أشكَل عليه من أسباب تحصيل العلم وإزالة الشُّبهات، وهذه أمُّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسألُ النبيِّ ﷺ عما أشكل عليها من تعارض ظنته بين الآيةِ والحديث، فأجابها النبيُّ ﷺ بما أزال الإشكال، وشفى القلب. ومن شواهد هذا - أيضا - ما جاء في حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ، وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ**»[٢]، ففي هذا الحديث ذكَرَ النبي ﷺ علامة عظيمة من علامات الساعة التي لم تقع، وهي: الخسف، والقذف، والمسخ الذي يعاقِب اللَّه به أقوامًا من هذه الأمة[٣]، فقام رجل من المسلمين ليَتَبَيَّنَ من النبي ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ فأجابه النبي ﷺ بما أبان له عن المقصودِ، وأنَّ ذلك يحصل إذا استعلن الناس بالمعاصي الكبائر؛ كشرب الخمر، ولبس الرجال الحرير، وتعاطي الزنا، وأكل الربا، ونحو ذلك من الفساد الذي يصل درجة استحلال الحرام[٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٤٢٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥٧).

(٣) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٨٨).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٨٩).

وسؤال المدعو عما أشكل عليه؛ ليعلمه وينتفع به، ويكون على بصيرة في أمور دينه ودنياه، وردُّه الأمور إلى أهلها عند حدوث الفتن، منهج شرعي قويم، وفيه يقول الله - تعالى -: ﴿**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ**﴾[1]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى يستنبطونه أي: يستخرجونه من معادنه»[2]، والمقصودُ الرُّجوع إلى سنة الرسول ﷺ، من خلال أهلِ الرأي والعلم، والنصح، والعقل، والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها[3].

ثالثا: وجوب الإيمان بآيات نبوة رسول اللهِ ﷺ:

فقد أخبرنا رسولُ اللهِ ﷺ بالكثير من أشراط الساعةِ التي وقع منها قدر كبير، ونحن نترقَّبُ وقوع بقيتها ونوقن به؛ إذ العاقل يستدِلُّ بما شهِده على ما غاب عنه، فوقوع كثير من الغيبيات على الوجه الذي أخبر وفصَّل رسول الله ﷺ آيةٌ على نبوته تجعل المؤمن جازمًا بوقوعها على ما أخبر ﷺ وفصَّل، وإن طال الزمانُ قبل ذلك. ومن هذا: إخبارُه ﷺ بقتل المسلمين لليهود آخر الزمان والقضاء عليهم، وبكلام الجمادات حيث قال ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»[4]، قال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «وفيه: معجزة

---

(١) سورة النساء (جزء من الآية: ٨٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٣٦٦).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ١٩٠).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

للنبي ﷺ حيث أخبر بما سيقع عند نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن تكَلُّم الجماد، والإخبار والأمر بقتل اليهود، وإظهاره إياهم في مواضع اختفائهم»[١].

ووقع في بعض الروايات قولُهُ ﷺ: «**تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ**»[٢]، وفيه «جواز مخاطبة الشخص، والمراد مَن هو منه بسبيل؛ لأن الخطاب كان للصحابة، والمراد من يأتي بعدَهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يُخاطَبوا بذلك»[٣].

رابعا: الالتفاف حول العلماء، والحرص على حضور مجالسهم:

مما يستفاد من أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع بيان أهمية الالتفاف حول العلماء، والحرص على حضور مجالسهم؛ فإنَّ شفاء العِيِّ ورفع الإشكالات لا يحصُل إلَّا بما آتاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من العلم والبصيرة في الدين، وهذا المعنى كثير في أحاديث أشراط الساعةِ، ومنها حيث الدراسةِ؛ حيث حصل رفع إشكال أمِّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بجواب إمام العلماء ﷺ. ومن شواهد هذا - أيضا - ما تقدَّم من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ**»[٤]، ثم عد له النبي ﷺ علامات الساعة المذكورة في هذا الحديث، ولو لم يأتِ عوفٌ النبيَّ ﷺ ما حصل على هذا العلم، وهذا يؤكد أنَّ على المدعوين الاعتناء بزيارة العلماء في الأوقات المناسبة، وملازمتهم للاستفادة من علمهم[٥].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٤/ ١٩٩).

(٢) تقدم تخريجها (ص: ١١٥).

(٣) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (١/ ٤١١).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٥) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (٢/ ١٠٤٧).

وحضور مجالس العلم فيه السلامة من الشرور والفتن، كما أنَّ الرجوع إلى أهل العلم خيرٌ للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم، وعصمة من الفتن، فإنَّهم - بما آتاهم الله من العلم والهدى - يدركون الأمور على حقيقتها ويعلَمُون ما يصلِحُ الأمَّةَ في حالتها الراهنة ونازلتها الحادثة، كما أنهم يسيرون بالأمة وفق شرع الله في سائر الأحوال[١]. ولهذا المعنى كثُر في نصوص الوحيين مدح العلم، والثناء على أهله، قال الله - ﷻ -: ﴿**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٢]، وقال - ﷻ -: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٣].

(٢) حديث حَسْر الفرات عن جبل من ذهب.

عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفلٍ، قال: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلْ! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**»[٤].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الحذر من التنافس على الدنيا:

فإنَّ الحديث يبين أنَّ المقتلة العظيمة التي تحصُل بين الناس حين يحسِرُ الفرات عن جبل من ذهب، إنَّما سببها حرصُهم على الدُّنيا وتكالبُهم عليها، حتى أنَّهم يقتل بعضهم بعضًا من

---

(١) ينظر: فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبد الوهاب من تهمة التطرف والإرهاب، محمد بن حسين بن سعيد القحطاني، دار الأوفياء للطبع والنشر - الرياض، د. ط، ت، (١/ ٢).

(٢) سورة النحل (جزء من الآية: ٤٣).

(٣) سورة الزمر (جزء من الآية: ٩).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

أجلها، بل إنَّ المتأمل لغالب أسباب القتال والحُروبِ التي نشأت في العالم إنما كان سبَبُها الرئيسُ التنافسَ على الدنيا سواء كانت مالا، أو ملكا، أو غير ذلك.

وقد عَبَّر أُبَيٌّ بنُ كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأعناقِ في قوله: «لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا»، وأرادَ أصحابها، وتطلعهم وتشوفهم لحطام الدنيا، وأنه سبب للقتال والفتن؛ فعندما يحسِرُ نهر الفرات عن كنز من ذهب يسير الناس إليه، فيقتتلون عندَه. وسَبَبُ القِتال التنافسُ على المال والطمع للفوز به، فيقتل بعضهم بعضًا[1].

وقد حذَّرَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - في القرآن الكريم من التنافس على الدنيا، قال - تعالى -: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[2]، قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يخبر - تعالى - عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويُبَيِّنُ غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعَبُ بها الأبدان، وتلهُو بها القلوب، وهذا مصداقُه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا؛ فإنك تجدُهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله، وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، بخلاف أهل اليقظة وعُمَّالِ الآخرة؛ فإنَّ قلوبَهُم معمورة بذكر الله، ومعرفتِهِ ومَحَبَّتِهِ، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى اللهِ»[3].

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٨/ ٢٠)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/ ٨١).

(٢) سورة الحديد (الآية: ٢٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٨٤١).

ثانيا: أهمية الاستجابة لأَمْر الرسول ﷺ:

يستفاد من أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع، ومنها حديث: حسر نهر الفرات عن جبل من ذهب، أنه ينبغي على المدعوين الامتثال والاستجابة لأمر لله - ﷻ - وأمر رسوله ﷺ؛ فإنَّ النبي ﷺ أحرصُ الناس على ما فيه الخير لهذه الأمةِ؛ ولذلك أخبرهم بأشراط الساعة، ونهاهم عن الطمع والأخذ من الكنز؛ لما يترتَّب على ذلك من القتل والفتن، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه هلك. «والحكمة في النهي عن الأخذ منه؛ لكونه يقع في آخر الزمان عند الحشر الواقع في الدنيا، وعند عدم الظهور أو قِلَّته، فلا ينتفع بما أخذ مِنْهُ، ولعل هذا هو السر في إدخال البخاري له في ترجمة خروج النار»[1].

ويجدُرُ بالداعية أن يُبَيِّن للمدعوين أن سبيل النجاة في آخر الزمان، إنما هي في الاستجابة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولرسوله ﷺ، وأنَّ السَّعِيد حقًّا في هذه الحياة الدنيا مَن استجاب لدعوة الرسول ﷺ؛ لما يترتب عليها من خيري الدنيا والآخرة.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا بن حجر (١٣/ ٨١).

الفصل الثالث: فقه الدعوة المتعلق بالموضوعات والأساليب، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفقه الدَّعَوي المتعلق بموضوعات الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه مطالب:

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بموضوع العقيدة.

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الشريعة.

المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الأخلاق.

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وفيه مطالب:

المطلب الأول: الأساليب التي تحرك الشعور والوُجدان.

المطلب الثاني: أساليبُ إثارة الذِّهن، وجذب الانتباه.

المطلب الثالث: الأساليب العامة.

المبحث الأول: الفقه الدَّعَوي المتعلق بموضوعات الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

مدخل

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله: بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى: الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله»(١). وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريفه للدين: «ما بعث الله به رسوله، وهو ما يجب على المرء التصديق به، والعمل به»(٢).

ومن كلمات ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمكننا أنْ نقول:

إنَّ موضوع الدعوة هو الإسلام؛ فهذا هو الركن الركين، والأصل الأصيل في الدعوة، وأصل الوحي الذي أوحاه اللهُ إلى نبيِّهِ محمد ﷺ، فقام داعيًا إليه، ومبشرا ونذيرا.

والإسلام في اللغة: هو الانقياد والطاعة، مأخوذ من مادة سَلِمَ، التي تدلُّ على الصحة والعافية بالنجاةِ عن الآفاتِ، «ومن الباب - أيضا - الإسلام، وهو الانقياد ؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع»(٣).

والإسلام في الاصطلاح: هو دِينُ اللهِ الذي أوحاه إلى أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام -، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ**﴾(٤)، وقال - ﷻ -: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ**﴾(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٥/١٧٥).

(٢) الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية أبو العباس الحراني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، د: ت، (ص: ٢٥).

(٣) مقاييس اللغة، للرازي (٣/٩٠).

(٤) سورة آل عمران (جزء من الآية: ١٩).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ٨٥).

وعلى هذا يمكننا القول: إنَّ موضوعات الدَّعوة هي الموضُوعاتُ التي يُعنى بها دين الإسلامِ بشموله وكمالِهِ، وهي تدور على ثلاثة موضوعات رئيسة:

الأول: موضوعات تتعلق بالعقيدة.

والثاني: موضوعات تتعلق بالشريعة.

والثالث: موضوعات تتعلق بالأخلاق.

وسأُفرد لكل موضوع من هذه مطلبًا يخُصُّه، بإذن الله – تعالى –.

●●●

المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بموضوع العقيدة.

إن العقيدة هي الركيزة التي يقوم عليها الدين الإسلامي، والتي يجب على المسلمين الالتفافُ حولها، والاتحادُ عليها، وتتمثل في: الإيمان الجازم بالله – تعالى –، وبما يجب له من: التوحيد، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين(١).

وهذه عقيدة واحدة، لا تتبدل ولا تتغير، بتغير الزمان أو المكان، قال – تعالى –: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ**﴾(٢)، فينبغي على الدعاة إلى الله – تعالى –: التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، المستمدة

(١) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، د. ت، (ص: ١).

(٢) سورة الشورى (جزء من الآية: ١٣).

من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن سنة رسوله ﷺ، وأنْ يعتقدوها في قرارة نفوسهم ويعقدوا العزم عليها[١].

وقد كثرت العناية بهذا الموضوع في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، ومن ذلك:

(١) أحاديث خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي**»[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَلِيَ**»[٣].

وعن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الْمَهْدِيُّ مِنِّي: أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ**»[٤].

وعن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ**»[٥].

---

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للعواجي (١/ ١٣٠).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب المهدي، (٤/ ١٠٦)، برقم (٤٢٨٢)، والترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، (٤/ ٥٠٥)، برقم (٢٢٣١)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، (٢/ ١٣٦٦)، برقم (٤٠٨٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير»، (٢ /١٣٥٦)، برقم (٨١٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب المهدي، (٤/ ١٠٦)، برقم (٤٢٨٢)، والترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، (٤/ ٥٠٥)، برقم (٢٢٣١)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، (٢/ ١٣٦٦)، برقم (٤٠٨٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير»، (٢/ ١٣٥٦)، برقم (٨١٥٩). وهو مروي بنفس إسناد الحديث السابق، وفي موضعه.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب المهدي، (٤/ ١٠٧)، برقم (٤٢٨٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير»، (٢/ ١١٤٠)، برقم (٦٧٣٢).

(٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، (٢/ ١٣٦٧)، برقم (٤٠٨٥)، وحسنه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، (٥/ ٤٨٦)، برقم (٢٣٧١).

شرح غريب الحديث:

«**أَجْلَى الْجَبْهَةِ**»: من الجَلاء، وهُو: «انحسار الشَّعر عن مقدَّم الرأس»(١).

«**أَقْنَى**»: «القنا في الأنف: طولُه، ورِقة أرنبته، مع حَدَب في وسطه»(٢).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

أولا: إثبات خروج المهدي:

ثبت في أحاديث الدراسة، وهي أربعة أحاديث، عن أربعة من أصحاب النبي ﷺ، أنه في آخر الزمان يخرج رجل من آل البيت، يوافق اسمُهُ اسم رسول الله ﷺ يؤيِّد اللهُ به الدين، وتنعَم الأُمَّة في عهده نعمة لم تنعمها قط. وقد كثُرت الأقوال في المهدي، حتى قِيلَ: لا مهدي إلا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! والصواب الذي عليه أهل الحق: أن المهدي غيرُ عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ(٣).

وقد تواتر هذا المعنى في أحاديث النبيِّ ﷺ؛ فمن الواجب على الدعاة بيان الأحاديث الصحيحة الواردة في ظهور المهدي، وبيان وقت خروجه، وأنَّ الإيمان والعلم القطعي بخروجه - آخرَ الزمان - واجبان، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومُدَوَّنٌ في عقائد أهل السنة والجماعة(٤). وقد نَصَّ على تواتر أحاديث المهدي طائفة من أهل العلم، قال الآجُرِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد تواترت الأخبارُ واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذِكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٦/ ٢٣٠٤)، مادة (جلا)، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٢٩٠)، مادة (جلا).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١١٦/٤)، مادة (قنا).

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٨٤/٢).

(٤) ينظر: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد: الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨هـ/شباط ١٩٦٩م، (ص: ١٣٢).

يملِكُ سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنَّ عيسى يخرج فيساعِدُه على قتل الدجال، وأنه يؤُمُّ هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه»(١).

وقال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد كثُرتْ بخروجه الرِّوايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم»(٢).

ومن هذا يتبين لنا أنه ينبغي على الدعاة تلقي العلم الصحيح من أهله ومصادره حتى يعبدوا اللهَ على بصيرة، ويُبلِّغُوا العلم الصحيح الثابت عن الرسول ﷺ. وليحذر الداعيةُ من الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لاسيما في أحاديث أشراط الساعة، وعليه ألَّا يعمل بالحديث إلا مع تَيَقُّن صحته وبذل جهده في تحري الصواب، وأن يحذر من الابتداع في الدين. وقد ذكر الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من طرق المبتدعة الاعتماد على الأحاديث الواهية، فقال: «ومنها: اعتمادهم على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبِ فيها على رسول الله ﷺ، والتي لا يقبلها أهلُ صناعة الحديث في البناء عليها ... فإن أمثال هذه الأحاديث على ما هو معلوم لا يُبنى عليها حكم، ولا تُجعَل أصلا في التشريع أبدا، ومن جعلها كذلك، فهو جاهل أو مُخطِئٌ في نقل العلم، فلم يُنقَل الأخذ بشيء منها عَمَّن يُعتَمد به في طريقة العلم ولا طريقة السلوك»(٣).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخرج المهديُّ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء، كما تزعمه جَهَلة الرافضة مِن أنَّهُ موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر

---

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم (ص: ١٤٢).

(٢) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٨٤)، وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، (٦/ ٤٠١)، والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، سيد محمد صديق النوني البخاري، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٣٩٩هـ، (ص: ١١٢).

(٣) الاعتصام، للشاطبي (١/ ٢٨٩).

الزمان، فإنَّ هذا نوع من الهذيان، وقِسطٌ كثيرٌ من الخذلان، وهَوَس شديدٌ من الشيطان؛ إذ لا دليل عليه ولا برهان، لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من معقول صحيح، ولا استحسان»(١).

ثانيا: اسم المهدي، وبعض صفاته:

صرَّحت أحاديث الدراسة باسم المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجملة من صفاته؛ فهو: «محمد بن عبد الله العَلَوي الفاطمي الحسَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٢)، من ولد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجَورا، يملك سبع سنين، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «في زمانه تكون الثِّمارُ كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافرا، والسلطانُ قاهرا، والدِّيْن قائما، والعدُوُّ راغِما، والخير في أيامه دائما»(٣).

(٢) أحاديثُ كثرة المطر وقلة النبات.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ الْمَدَرِ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إِلَّا بُيُوتُ الشَّعَرِ**»(٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا**»(٥).

شرح غريب الحديثين:

«**لَا تُكِنُّ**»: من الكَنُّ، وهو: «ما يرُدُّ الحرَّ والبرد من الأبنية والمساكن»(٦).

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (١/ ٥٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ٥٥).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (١/ ٥٧).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (١٣/ ١١)، برقم (٧٥٦٤)، وقال الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة، (٤/ ٢٢٢٨)، برقم (٢٩٠٤).

(٦) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٢٠٦)، مادة (كنن).

«**الْمَدَر**»: الطين المتماسك؛ لئلا يخرج منه الماء، وأهل المدرِ أهل القرى والأمصار[١].

الدراسة الدعوية للحديثين:

أولا: كثرة المطر من أشراط الساعة:

إنَّ بيان أشراط الساعة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتَنِيَ بها في دعوته إلى الله ﷻ -، فمن أشراط الساعة الواردة في الحديث كثرةُ المطر وقِلَّة النبات؛ لقوله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا** ...»، الحديث. قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكره لأشراط الساعة: «وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة»[٢]، فهذه من العلامات التي لم تقع، وسوف تقع قُرب يوم القيامة.

ثانيا: ضرورة العناية بأسباب تحصيل البركة:

إن من الموضوعات التي ينبغي على الداعية الاعتناءُ بها، تحصيلَ البركة، وبيان كيفية استمداد المدعُوِّين لها في حياتهم، وقد أشار حديث الدراسة الثاني إلى ذلك؛ إذ بيَّنَ أنَّ من أشراط الساعة أن تُمحَق البركة وتذهب آخر الزمان، واللهُ قادر على أن يمنع هذا السبب بعدم ترتيب المسبَّبِ عليه[٣]. وقد أورد الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الحديث في صحيحه في «كتاب الفتن وأشراط الساعة»، كما تقدَّم، في إشارة منه إلى أنَّ الوارد في الحديث شرطٌ من أشراطها.

والمراد بالسَّنَة في الحديث: القحطُ[٤]، ومنه قول الله - تعالى -: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ**﴾[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٣٠٩)، مادة (مدر).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (١/ ٢٢٧).

(٣) ينظر: الفتن والملاحم بين يدي الساعة، لعفاف عبد الغفور، (١/ ٣٠٦).

(٤) ينظر: القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د. محمد بن عبد الوهاب العقيل، مكتبة أضواء السلف - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م، (١/ ٣٨).

(٥) سورة الأعراف (جزء من الآية: ١٣٠).

ولاشك أنَّ السنةَ تحصل بذهاب البركة من الأرض، فيحصُل الجدب[١]، فعدم إنبات الأرض بسبب انقطاع المطر قَحْط عادي، لا عجب فيه، وإنما العجب من قحط ينشأ من عدم إنبات الأرض بالرغم من كون السماء تُمطِرُ وتُمطِرُ، وفيه إشارة إلى أن مثل ذلك سيقع بقُربٍ من القيامة، وأنَّ عدم إنبات الأرض مع وجود المطر من الفتن التي تكون عند قرب الساعة[٢].

ومن الأحاديث التي أشارت إلى هذا المعنى - أيضا - قولُ النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ**»[٣]، وقد فُسِّرتْ هذه السنون بأنها التي تكثر فيها الأمطار ويَقِل الرِّيع، فذلك خِداعُها؛ لأنها تُطْمِعُهم في الخصب بالمطر، ثم لا تنبت الأرض شيئا[٤].

ومعلوم أن نزول المطر مفتاح لحياة الأرض بالنبات، وبوجود النبات يكون الخير في المرعى، وسائر ما يتعلق بمصالح العباد، وقد عَلَّم اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبادَه أسبابا يستقيم بها إيمانهم، وتُنَزَّل بها البركة في حياتهم الدنيا، وتتحقق بها مطالبهم، وهي في جُملتها تعود إلى قول الله - تعالى -: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[٥]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو

---

(١) ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم أبو إسحاق الوهراني الحمزي، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢ م، (٥/ ٥١٤).

(٢) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهرري (٢٦/ ١٤٧)، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للأثيوبي (٤٤/ ٣٦١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٤/٢١)، برقم (١٣٢٩٨)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ١٤)، مادة (خدع)، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (٢/ ٣٦).

(٥) سورة الأعراف (الآية: ٩٦).

آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدَّقَتْهُ الأعمالُ، واستعمَلُوا تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ظاهرا وباطنا، بتَرْكِ جميع ما حرَّم الله، لَفَتَح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم مِن الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عَيْش وأغزَرِ رزق، من غَير عناء ولا تعب، ولا كَدٍّ ولا نَصَب، ولكنهم لم يؤمنوا ويَتَّقوا، ﴿**فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾، بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات»[(١)].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن تحقيق البركة وكيفية نزولها أمر إيماني لا يطَّلِع على حقيقته أحد»[(٢)]، وقد كان ﷺ يقول إذا نزل المطر: «**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**»[(٣)]، قال الأمير ابن بلبان في تبويبه على الحديث: «ذِكر الإخبار عما يجب على المسلمين من سؤالهم ربهم أن يُبارك لهم في رِيْعهم، دونَ اتكالهم منه على الأمطار»[(٤)].

(٣) حديث كثرة الرُّوم آخر الزمان، وعلاقته بالولاء والبراء.

عن عليِّ بن رباح اللَّخْمِيِّ، أنَّ المستورِدَ بن شدَّادٍ القُرشِيَّ قال عند عَمرو بن العاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالرُّوْمُ أَكْثَرُ النَّاسِ**». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ! قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ[(٥)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٢٩٧).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي (٨/ ٢٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الاستسقاء، باب ما يقال إذا مطرت، (٢/ ٣٢)، برقم (١٠٣٢).

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م (٣/ ٢٧٦).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٩٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الولاء والبراء لا ينافي الشهادة للكافر بحَقٍّ:

الولاء والبراء أصلان عظيمان من أصول الإسلام، ومظهران بارزان من عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك نابع من كونهما من أهم لوازم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)(١)، قال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ**﴾(٢)، وإذا تأمَّلنا كلام عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكيف أنصف النَّصارى، وشَهِد لهم بما فيهم، مع كفرهم وعداوتهم، ندرك أنَّ في هذا الحديث دليلًا على العدل والإنصاف الذي تميز به الرعيل الأول من الصحابة، والسلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وندرك سماحة عقيدة الولاء والبراء، وعدم تعارضها مع ما أَمَرنا به الشارعُ من البر والإحسان بالكفار غير المحاربين، ومن العَدْل معهم ومع المحاربين(٣)، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾(٤)، وهذه المعاني الإيمانية ينبغي مراعاتها عند الحديث عن الولاء والبراء.

ثانيا: ضوابط الثناء على الكافرين:

إنَّ الثناء على الكُفَّارِ وذِكرَ ما عندهم من خصال الخير يقع على مراتب وصور مختلفة، يجب الانتباه لها، والتفريق بينها في الحكم؛ كي لا يخدش ذلك الثناء مقتضى وشروط شهادة (لا إله إلا الله)، وتفصيل ذلك في ما يلي:

---

(١) ينظر: الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، مكتبة دار الهداية – الرياض، د. ط، ت، (ص: ١١).

(٢) سورة المائدة (جزء من الآية: ٥١).

(٣) ينظر: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د. م، ط، ت، (ص: ١٧).

(٤) سورة المائدة (جزء من الآية: ٨).

(أ) إذا كان على وجه الإعجاب بهم، والتعظيم لشأنهم ومجاراتهم في تشريعاتهم، فإنَّ ذلك قد يبلُغ أنْ يكون كفرًا مخرجًا من الملة؛ لأنه يُناقِض حُكمَ الله فيهم[١]. ولقد مدح عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصارى زمانه بما فيهم، من غير محبَّةٍ لهم، بل إنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان ممن جاهدهم في أكثر من موطنٍ.

(ب) إذا كان الثناء عليهم ومدحُهم مع بُغضهم وبغض ما هم عليه من الكفر[٢]، وعلى وجه لا يدعو للفتنة بهم ولا موالاتهم، فلا بأس بذلك، فقد عاملهم رسول الله ﷺ معاملة طيبة؛ عسى أن يترك ذلك أثرًا في نفوسهم فتميل قلوبهم إلى الإسلام[٣].

(ج) إذا كان مدحهم على سبيل إنصافهم ودفع تهمة موجهه لهم زورا، فلا بأس بذلك، ومن هذا قول الله – تعالى –: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا**﴾[٤].

(د) إذا كان مدحهم على سَبِيل بث روح الاجتهاد في نفوس المسلمين، ومحاولة منافستهم، فلا بأس به – أيضا –. قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الأخلاق إن صَحَّت، مع أنَّ فِيهم الكذب، والغدر، والخيانة، والسطو ... فإنها أخلاق يدعو إليها الإسلام، والمسلمون أولى أن يقوموا بها؛ ليكسبوا بذلك حسن الأخلاق مع الأجر والثواب، أما الكفار فإنهم لا يقصدون بها إلا أمرًا مادِيًّا فيصدقون في المعاملة؛ لجلب الناس إليهم، لكن المسلم إذا تخلَّق

---

(١) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، للجبرين (ص: ١٩٥).

(٢) ينظر: الولاء والبراء في الإسلام، الشحات بن شعبان بن محمود البركاتي المصري، دار الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، (ص: ٩).

(٣) ينظر: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، مركز النخب العلمية، برعاية مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ –٢٠٠٧ م، (٣/٤١٢).

(٤) سورة آل عمران (جزء من الآية: ٧٥).

بمثل هذه الأمور فهو يريد - بالإضافة إلى الأمر المادي - أمرا شرعيا، وهو تحقيق الإيمان والثواب من الله - ﷻ -، وهذا هو الفارق بين المسلم والكافر»[١].

(هـ) إذا كان مدحهم على سبيل الشُّكر والمكافأة بالمعروف، فلا بأس به، ومنه قول النبي ﷺ في أسارى بدر: «**لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ**»[٢]، فلقد كان المُطعِم بنُ عديٍّ من أشراف قريش، وكان له عند رسول الله ﷺ يَدٌ؛ إذ كان أجارَه حين رَجَع مِن الطائف على إثر ذهابه لدعوة ثقيف، وكان - أيضا - أَحَدَ الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، ومع أنَّ النبيَّ ﷺ لم يكُنْ هَمُّهُ أخذَ المال بقدر ما أرادَ إذلالَ عُتاةِ مكة، وكَسْر شوكة قريش وكبريائها، مع هذا، فقد صرَّح معترفا للمُطعم بن عدي بفضل سابق أنه لو كان حيًّا لدفعهم إليه[٣]، فقول النبي ﷺ هذا، نوع من المكافأة للمطعم والشكر لإحسانه.

(و) إذا كان مدحُهُم على سبيل تطييب قلوبهم وتأليفهم على الإسلام، فلا بأس به؛ فالنبي ﷺ أعطى المؤلَّفة قلوبهم في غزوة حنين إلى مئةِ بعير[٤]، و جاء أعرابي مسلما لم يحسُنْ إسلامُه، والأعراب يحِبُّون الأنعام لاسيما الغنم والإبل، فأعطاه الرسول ﷺ غنما بين جبلين

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/ ٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما مَنَّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس، (٤/ ٩١)، برقم (٣١٣٩).

(٣) ينظر: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (٣ /٤١٢)، وفتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م، (٥/ ٤٨٩).

(٤) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ، (١/ ١٣٠).

فذهب إلى قومه، وقال: يا قومي، أسلِمُوا؛ فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[١]، ولم يقل: أسلموا تدخلوا الجنة. فقد ملك هذا المالُ قلبَه. وبهذا نعرف حكمة الله - ﷻ - أن جعل للمؤلفة قلوبهم نصيبا من الزَّكاةِ الواجبة؛ فيُعطَوْن من الزكاة من أجل تأليف القلوب، خلافا لبعض الدعاة الآن حيث يعطونهم من صلف القول ما ينفر قلوبهم[٢].

فينبغي على الدعاة إلى الله - ﷻ - الثباتُ والرسوخ على عقيدة الولاء والبراء وحث المدعُوِّين على ذلك؛ لما يترتب على الإيمان بها من ثمار طيبة متعددة في الدنيا والآخرة.

ثالثا: أحاديث أشراط الساعة من آيات نبوة نبينا محمدٍ ﷺ:

فلقد اختص الله - ﷻ - الأنبياء والرسل - عليهم السلام - بآيات من خوارق العادات تؤيِّدُهم في دعواهم ودعوتهم، وآيات الأنبياء تكون مصحوبة بالتحدِّي لأقوامهم، وإقامة الحجة عليهم. ونبيُّنا محمد ﷺ من أكثر الرسل آياتٍ، ومن آيات نبوته ﷺ الإخبارُ بالمغيبات، التي منها أشراط الساعة التي لم تقع، ككون الروم أكثر الناس في آخر الزمان.

وشواهد هذا المعنى في أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع كثيرٌ جدًّا، ومنه ما تقدَّم من قولِه ﷺ: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ: خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ**»[٣]، فدل الحديث على صدق النبي ﷺ؛ لأنه أخبر بأمور غيبية وقعت كما أخبر، وأمور غيبية لم تقع بعد، وهذه العلامة قد وقع

---

(١) ينظر: شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، (١/ ٥١٨).

(٢) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ؛ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ**». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا، وكثرة عطائه، (٤/ ١٨٠٦)، برقم (٢٣١٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٥٧).

شيء كبير منها في العصور السابقة، وهي الآن أكثر ظهورا؛ فقد ظهرت المعازف في هذا الزمن وانتشرت انتشارا عظيما، وكثر المُغَنُّون والمُغَنِّيات، وهم المشار إليهم في هذا الحديث بـ«**القَيْنَاتُ**». وأعظم من ذلك استحلال كثير من الناس للمعازف، وقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسخ، والقذف، والخسف، كما قد جاء في الخبر أن القدرية يقع عليهم المسخ، والقذف(١).

وعَن نافع: أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ، وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ**»(٢)، قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد به مسخ القلوب حتى لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا»(٣)، فالقلب يُمسَخ كما تمسَخُ الصورة، فيصير القلب على قلب الحيوان الذي شابهه في أخلاقه وأعماله وطبيعته. فمن القلوب ما يُمسَخ على خُلُق خنزير؛ لشدة شبه صاحبه به، ومنها ما يمسخ على خُلُق كلب أو حمار، وهذا تأويل سفيان بن عُيينة في قوله - تعالى -: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**﴾(٤)، أي: في أخلاقهم(٥).

---

(١) ينظر: أشراط الساعة، ليوسف الوابل (ص: ١٧٣).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب القدر عن رسول الله ﷺ، باب، (٤/٤٥٦)، برقم (٢١٥٢)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الخسوف، (٢/١٣٥٠)، برقم (٤٠٦١)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٤/٣٩٢)

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٦/٥٢).

(٤) سورة الأنعام (جزء من الآية: ٣٨).

(٥) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار المعرفة - المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (ص: ١١٨).

ويجوز أن يكون الحديث على ظاهره، فيمسَخُ اللهُ من أراد تعجيل عقوبته كما مسخ أقواما، وأهلك آخرين بالخسف والزلازل[١]، وهذا من إخبار النبي ﷺ عن الأمور المستقبلة، ولا بد أن تقع طِبقا لما أخبر به ﷺ، والمسخ والقذف لم يقع حتى الآن ولكنه لابد أن يقع.

ويجدر بالدعاة الحرصُ على التذكير بأنَّ أشراط الساعة - التي وقعت، والتي وقعت وما زالت مستمرة، والتي لم تقع - هي من آيات نبوة رسول اللهِ ﷺ، وأنَّ ما لم يقع منها فسوف يقع على ما أخبر النبي ﷺ، كما وقع غيرُهُ من الآيات. وهذا دون التعرُّضِ لتنزيلها على الواقع، إلا بالضوابط التي تم عرضها سابقا.

(٤) حديث صلاة عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ خلف إمام من هذه الأمة.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، قَالَ: «**فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ، صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**»[٢].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: وجوب طاعة وُلاة الأمر، ولزومِ جماعة المسلمين:

فإنَّ طاعة ولاة الأمور واجبة في جميع الأنظمة التي لا تخالف الشرع، «وإلا أصبحت المسألة فوضى، وكل إنسان له رأي، وكل إنسان يحكم بما يريد، وأصبح ولاة الأمور لا قيمة لهم، بل هم أمراء بلا أمر، وقضاة بلا قضاء»[٣]. وفي حديث الدراسةِ دلالة على أن اللهَ شرع أن يكون إمام المسلمين منهم، وأميرُهم من عدادهم؛ تكرمة لهم وتفخيما لشأنهم[٤]. ومعنى

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٦ /٥٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٠٠).

(٣) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر - الرياض، د. ط، ١٤٢٦هـ، (٣/ ٦٥٤).

(٤) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي (٣/ ٣٨٤).

الحديث: أن الإمامَ – حينئذٍ – رجلٌ صالح، حين تقدم ليصلي بهم نزل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فرجع الإمام ليتقدم عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فوقف عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين كتفيه، قال: تقدم؛ فإنها لك أقيمت[١].

قال المظهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: **(تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)**: كأنه قيل له: يا رسول الله! لم جعلَ اللهُ في ذلك الزمان تأميرَ الأمة بعضها على بعض؟ فأجاب بأنَّهُ: جعل الله ذلك التأمير تكرمةً لهذه الأمة»[٢].

ثانيا: التشديد في طاعة الأمير المفضول في وجود الفاضل:

وهذا مأخوذ من صلاة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خلف رجُلٍ من صالحي هذه الأمَّةِ، ولما كانت الإمامة يترتب عليها فضل عظيم ومصالح في الدنيا والآخرة، وفيها الوقاية من الفتن والشرور لاسيما آخر الزمان، لما كان ذلك كذلك جاء التشديد على طاعة الأئمة، والصبر على ذلك، ولو كان الإمام مفضولا، كما في حديث الدراسة.

ومن شواهد هذا المعنى – أيضا – قول النبيِّ ﷺ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[٣]، قال النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه: وعيد شديد على من خرج على الإمام ولم يَنْقَدْ له، ووجوب بيعة

---

(١) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي أبو عبد الرحمن الصديقي العظيم آبادي، ومعه تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، (١١/ ٣٠٩).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن الكوفي الضَّريرُ، المشهور بالمُظْهِري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، (٥/ ٤٥٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/ ١٤٧٨)، برقم (١٨٥١).

الإمام، وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (**اسْمَعُوا وأطِيعُوا، وَإِنِ استُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كأنَّ رأْسَهُ زَبِيبَةٌ**)(١)، كان أهل الجاهلية يأنفون من الدخول تحت الطاعة خصوصًا العرب، فأخبرهم النبي ﷺ أن ذلك واجبٌ لكل أمير ولو أنه حقير»(٢).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(٣)، وقد أورد البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث في «كتاب الفتن»، مما يدُلُّ على أن مفارقة الجماعة، وشَقِّ عصى الطاعة على الإمام من أعظم الفتن والشرور، قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «المرادُ بالمفارَقةِ: السَّعْيُ في حل عَقد البيعةِ التي حصلت لذلك الأمير، ولو بأدنى شيء، فكَنَّى عنها بمقدار الشبر؛ لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق»(٤).

ثالثا: الامتناع عَن ظلم الملوك والأمراء:

وسواءٌ في ذلك مناصحتهم بترك الظلم للرعية، أو مناصحة الرعية بعدم ظلم ملوكهم بالقول أو بالخروج عليهم، وهذا داخل بالإيماء في حديث الدراسةِ، وبهذه الخصلة مدح عمرو

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، (٩/ ٦٢)، برقم (٧١٤٢).

(٢) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل الحريملي النجدي، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م، (ص: ٤٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «**سَتَرَوْنَ بَعْدِيْ أُمُورًا تُنْكِرُوْنَهَا**»، (٩/ ٤٧)، برقم (٧٠٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/ ١٤٧٧)، برقم (١٨٤٩)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٧/ ٢٠٣).

بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرُّوم في قوله: «وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ»[١]. وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ»: كأنه تذكَّر صفة خامسة بعدما عد الأربعة فذكرها؛ وإنما وصف هذه الخصلة الخامسة بكونها حسنة جميلة مع أن ما قبلها كان حسنا - أيضا -؛ لأنها أحسن الجميع، أو المراد أنها حسنة - أيضا -. وبيَّن تلك الخامسة بقوله: «أَمْنَعُهُمْ»، أي: أمنع الناس من ظلم الملوك، فالمعنى: أنهم يمنعون الناس عن أن يظلموا الملوك، أو أنهم يمنعون الملوك أن يَظْلِموا[٢].

فيجدر بالمسلمين فهم هذه المعاني والإشارات النبوية، والعلم بأدلة الكتاب والسنة التي تنص على طاعة ولاة الأمر، وعدم الخروج عليهم، ووضعت القواعد في الولاء لهم والضوابط في مناصحتهم، كقول الله - تعالى -: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ**﴾[٣]، وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ**»[٤].

ولابد للدعاة إلى الله - تعالى - من الحضِّ على لزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة، والأمر بالاتباع وترك الابتداع، قال الآجُري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الله - عَزَّ وَجَلَّ -، بمَنِّه وفضلِهِ، أخبرنا في كتابه عَمَّن تقدم من أهل الكتابين - اليهود، والنصارى -: أنهم إنَّما هلكوا لما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٩٢).

(٢) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، للهرري (٢٦/ ١٢٧)، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للأثيوبي (٤٤/ ٣٢٣).

(٣) سورة النساء (جزء من الآية: ٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، كيف يبايع الإمام الناس، (٩/٧٧)، برقم (٧١٩٩)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، (٣/ ١٤٧٠)، برقم (١٧٠٩).

الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل الذي نُهوا عنه، إنما هو البغي والحسد بعد أن عَلِمُوا ما لم يَعْلَم غيرُهم، فحَمَلَهم شِدَّة البغي والحسد إلى أن صاروا فِرَقا فهلكوا؛ فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا، بل أمرنا - ﷻ - بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي ﷺ من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذَّرَنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين، كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة»[(١)].

فالحكمة والأناة والتثبت هو خير ما يوصَى به المسلمون وقت الفتن، لاسيما مع الأئمة وولاة الأمور، وعدمُ الخروج عليهم ونزعِ يدٍ من طاعة ما أقاموا شرع الله؛ فالرفق والحكمة والحلم معهم ينتج عنه كل خير واستقرار وأمن وأمان، ولا يدخل المسلمون في عالم من الفوضى والمجازر والدماء التي لا نهاية لها. وهذا هو منهج السلف الصالح، فعن الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «أغلظ رجلٌ لمعاوية، فقال: أنهاك عن السلطان، فإن غَضَبَه غضبُ الصبِيِّ، وأخذَهُ أخْذُ الأسد»[(٢)]، فالاتصاف بهذه الصفات، وخاصةً عند حدوث الفتن، محمود ومُرَغَّب فيه؛ لأن ذلك كلَّه يجعل المسلم يبصر حقائق الأمور بحكمةٍ وحنكةٍ، ويقف على خفاياها وأبعادها وعواقبها، فالعجلة طيش، وحدَّةٌ في العبد تمنعه من التثبت، وتوجب وضع الشيء في غير محله، كما تجلب الفتن والشرور، وتمنع السلامة والخيرات؛ ولذلك كانت هذه الخصال هي السبب في بقاء الروم - النصارى - وكونهم أكثر الناس في آخر الزمان[(٣)].

(٥) أحاديثُ استحلال البيتِ الحرام وهدم الكعبة.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ**»[(٤)].

---

(١) الشريعة، للآجُري (١/ ٢٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٥٣/٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للأثيوبي (٤٤ / ٣٢٣).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا، وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ، يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ**»(١).

وعن سعيد بن سمعان أن أبا هريرة، حدَّث أبا قتادة وهو يطوف بالبيت أن رسول اللَّه ﷺ قَالَ: «**يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ، حَتَّى يُخْسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ**»(٣).

شرح غريب الأحاديث:

«**البُعُوْثُ**»: جمع بَعْثٍ، والمقصود: «الجُيُوش»(٤).

الدراسة الدعوية لأحاديث:

أولا: بيان حرمة مكة، ومكانة البيت الحرام:

في الحديث تأكيدٌ على حُرمة البيت الحرامِ، وأنَّ تخريبه وهدمَهُ من أعظم الآثامِ، وأنَّ الإضرارَ به ليس من شأنِ أهل الإسلام، ولقد بين الله حرمة مكة المكرمة ومكانة البيت العتيق في آيات كثيرة، وبيَّنَها رسوله ﷺ في أحاديث كثيرة - أيضا -، كما تتابع أهل العلم على

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، (٤/ ١٢٧)، برقم (٢٤٩٤)، وأحمد في مسنده، (١٣/ ٢٨٩)، برقم (٧٩١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢/ ١٢٤٣)، رقم (٧٤٦١).

(٣) أخرجه النسائي، كتاب مناسك الحج، حرمة الحرم، (٥/ ٢٠٦)، برقم (٢٨٧٨)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، (٤/ ٤٧٦)، برقم (٨٣٢٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٥/ ٥٥٨)، برقم (٢٤٣٢).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ٢٧٣)، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ١٣٨).

التأكيد على ذلك في كتبهم ومناسكهم، قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر - تعالى - عن شرف هذا البيت الحرام، وأنه أوَّلُ بيت وضعه الله للناس، يتعبدون فيه لربهم فتُغفَر أوزارُهم، وتُقَال عِثارُهم، ويحصل لهم به من الطاعات والقربات ما ينالون به رضى ربهم، والفوز بثوابه، والنجاة من عقابه، وفيه البركة الكثيرة في المنافع الدينية والدنيوية»[2].

وينبغي على الدعاة الحرص على بيان حرمة الحَرَم، وأن هذه الأمة لا تزال بخير ما عَظَّموا الكعبة والحرَمَ. وقد توعد الله - عَزَّ وَجَلَّ - من نَوى الإخلال بأمن حَرَمِه، أو هَمَّ بالمعصية فيه، بأن يذيقه العذاب الأليم، قال - تعالى -: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]، وإن من تعظيم شعائر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ استشعارَ هيبة المشاعر المقدسة. وحَرِيٌّ بالدعاة إلى اللهِ - تعالى - حَثُّ المدعوين على التزام التعليمات والأنظمة، والبعد عن الجدال والخصام في الحرم، فلا مجال في هذه المشاعر المقدسة للشعارات الطائفية أو السياسية، وإنما جُعلت للإكثار من ذكر الله - تعالى - واستغفاره ودعائه، قال - تعالى -: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[4]، كما يجدر بهم استشعار أنَّ من نعمة الله - تعالى - على عباده المؤمنين أن سَخَّر لبيته من يقومون على خدمته، والعناية به، فشرَّف الله بلاد الحرمين الشريفين بذلك، فقامت به خير قيام، وبذلت في هذا السبيل وسعها، وسخَّرت

(١) سورة آل عمران (الآيتان: ٩٦-٩٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ١٣٨).

(٣) سورة الحج (جزء من الآية: ٢٥).

(٤) سورة البقرة (جزء من الآية: ٢٠٠).

إمكاناتها المادية والمعنوية، وأجهزتها، وهيَّأت كل أسباب التسهيل والراحة، والأمن والسلامة، للحجاج والمعتمرين، والحمد لله على توفيقه.

ثانيا: هدم الكعبة من أشراط الساعة:

إنَّ مِن أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع: هدمَ الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين، وسَلْبَ حليها، وإخراجَ كنزِها، وهذا حَقٌّ ثابت يجب اعتقادَه؛ لما ورد في أحاديث الدراسة.

ومِن المسائل المتعلِّقة بهذا الشرَطِ، والتي يجدر بالداعية معرفتها وبيانها للمدعوين:

(أ) قد يقال: أليس هدمُ ذي السويقتين لبيت الله ينافي قول الله - تعالى -: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا**﴾[1]، ولقوله - تعالى -: ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[2]، وقد حماه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من أصحاب الفيل، ولم تكن إذ ذاك قِبلة للمسلمين، فكيف يُسَلِّط عليه الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟!

والجواب ما ذكره ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أن يُقال: قد أشار النبي ﷺ للجواب في الحديث بقوله: «**وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ؟ ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ**»، ففي زمن الفيل ما كانوا قد استحلوه فمنَعه منهم، وأما الحبشة فلا يهدِمُونه إلَّا بعد استحلال أهله مرارا، وقد استحله أهلُه مرارا، ومنها ما وقع في زمن القرامطة فقَتَلُوا من المسلمين في المطاف أعدادًا كثيرة، وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه إلى بلادهم، ثم عاد. فلما وقع استحلالُهُ من أهله مرارا، مكَّن غيرَهم من ذلك؛ عقوبة لهم. وكُلُّ ذلك لا يعارض ما ورد في الآية؛ لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله ﷺ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهلُه، فوقع كما أخبر به

---

(١) سورة العنكبوت (جزء من الآية: ٦٧).

(٢) سورة الحج (جزء من الآية: ٢٥).

النبي ﷺ، وهو من علامات نبوته، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فِيها[١]. فالأحاديث تُحمَل على أن ذلك سيقع آخر الزمان، وعند قرب الساعة.

(ب) اختلف العلماء في زمان هدم الكعبة[٢]، ويجدُر بالدعاة عدَمُّ التعرض لتحديد الزمن في أشراط الساعة التي لم تقع؛ لأنها من الغيب الذي لم نُكلَّف بالسؤال عنه، غير أنه قد وقعت الإشارة إلى أن هذا الشَّرَطَ سوف يكون آخر الزمان، حين لا يبقى في الأرض من يقول: الله، الله! قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان، قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: (الله، الله) كما ثبت في الحديث: **(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللهُ، اللهُ)**[٣]»[٤].

وقد جاءت الأحاديث في هذا الباب مطلقة عن التقييد بزمان، إلَّا أنَّ البيت قِبلةُ الإسلام، والحجَّ إليه أحدُ أركان الدِّيْن ومبانيه، فالحكمة تقتضي بقاءَه ببقاء الدين، فإذا جاءت الريح الطيبة، وقبضت المؤمنين فبعد ذلك يُهْدَمُ البيت ويرتفع القرآن[٥].

● ● ●

المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الشريعة.

إنَّ الشريعة الإسلامية مبناها وأساسها على الحِكَم، وعلى مصالح العِباد في المعاش والمعاد، وهي عَدْل ورحمة وحِكمة، وهي قادرة - بسماحتها ومرونتها - على الجمع بين خيرَي الدنيا

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/ ٤٦١).

(٢) ينظر: السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (٤/٨٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، (١/ ١٣١)، برقم (١٤٨).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/ ٤٦١).

(٥) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢ /١٢٥).

والآخرة[١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الشرِيعة جاءت بتحصيل المصالح وتكمِيْلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها»[٢]، وقال ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشريعة عدلُ الله بين عباده، ورحمتُه بين خلقِهِ، وظلُّه في أرضه، وحكمتُه الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها، وهي نورُه الذي به أبصر المبصرون، وهُداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤه التامُّ الذي به دواءُ كُلِّ عليل، وطريقُهُ المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل»[٣].

وقد جاءت الشريعة وافِية بمطالب الحياة الإنسانية، تسُدُّ عِوَزَها؛ فالإسلام: عقيدة وعبادة، وخُلُق وتشريع، وحِكَم وقضاء، وهو عِلْم وعَمَل، وفي نصوص الشريعة الإسلامية من المُرونة والعموم ما جعل قواعدَها صالحَةً للناس كافَّةً في كل عصر من العصور، تُسايِرُ عوامل النمو والارتقاء، وتقود الحضارة الإنسانية إلى معالم الحق وسبيل الرشاد؛ ولهذا أكمل الله بها الدين وأتم النعمة، قال - تعالى -: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾[٤][٥]، فالشريعة من أَهَمِّ المهمات التي يجب على الدعاة معرفتُها ومعرفةُ أحكامها، والفقه فيها.

---

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (١/ ٥، و٢/ ٦).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية (١/ ٥٥١).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، (١ / ٤١).

(٤) سورة المائدة (جزء من الآية: ٣).

(٥) ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، (ص: ١٨-١٩).

وفي أحاديث أشراط السَّاعة التي لم تقع جملة من الفوائد المتعلِّقةِ بموضوع الشريعة. ومن ذلك:

(١) حديثُ انتفاخ الأهِلَّةِ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ، وَأَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ**»(١).

الدراسة الدَّعَوية للحديث:

أولا: أهمية الأهلة في الأحكام الشرعية:

هذه العلامة تتعَلَّقُ بمنازل القمر، والمقصودُ أنَّ هذه المنازل تتغير نسبيا حتى يكون الهلالُ ابنُ ليلة واحدة بحجم الهلال ابنِ ليلتين، كما وصف النبي ﷺ في الحديث. ولعلَّ هذا يكون عقوبة للأمَّة إذا اشتد اختلافُها في رؤية الهلال، مما يترتب عليه اختلافهم في بداية العبادة أو نهايتها، وقد ارتبط الهلال بعبادتين عظيمتين، هما: الصوم، والحج، فضلا عن ما سوى ذلك من المعاملات(٢)، قال – تعالى –: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(٣)، قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم، ولمناسكهم وحجِّهم، ولعدة نسائهم، ومحلِّ دينهم(٤).

ثانيا: أثر انتفاخ الأهلةِ على الأحكام:

من المسائل المرتبطة بهذا الشَّرَطِ من أشراط الساعةِ: مسألةُ أثَر انتفاخ الهلال على اعتبار دخول الشهر، وهل يُحْكَم بأنه لليلة ثانية، أو ثالثة، أم لا؟

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٢٧).

(٢) ينظر: موسوعة الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للمبيض (١/ ٣٤٢ – ٣٤٣).

(٣) سورة البقرة (الآية: ١٨٩).

(٤) ينظر: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حموش (١ /٥١٦).

وقد قال أهل العلم في ذلك: إن الاعتبار بالرؤية دون الاعتبار لكِبَر الهلال أو صِغَره، وإنَّ الكِبَرَ ليس دليلا على أنه لأكثر من ليلة، فقد جاء عن أبي البختري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ، قَالَ: تَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْنَا: إِنَّا رَأَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: أَيَّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالَ فَقُلْنَا: لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ، فَهُوَ لِلَيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ**»(١)، وقد بوَّب الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا الحديث فقال: «باب بيان أنه لا اعتبار بكبر الهلال وصغره»(٢)، وقال السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ساق حديث البختري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «... فانظر هؤلاء الذين هم كبار التابعين، كيف ظنوه ابن ليلتين أو ثلاث، ورَدَّ عليهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٣).

وقد تعرض بعض علماء نجد لهذه المسألة، فقال الشيخ عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما اختلاف الأهلة بالكِبَر والصِّغَر، وارتفاع المنازل وانخفاضها، فلا حكم له؛ لأن ذلك يختلف اختلافا كثيرا ... علق رسولُ الله ﷺ الصومَ والفِطْر بالرُّؤية أمرا ونهيا، لا على المنازل وكِبَر الأهلة»(٤).

وهذا الأمر مما ينبغي على الدُّعاة التفقُّهُ فيه، وبيانُه للمَدْعُوِّين عند الحديث عن أشراط الساعة التي لم تقع، ومنها هذا الحديث؛ لما يتردد في مطلع شهر رمضان من كل عامٍ من تلبيس

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أنه لا اعتبار بكبر الهلال وصغره، وأن الله - تعالى - أمده للرؤية فإن غم فليكمل ثلاثون، (٢/ ٧٦٥)، برقم (١٠٨٨).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٧/ ١٩٨).

(٣) فتاوى السبكي، علي بن عبد الكافي أبو الحسن السبكي، دار المعارف، د. ط، ت، (٢١٨/١).

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. م، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، كتاب الصيام، (٥/ ٣٠٧)، وينظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١٩/ ٦١).

بعض النَّاسِ على المسلمين وتشويشه عليهم في عبادتهم وصيامهم، وتشكيكهم في الرؤية الشرعية، وانتقادها، وردها من أجل حسابتهم الفلكية، أو غيرها.

(٢) حديثُ حسر الفرات عَن جبل من ذهب.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**». وفي رواية أنَّه ﷺ قال: «**يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ**»(١).

الدراسة الدَّعوية للحديث:

أولا: الأصل في الأشياء الإباحة:

من المعلوم المقرر في شريعتا الغرَّاءِ أنَّ «الأصل في الأشياء الإباحة»(٢)، وفي الحديث إشارةٌ إلى هذا المعنى: لأنَّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما كانوا يعلمون أنَّ الأصل حِلُّ ما وُجِد في الأرض من المعادن ودفن الجاهلية، احتاجُوا إلى تنبيه خاصٍّ باستثناء الكنز الذي يحسِرُ عنه الفرات من هذا العموم. ومن شواهد هذه القاعدة – أيضا – قول الله – تعالى –: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ**﴾(٣)، والاستدلال بهذه الآية من وجهين:

الوجه الأول: إن هذه الآية وردت في مقام الامتنان فقد امتن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الناس بخلق ما في الأرض، وأبلغ درجات المنِّ الإباحةُ.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٦).

(٢) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، (١/ ١٩١)، والقواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ م، (١/ ١١١).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٢٩).

والوجه الثاني: أن الله - ﷻ - أضاف ما خلق للناس باللام، واللام تفيد الملك، وأدنى درجات الملك إباحة الانتفاع بالمملوك(١).

ثانيا: حكم الأخذ من نهر الفرات بعد انحساره:

دلَّ حديث الدراسة على حُرمة الأخذ مما ينحسِرُ عنه الفراتُ من كَنزٍ؛ إذ جاء الحديث بصيغة النهي (**فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**)، ولا صارف لهذا النهي عن التحريم، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نهي على أصله من التحريم؛ لأنَّه ليس ملكا لأحد، وليس بمعدن ولا ركاز، فحقه أن يكون في بيت المال، ولأنه لا يوصل إليه إلا بقتل النفوس، فيحرم الإقدام على أخذه»(٢).

وقال الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُحتمَلُ أن يكون ذلك لتقارب الأمر وظهور أشراطه؛ فإن الركون إلى الدنيا والاحتشاد لها مع ذلك، جهل واغترار. ويُحتمَلُ أن يكون لأنه مجرى المعدن، فإذا أخذه، ثم لم يجد من يخرج حقَّ الله - تعالى - إليه، لم يوفق بالبركة من الله تعالى فيه، فكان الانقباض عنه أولى»(٣).

وفي الحديث - أيضا -: تنبيه للدُّعاة إلى الله - تعالى - أنَّهُ ينبغي عليهم الاعتناء بأحاديث أشراط الساعة ودراستها دراسة وافية من جميع الجوانب: العقدية، والفقهية، وغيرها، وبيانها للمدعوين.

(٣) حديثُ كثرة المال، وعودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول اللهِ ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»(٤).

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، (١/ ١٢٣).

(٢) المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧/ ٢٢٩).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان، للحَلِيمي (١/ ٤٣٠).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٢٨).

الدراسة الدَّعَوية للحديث:

الحثُّ على الصدقة:

كان النبي ﷺ يحث أصحابه على الصدقة؛ نصحا للأمة، وحثا لهم على ما ينفعهم. فيجدر بالدعاة اقتفاء أثر النبي ﷺ في طرح هذه المواضيع وبيان فضلها للأمة، وما يترتب عليها من الأجور. وفي حديث الدراسة مُحفِّزٌ على الصدقة، وهو أنَّ المسلم قد يُحال بينه وبينها؛ فإنَّ معنى الحديث أنَّ الرجل - عند وقوع هذا الشرَطِ - سيخرج بزكاته ليدفعها لمستحقها؛ فلا يجد من يقبلها منه لاستغنائهم عنها(١).

وقد أثنى الله ﷻ على الأنصار رضي الله عنهم بالإيثار، فقال تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾(٢)، والإيثار من أفضل خصال المؤمن كما تفيد هذه الآية. وقال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا**﴾(٣)(٤).

كما أنه مما تُدْفَع به العقوبات وتزيد به الحسنات: الصدقة على الفقراء والمساكين، كما قال تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(٦)، فينبغي على الدعاة: حَثُّ المدعوين على الصدقة، وترغيبهم فيها، وبيانُ فضلها.

---

(١) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم، للأثيوبي (١٣/ ٣٦٨).

(٢) سورة الحشر (جزء من الآية: ٩).

(٣) سورة الإنسان (الآيتان: ٨- ٩).

(٤) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - مصر، الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، (ص: ٤٥٧).

(٥) سورة الحديد (جزء من الآية: ٧).

(٦) سورة المزمل (جزء من الآية: ٢٠).

كما ينبغي عليهم التحذيرُ من صفة البخل والشح؛ فإنَّها من أبشع الصفات التي حذَّر منها الإسلامُ، ورتَّب عليها الوعيد الشديد، ومن هذا ما ورد في أحاديث أشراط الساعة من قول النبي ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ (يَعْنِي الفَقِيرَ) لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[(١)]، والشاهد من الحديث قوله ﷺ: «**يَأْتِيهِمْ لِحَاجَةٍ**»، أي: يأتيهم الفقير يريد منهم سَدَّ حاجته، فيدفعونه بالمَطْل والتسويف، فكان هذا سببا لهذا العذاب الأليم، والنَّكال الهائل الوارد في الحديث؛ فهُم لما بالغوا في الشُّحِّ والمَنْعِ بُولغ لهم في العذاب! وفي إيثار ذكر العَلَم على الجبل إيذانا بأن المكان مخصِبٌ، ومَقصدٌ لذوي الحاجات، فكان ينبغي لهم أن يكونوا ذوي ثروة وموئِلا للملهوفين. وكما دَلَّت خصوصية المكان على هذا المعنى دَلَّت عليه - أيضا - خصوصية الزمان، وهذا في قوله ﷺ: «**يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ**»؛ فتعديته الرواح بـ(على) المُشعِرةِ بالاستعلاء، فيه إشارة إلى أنَّ ثروتهم - حينئذ - أوفرُ وأظهر، وأنَّ احتياج الواردين أشَدُّ؛ لأنهم أحوجُ ما يكون - حينئذ -، وقولهم: «**ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا**»: فيه إدماج لمعنى الكذب، وخُلف المَوعد، واستهزاء بالمُطَالِب[(٢)].

وقد ضرب النبي ﷺ المثل للمنفق والبخيل؛ ترغِيبا في الصدقة، وتحذيرا من البخل، بقوله ﷺ: «**مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلا تَتَّسِعُ**»[(٣)]. وفي رواية لمسلم: «**وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ**».

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٧٥).

(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الطيبي (١١/ ٣٣٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، (٢/ ١١٥)، برقم (١٤٤٣)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب مثل المنفق والبخيل، (٢/ ٧٠٨)، برقم (١٠٢١).

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا مثل ضربَهُ النبي ﷺ للبخيل والمتصدق، فشبَّههما برجُلَين أراد كل واحد منهما أن يلبس دِرعا يستتر به من سلاح عدوِّهِ، فصبها على رأسه ليلبسها، والدروع أوَّلَ ما تقع على الصدر والثديين، إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها؛ فجعل المُنفِقَ كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه ... وجعل البخيل كمثل رجل غُلَّت يداه إلى عنقه كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، وهو معنى قوله: **(قَلَصَت)**، أي: تضامَّت واجتمعت، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره، وطابت نفسه فتوسَّعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسَهُ بالصدقة شحَّتْ نفسُه فضاق صدرُه وانقبضت يداه ... وقال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المراد أن الله يستر المنفق في الدنيا والآخرة، بخلاف البخيل؛ فإنه يفضحه»(١).

فعلى الدعاة – إذن – الاعتناءُ بمواضيع الصدقة والزكاة، كاعتنائهم بالصلاة أو قريبا منه؛ فقد قرن اللهُ بين الزكاة والصلاة في كثير من المواضع في القرآن، وهذا يدل على أهميتها في الشريعة، قال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أُمِرْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِإِقَامَةِ أَرْبَعٍ: بِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، فَالْعُمْرَةُ مِنَ الْحَجِّ مَنْزِلَةُ الصَّلَاةِ مِنَ الزَّكَاةِ**»(٢).

(٤) أحاديث استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ**»(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

الندب إلى تعجيل الحج:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣ / ٣٠٦).

(٢) الأموال، حميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني، المعروف بابن زنجويه، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (٢/٧٧٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

من خِلال أحاديث أشراط الساعة الصُّغْرى نُدرِك أنَّ من أهم الموضوعات التي ينبغِي على الدُّعاة طرحُها للمدعوين وجُوبَ الحَجِّ على كل مُسلم، وأن يتعجل أداء هذه الفريضة من قبل أن تحولَ العوائق بين المرء وبين أداء هذا الركن؛ فإنَّ من علامات الساعة هدمَ الكعبة آخرَ الزمان(١)، كما جاء في حديث الدراسة.

ومعلوم أن الحَجَّ رُكْنٌ من أركان الإسلام فرضه الله - ﷻ - على عباده، فقال: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾(٢)، وقال ﷺ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(٣)، ولقد تأَخَّرَ فرض الحج عن سائر الفرائض، فلما حج رسول الله ﷺ وأصحابُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نزل عليه قوله - تعالى -: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾(٤)، فالحَجُّ تمام الدين فقد كانت الشرائع تنزل شيئا فشيئا، فصار الحَجُّ كمال الدِّين وتمامَهُ، ولا يكمُلُ دين المسلم إلا بحج بيت الله الحرام(٥)، قال المَرْداوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب الحج والعمرة في العُمر مرة

---

(١) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ -١٤٢٨ هـ، (٧/ ٦).

(٢) سورة آل عمران (جزء من الآية: ٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ**»، (١/ ١١)، برقم (٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ**» (١/ ٤٥)، برقم (١٦)، واللفظ له.

(٤) سورة المائدة (جزء من الآية: ٣).

(٥) ينظر: شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي، تحقيق: د. صالح بن محمد الحسن، مكتبة الحرمين - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، (١/ ٢١٦).

واحدة»[١]، ولا يزال الناس يحجون منذ عرف الناس البيت، وإلى أن يشاء الله – تعالى –، حتى يقبِضَ اللهُ أرواحَ المؤمنين في آخر الزمان ولا يبقى على الأرض إلا شرارُ الخلق، فما دامت الكعبة موجودة فالدِّيْن قائم[٢]، فعلى الناس المبادرةُ في أداء الحَجِّ والاستمتاع في العبادة، والدُّعاء، وأداء المناسك، فقد قال النبي ﷺ: «**اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ**»[٣]. وقال ﷺ: «**لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**»، وقال ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُحَجَّ البَيْتُ**»[٤]، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المفهوم من الأول أن البيت يُحَج بعد أشراط الساعة. ومن الثاني أنه لا يُحَج بعدها، ولكن يمكن الجمع بين الحديثين؛ فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة، ويظهر – والله أعلم – أن المراد بقوله: (**لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ**)، أي: مكان البيت؛ لأنه ورد في الحديث: (**ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا**)» [٥]، فعلى كل مستطيع أن يتعجل بالحج، وأن يحرص على أن يكون حجه صحيحًا مبرورا، يبتغي به وجه الله – ﷻ – وأن يكون على هدي رسول الله ﷺ.

---

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان أبو الحسن المرداوي الحنبلي الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، د. ت، (٣ /٣٨٧).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/ ٤٥٥).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب المناسك، باب الأمر بتعجيل الحج خوف فوته برفع الكعبة، (٤ /١٢٨)، برقم (٢٥٠٦)، وابن حبان في صحيحه، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن وصف العدد الذي تخرب الكعبة به، (١٥/ ١٥٣)، برقم (٦٧٥٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٣/ ٤٣٥)، برقم (١٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله – تعالى –: ﴿**جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ**﴾، (٢ / ١٤٩)، برقم (١٥٩٣)، من حديث أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/ ٤٥٥).

(٥) أحاديث فتح القسطنطينية، والريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، واللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ**»(١).

وأخرج الترمذي - من طريق محمود بن غيلان - عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ»، قَالَ مَحْمُودٌ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَالقُسْطَنْطِينِيَّةُ هِيَ مَدِينَةُ الرُّومِ تُفْتَحُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَالقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَدْ فُتِحَتْ فِي زَمَانِ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ(٢).

وعن عبد الرحمن بن شماسَةَ المَهْرِيِّ، قال: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، (٤/ ٢٢٢١)، برقم (٢٨٩٧).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامات خروج الدجال، (٤/ ٥١٠)، برقم (٢٢٣٩)، وقال الألباني: صحيح الإسناد، موقوف.

ﷺ، يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَجَلْ، «**ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ**»(١).

شرح غريب الحديث:

«**الْأَعْمَاق**»: «كُورة قُرْبَ دابق، بين حلب وأنطاكية»(٢).

«**دَابِق**»: «قرية قُرْبَ حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ»(٣).

«**قُسْطَنْطِينِيَّةَ**»: «ويقال: (قُسطنطينة) بإسقاط ياء النسبة، بينها وبين عمورية ستون ميلا، عمَّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه»(٤).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: بقاء الجهاد إلى آخر الزمان:

يستفاد من أحاديث أشراط الساعة أهمية وفضل الجهاد في سبيل الله، وأن فرضيته باقية إلى قيام الساعة، ما بقي صراع بين الحق والباطل، إلى أنْ يبعثَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ريحا طيبة تقبضُ أرواح من بقِي من المؤمنين المجاهدين، قال صديق حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في بيان منهج أهل السنة والجماعة في الجهاد: «يثبتون فرض الجهاد للمشركين، منذ بعث اللهُ رسوله ﷺ بالحق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، (٣/ ١٥٢٤)، برقم (١٩٢٤).

(٢) معجم البلدان، لياقوت الحموي (١/ ٢٢٢).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٤١٦).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٣٤٧).

والصدق إلى آخر عصابة تقاتل الدَّجَّال، والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد والنصيحة لهم ولعامتهم، ولا يُخْرَج عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة»[١].

ثانيا: من أحكام وأوصاف القِتال التي تقع في آخر الزمان:

(أ)استمرار القتال بين المسلمين والرُّوم.

«قال ابن المنير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة؛ وذلك أَنَّهُ دَلَّ على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه»[٢].

(ب) فتح القسطنطينية.

قال أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فتح القسطنطينية المُبَشَّر به في الحديث سيكون في مستقْبَل قريب أو بعيد يعلَمُه الله – ﷻ –، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح التُّرك الذي كان قبل عصرنا هذا، فإنه كان تمهيدا للفتح الأعظم، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها – إن شاء الله – كما بشر به رسول الله ﷺ»[٣].

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القهوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (ص: ١٣٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/ ٢٧٨).

(٣) حكم الجاهلية، لأحمد شاكر (ص: ٢٠٢).

(ج) بقاء القتال إلى قُرب الساعةِ.

وأحاديث الدِّراسة تبشِّرُ بعودة الجهاد في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما يشير إليه حديث سلمة بن نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسائر الأحاديث. ومن ذلك - أيضا - أنَّهُ إذا نزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنَّ المسلمين يكونون معه، واليهود مع الدجال، قال ﷺ: «**تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ**»(١)، وفي الحديث الآخر: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ**»(٢). وفي قصة خروج الدجال، ومعه سبعون ألف يهودي، ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ينظر إليه الدَّجَّالُ فيذُوب كما يذوب المِلْح في الماء وينطلق هاربًا، فيدركه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله، وتنهزم اليهود فلا يبقى شيء مما خلق اللهُ يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجَر، ولا حائط، ولا دابَّة، فقال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي، فتعالَ فاقتُلْه، إلا الغرقد؛ فإنه من شجرهم، لا ينطق(٣).

فالمسلِمُون في آخر الزمان جنودٌ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، واليهودُ جنود الدجال.

والقرآن الكريم أخبرنا بأنَّ اليهود والنصارى مستمِرُّون في عداوتهم للمسلمين؛ حتى يردوهم على أعقابهم كافرين، قال - تعالى -: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾(٤)، وإنَّ هذه الأحداث الجسامَ في آخر

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٣) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٦/ ٥٠).

(٤) سورة البقرة (جزء من الآية: ٢١٧).

الزمان، والتي فيها البشرى للمسلمين، واقعة لا محالة، وهذا المعتقد جزء من ديننا وعقيدتنا لا يكون المؤمن صحيح الإيمان إلا باعتقاده. ونتلمَّسُ من خلال استقراء أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع، أن الهدف الأساس في إيراد هذا النوع مِن الغيب هو الغرَض التربَوِي؛ لترسيخ الإيمان في القلب، وحسن التوكل على الله – تعالى –. والهدفُ التبَعِي لمثل هذا النوع من الغيب تصديقُ رسول الله ﷺ، وأنَّه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى[١].

ومن الأمور التي يجب مراعاتها في الجهاد في زمن الفتن ما يلي:

- **النبل والوضوح في الغاية والوسيلة:**

إن الجهاد في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرَّبَ به المتقرِّبُون وتنافَس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وما ذاك إلَّا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاءِ كلمة الدِّين، وقَمْع الكافرين والمنافقين، وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، قال – تعالى –: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[٢].

- **أن يكون بإذن إمام المسلمين:**

فإن القاعدة عند أهل السنة والجماعة: إقامة الجهاد مع أئمة المسلمين في كل زمان، وعدم الخروج على الأئمة، وترك القتال في الفتنة، والسمع والطاعة لمن ولاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرَ المسلمين، واتباعُ منهج أهل السنة والجماعة، واجتنابُ الشذوذ والخلاف والفُرقة[٣].

---

(١) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ٢٢٩).

(٢) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٩٣).

(٣) ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن أبو سهل المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر، والنبلاء للكتاب – مراكش – المغرب، الطبعة الأولى، د. ت، (٤/ ٢٨١).

- **تجنب الانحراف الفكري في مفهوم الجهاد:**

إن الانحراف الفكري في مفهوم الجهاد في وقت الفتن، من أخطر الفتن على المسلمين، ويجدر بالدعاة: بيانُ المفهوم الصحيح للجهاد، لاسيما عند الحديث عن أشراط الساعة التي تقع في آخر الزمان، وتصحيحُ الانحرافات في مفهومه، والوقوفُ على أسبابه، والإسهامُ في معالجته، وإيرادُ الأدلة على المنهج الصحيح الذي يجب اتباعه في زمن الفتن؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا، فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ**». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ، وَلَا غَنَمٌ، وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «**يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟** ». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «**يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

وقوله ﷺ: «**يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ**»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيانه: «المراد: كَسْرُ السَّيْف حقيقةً على ظاهر الحديث؛ لِيَسُدَّ على نفسه باب هذا القتال، وقيل: هو مجاز، والمراد ترك القتال ... وقد اختلف العلماء في قتال الفتنة، فقالت طائفة: لا يقاتل في فِتَن المسلمين، وإن دخلوا عليه بيتَه وطلبوا قتلَه، فلا يجوز له المدافعة عن نفسه؛ لأنَّ الطالب متأوِّل، وهذا مذهب أبي بكرة الصحابي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وغيره. وقال ابن عمر وعمران بن الحصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وغيرُهما: لا يدخل فيها، لكن إنْ قُصِد دَفَع عن نفسه، فهذان المذهبان متفقان على

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، (٤/ ٢٢١٢)، برقم (٢٨٨٧).

ترك الدخول في جميع فتن الإسلام. وقال معظم الصحابة، والتابعين، وعامةُ علماء الإسلام: يجب نصر المُحِقِّ في الفتن، والقيامُ معه بمقاتلة الباغين كما قال - تعالى -: ﴿**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي**﴾[1] الآية، وهذا هُو الصحيح، وتُتَأَوَّلُ الأحاديث على من لم يظهرْ له المُحِقُّ، أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما، ولو كان كما قال الأوَّلُون لظهر الفسادُ، واستطال أهلُ البَغْي والمبطلون. والله أعلم»[2].

وعن أبي إدريس الخولاني، أنَّهُ سمع حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[3].

فينبغي على الدُّعاة تحذيرُ المَدْعُوِّين من المفاهيم الخاطئة التي غزت عقولَ المُسْلِمين وانجرارهم وراء الانحرافات الفكرية فيما يتعلق بمفهوم الجهاد ووجوبه، وهو الأمر الذي

---

(١) سورة الحجرات (جزء من الآية: ٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٨/ ١٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، (٩/ ٥١) برقم (٧٠٨٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/ ١٤٧٥)، برقم (١٨٤٧).

حمل أناسًا على قتل المسلمين الأبرياء تحت رايات الإسلام، كما فعل الخوارِجُ عندما قتلوا عثمان ثُمَّ عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، ثُمَّ تباهَوا بفِعْلتهم تحت غطاء فكري فاسد.

(٦) حديث قِلَّة الرجال، وكثرة النساء.

عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ لا يُحَدِّثُكُمْ به أحَدٌ غيرِي، سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ، ويَكْثُرَ الزِّنَا، ويَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، ويَقِلَّ الرِّجَالُ، ويَكْثُرَ النِّسَاءُ حتَّى يَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ**»(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: القوامة على النِّساء في آخر الزمان:

من أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع كثرةُ النساء، وقلةُ الرجال في آخر الزمان، حتى أن العدد الكبير من النساء لا يجدن من يقوم عليهن، كما ورد في الحديث: «**يَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ**»(٢). قال القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ: «الرجال يقتلون في الملاحم، وتبقى نساؤهم أرامل، فيقبلن على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح أمورهن، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد الذي يسُوسُهُنَّ، ويقوم عليهن: من بيع، وشراء، وأخذ، وعطاء»(٣)، ويتبين من قول القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ وغيره من العلماء: أن من تمام نعم الله - ﷻ - على المرأة أن جعل القوامة بيد الرجل، وأنَّ هذا هو الملائم المناسب لكلٍّ من الرجل والمرأة وما هم عليه من صفات جِبِلِّية، واستعدادات فطرية؛ بل إن المرأة تتوق نفسُها إلى هذه القوامة على أصلها الفطري في الأسرة، وتشعر بالنقص وقِلَّة السعادة عندما تعيش مع

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٦٩).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٦٩).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص: ١٢٤٠).

رجُل لا يزاول مهام القوامة؛ فهذه من المواضيع التي ينبغي على الدُّعاة بيانها للمدعوين، لاسيما في زمن كثُرتْ فيه الفتن والشبهات، وشاع الجهل.

وينبغي على الدَّاعية الإلمامُ بأدلة مشروعية القوامة للرِّجال على النساء، وأنْ ينشر هذه الأدلة بين المدعُوِّين ويؤصِّلَها عندهم؛ لما لها من أثر على الفرد والمجتمع. ومِن هذه الأدلة:

- قولُ الله - تعالى -: ﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا**﴾[1]، قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «الرِّجالُ أهل قيام على نسائهم: في تأديبِهِنَّ، والأخذِ على أيديهن فيما يجب عليهن للهِ ولأنفسهم»[2].

وقال الجصَّاصُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ**﴾: قيامهم عليهن بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة؛ لما فضَّل الله ﷻ به الرجل على المرأة في العقل والرأي»[3].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرَّجُلُ قَيِّمٌ على المرأة، أي: هو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها، ومؤدبها، إذا اعوجَّت»[4].

فالقوامة في الشريعة الإسلامية - إذن - آلية تنظيمية تفرضها ضرورة السير الآمن للأسرة المسلمة القائمة بين الرجل والمرأة، وما ينتج عنها من نسل طيب، مع التذكير بأن وجودَ قَيِّم

---

(١) سورة النساء (الآية: ٣٤).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٨/٢٠٩).

(٣) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، ١٤٠٥هـ، (٣/ ١٤٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٢٩٢).

أو قائد في مؤسسة ما لا يُلغِي وجود، ولا شخصية، ولا حقوق الشركاء فيها والعاملين في وظائفها[١]؛ ولذلك فإنَّ في آخر الزمان - عندما يقلُّ الرجال - تبحث المرأةُ عن من يقوم على شؤونها، فحاجَةُ المرأة إلى الرجل فطرية لا تتغير بتغير الزمان ولا بتغيُّر المكان. وينبغي على الدعاة إلى الله - تعالى - تعزيزُ هذه المسائل عند المجتمع من خلال البيان المُدَعَّم بالأدلة من الكتاب والسنة، وبيان أهمية القوامة في الشريعة الإسلامية، والتأكيد على أنَّ حاجة المرأة للرجل فطرية، لاسيما في آخر الزمان عند كثرة الفتن.

ثانيا: اشتراط المَحْرم آخر الزمان في السفر عند قِلَّة الرجال:

دلَّ حديث الدراسة على أنَّهُ في آخر الزمان سيبحث الكثير من النساء عن رجل ليكون قيِّمًا عليهن، وناظرا لهن، وقائما بأمورهن، وفي هذِه الحالة قد يُتصور أن اشتراط المحرَم في السفر يتغيَّر. فينبَغِي على الدُّعاة الحرصُ على بيان الأحكام الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان؛ فقد قرر جمهور العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ عدم جواز سفر المرأة دون محرم[٢]. والأصل في المحرم قول النبي ﷺ: «**لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**»، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَاكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ**»[٣].

فالحُكْم في سفر المرأة التي ليس لها محرم آخرَ الزمان أنَّه يبقى على أصله، وهو التحريم؛ وذلك لأمور:

---

(١) ينظر: القوامة تكليف لا تشريف، سحر فؤاد ومجاهد مليجي، مقال منشور على موقع الألوكة، برقم (١٢٩٢). https://www.alukah.net

(٢) ينظر: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، د. م، الطبعة الأولى - ١٣٩٧ هـ، (٣/ ٥٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، (٧/ ٣٧)، برقم (٥٢٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، (٢/ ٩٧٨)، برقم (١٣٤١).

(أ)ما ورد في الأحاديث الصحيحة الصريحة، ومنها الحديث السابق من نهي النبي ﷺ المرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم.

(ب) أن العلة من تحريم سفر المرأة بدون محرم: ما تتعرض له في طريق السفر من فتن، وهذا أكثرُ تحقُّقًا في آخر الزمان، قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكبيرة المئة: سفر المرأة وحدها بطريق تخاف فيها على بُضعها ... ثم قال: لِعظيم المفسدة التي تترتب على ذلك غالبا، وهي استيلاء الفجرة، وفُسُوقُهم بها، فهو وسيلة إلى الزنا، وللوسائل حُكم المقاصد»[(١)]. ومعلوم أنَّ الفتن تكثُر آخرَ الزمان، ومنها ما ورد في نفس الحديثِ من كثرة الزِّنا، وشُربِ الخَمْر، وانتشار الجهلِ، نسأل الله العافية.

وظهر مما سبق، أنَّ قطعيات الدين لا تتغيَّرُ بتغيُّر الزمان أو المكان، قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما القطعي: فلا مجال للنظر فيه، بعد وضوح الحق في النفي أو في الإثبات، وليس محلا للاجتهاد، وهو قسم الواضحات؛ لأنه واضح الحكم حقيقة، والخارج عنه مخطئ قطعا»[(٢)]، فيجدُر بالدعاة طرح هذه الموضوعات، وبيانُ الثوابت والمتغيِّرات في الدين، والفرقِ بينها، وأنَّ القطعيات والثوابتَ ومواضع الإجماع التي أقام اللهُ عليها الحجةَ بيِّنةٌ في كتابه أو على لسان رسولِهِ، لا مجال فيها للاجتهاد بالتغيير أو التبديل، ولا يحل فيها الخلافُ لمن عَلِمها، وهي المحكمات التي يتَّبِعُها المؤمنون، ويَرُدُّون إليها ما اشتبه عليهم من أمور دينهم، ويتحتم ذلك في آخر الزمان حين انتشار الجهل، ورفع العلم، وكثرة الفساد[(٣)].

●●●

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر أبو العباس الهيتمي السعدي الأنصاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، (١/ ٢٤٧).

(٢) الموافقات، للشاطبي (٥/ ١١٥).

(٣) ينظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صالح بن محمد بن عمر الدعيجي، مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، (ص: ٧).

المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الأخلاق.

إنَّ للأخلاق الفاضلة منزلةً رفيعة في دين الله - تعالى -، ولها ارتباط قوي بقوة الإيمان وحُسْنِهِ، وتَدَيُّن المرء وتمسُّكِهِ بالشريعة؛ لأن الأخلاق يمكن اكتسابُها، وصلاح الأفعال بصلاح الأخلاق، وقد كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ...**»(١)، وجاء في التنزيل مدح الله - ﷻ - لنبيِّه محمدٍ ﷺ، بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(٢)، ومدحُه بعظمة أخلاقه ﷺ، مع كثرة أسباب مدحه ﷺ، فيه تنويه كبير إلى أهمية الأخلاق وعظمة مكانتها في الإسلام.

وللمسلمين مصادرُ معصومة يستَقُون منها أخلاقَهم، وهي:

أولا: القرآن الكريم، قال - تعالى -: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾(٣)، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: أي «أعدل وأعلى من: العقائد، والأعمال، والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورِه»(٤).

ثانيا: السنة النبوية، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»(٥).

فينبغي لمن سمع شيئا من آداب النبي ﷺ أن يتمسك به؛ ولذا حرص الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ واهتَمُّوا وتَخَلَّقُوا بالأخلاق الحسنةِ، مُستنِدِين في ذلك على ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ(٦).

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

(٢) سورة القلم (الآية: ٤).

(٣) سورة الإسراء (جزء من الآية: ٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٤٥٤).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٤٣).

(٦) ينظر: موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩ م، (ص: ٣٠-٣١).

ومن استقراء أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، يمكن استخراج كثير من الأحكام والآداب المتعلقة بموضوع الأخلاق، وتفصيل ذلك في ما يلي:

(١) حديث كثرة الروم آخر الزمان.

عن عليِّ بن رباح اللَّخمي، أنَّ المستورِدَ بن شدَّادٍ القُرشِيَّ قال عند عَمرو بن العاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ! قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ[(١)].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الحِلم من موضوعات الدَّعوة، وأخلاق الدعاة:

إنَّ من الأخلاق التي يحُثُّ عليها دين الإسلام الحلمَ، وقد وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نفسَهُ بالحلم في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وقَرَن بين الحِلم والعِلم في كثير من المواضع، كقوله - تعالى -: ﴿**وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾[(٢)]، وعن أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[(٣)].

وحديث الدِّراسة يؤكِّدُ على أهمية خُلُق الحِلم؛ فإنَّه من الأسباب التي علَّل بها عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثرة الروم في آخر الزمان، وهذا في قوله: «إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ»، أي: أنه إذا اضطربت الأحوال وتغيَّرت، وظهرت الفتن؛ فإنهم يحلُمون، ولا يعجَلون، ولا

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٩٢).

(٢) سورة الحج (الآية: ٥٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (٤/ ٢٠٠٤)، برقم (٢٥٩٤).

يغضبون؛ لِيقُوا أصحابهم النصارى القتلَ، ويَقُوهم الفِتَنَ؛ لأنهم يعلَمون أن الفتنة إذا ظهرت فإنها ستأتي عليهم؛ فلأجل تلك الخصلة فيهم بَقُوا أكثر الناس إلى قيام الساعة(١).

فينبغي التخلُّق بهذه الصفة التي يحبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويُحِبُّها رسوله ﷺ؛ فبها النجاة في آخر الزمان، وهي زاد الداعية والمدعو، لاسيما في عصر الفتن الذي تكثر فيه البلايا والمِحَنُ، وتعظُم فيه المنازعات للدعاة؛ فيحتاجون إلى كظم الغيظِ، والعَفْوِ، والحِلْم، والصَّبْر، والتَّرَفُّعِ عن سوء الأخلاق، قال الجاحظ: «الصدق والوفاء توأمان، والصبر والحلم توأمان، فهُنَّ تمامُ كلِّ دين، وصلاحُ كل دنيا. وأضدادُهن سببُ كُلِّ فرقة، وأصل كل فساد»(٢).

ثانيا: العدل من موضوعات الدَّعوة، وأخلاق الدُّعاة:

وحديث الدِّراسة يؤكِّدُ على خُلُق العدل؛ لأنَّه إذا انتفَى الظُّلْمُ من أخلاقِ بعض الكافرين، فلا ريب أنَّ المسلم أولى بذلك وأحرى. ومن أحاديث أشراط الساعة الصُّغرى التي لم تقع، ودلَّت - أيضا - على أهمية هذا الخُلُق: أحاديث خروج المهدي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقد وصفه النبيُّ ﷺ بأنَّهُ: «**يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا**»(٣)، وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه أنه لا بُد من خروج المهدي ... وأنه يخرُج بعد كثرة الجَوْر في الأرض كلِّها، وأنه يملِك الأرضَ كلها، فيملأها عدلًا»(٤).

وفي الأحاديث أنَّه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيقيم شريعة الإسلام، ويُحيي ما اندثر من سنة رسول الله ﷺ، وأن كلمة الإسلام ستعلو في عهده، ويكثُرُ الرخاءُ في أيَّامه مِن وفرة العدل، وكثرةِ ما

---

(١) ينظر: بصائر في الفتن، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (ص: ١٨ - ١٩).

(٢) الرسائل السياسية، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكناني مولاهم الليثي، الشهير بالجاحظ، مكتبة الهلال - بيروت، د. ط، ت، (ص: ٨٦).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٤٦).

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٩/ ١٧٧).

يُعطِي من المال؛ فهو يحثو المال حثوًا لا يعُدُّه عَدًّا[١]. وهذا مما يدل على أهمية العدل، وأنه من الأخلاق النبيلة التي لها أثَرٌ عظيم على الفرد والمجتمع، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحُسن الخُلُق يقوم على أربعة أركان: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل: **فالصبر**: يحمِلُه على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكَفِّ الأذى، والحِلْم، والأناة والرِّفق، وعدم الطيش والعجلة. **والعفة**: تحمِلُه على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفِعْل، وتحمِلُه على الحياء، وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء، والبخل، والكذب، والغيبة، والنميمة. **والشجاعة**: تحمِلُه على عِزَّة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشِّيَم. **والعدل**: يحمِلُه على اعتدال أخلاقِهِ، وتوسُّطِه فيها بين طرفَي الإفراط والتفريط، فيحمله على خُلُق الجودِ والسخاء، الذي هو توسُّط بين الذل والقحة، وعلى خُلُق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجُبن والتَّهَوُّرِ، وعلى خُلُق الحِلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة، وسقوط النفس»[٢].

(٢) حديث صدق رؤيا المؤمن.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**»[٣].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الصدق من موضوعات الدَّعوة، وأخلاق الدُّعاة:

في حديث الدراسةِ دلالة على أهمية الصِّدْقِ، وأنَّ أصدق الناس كلامًا هو أصدقهم رؤيا. قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن كَثُر صدقُهُ تنوَّر قلبه، وقوِي إدراكه، فانتقشَتْ فيه المعاني على وَجهِ

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٧٥).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٢/ ٢٩٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

الصِّحة والاستقامةِ»[١]، وهذه الأحاديث تَدُلُّ على أنَّ الصِّدقَ من أهم المهمات، ومن أعظم الموضوعات التي ينبغي أن يتناولها الدعاة في محاضراتهم ودُروسهم. ومن عوامل نجاح الدعوة وقطف ثمارها: حرصُ الدعاة على بيان وإبراز صفات النبي ﷺ الخُلقية، وصفات أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والكراماتِ التي خَصَّ اللهُ بها أهل هذه الصفات في آخر الزمان، وقد «سئل الجُنيد رَحِمَهُ اللَّهُ عن الصدق والإخلاص: أهما واحد، أم بينهما فرق؟ فقال: بينهما فرق؛ الصدق أصل، والإخلاص فرع، والصدق أصل كل شيء، والإخلاص لا يكون إلا بعد الدُّخُول في الأعمال، والأعمالُ لا تكون مقبولة إلا بها»[٢].

ولقد كانت حياة رسول الله ﷺ أفضلَ مثال للإنسان الكامل، الذي اتخذ من الصدق في القول، والأمانة في المعاملة خَطًّا ثابتا لا يحِيد عنه، وكان ذلك فيه بمثابة السجِيَّة والطبْع؛ فعُرف بذلك حتى قبل البعثة، وكان لذلك يُلَقَّب بالصادق الأمين، واشتهر بهذا وعُرِف به بين أقرانه[٣].

ثانيا: جوانب في الصدق ينبغي التنبيه لها:

ثَمَّ فصائل وأحكام وآداب تتعلَّقُ بالصدق، ينبغي للدَّاعية أن يكون على بيِّنةٍ منها، وأن ينشُرها بين المدعوِّين. ومن ذلك:

(أ) فضل الصدق وأثره:

أمرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أهلَ الإيمانِ أن يكونوا مع الصادقين، وجعل أئمة الصدق بين المُنعَم عليهم، فقال - تعالى -: ﴿**وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ**

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٦ / ١٢).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، بعناية: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (١/ ٢٠٧).

(٣) ينظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، للرحيلي (٢/ ٦٥٤).

﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١]، فهم الرفيق الأعلى، وحسُن أولئك رفيقا، ولا يزال اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يمُدُّهم بنِعَمِه وألطافه، ويزيدُهم إحسانا منه وتوفيقا، ولهم - مع هذا - مزية معيَّة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ فإن الله - تعالى - مع الصادقين. وأثنى عليهم جَلَّجَلَالُهُ بأحسن أعمالهم من: الإيمان، والإسلام، والصدقة، والصبر، وجعل هذه الأعمال علامة على أهل الصدق، فقال - تعالى -: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾، إلى قوله - سبحانه -: ﴿... أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢]، وهذا صريح في أن الصدق يكون بالأعمال الظاهرة والباطنة، وأن الصِّدقَ هو مقام الإسلام، والإيمان. وأخبرَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنَّه لا ينفَعُ العبدَ ويُنجيه من العذاب يوم القيامة إلا صدقُهُ، فقال - تعالى -: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣][٤].

(ب) دواعِي الصدق:

للصِّدق بواعثُ تدلُّ عليه، ودواعٍ تُرشِدُ إليه. ومنها:

- **العقل:** إذ الأصل في العقل أنَّه يدعُو لكل ما هو مُسْتَحسن من الأقوال والأفعال، وينهى عن كل مستقبح من الأحوال.
- **الدين:** وقد جاء بالأمر باتباع الصِّدق، والدُّخول في زَمر الصادقين، وحَظْرِ الكذب، والترهيب من عاقبة الكاذبين.

---

(١) سورة النساء (جزء من الآية: ٦٩).

(٢) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٧٧).

(٣) سورة المائدة (جزء من الآية: ١١٩).

(٤) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الرابعة، (٦/ ٢٤٧٧).

- **المروءة:** فذو المروءة تمنعه مروءتُه من الكذب، وتبعثُهُ على الصدق.
- **التفكُّر في العاقبةِ، ولو في الدُّنيا:** فإنَّ اشتهار المرءِ بالصدق يفتح له القلوب والأسماع، فلا يُرَد عليه قوْلٌ، ولا يلحقه نَدَم[1].

(ج) مجالات الصدق:

قال ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الذي جاء بالصدق:** هو مَن شأنُه الصدق في قولِه وعمَلِه وحالِه.

فالصِّدْق في هذه الثلاثة:

فالصدق في الأقوال: استواءُ اللسان على الأقوالِ، كاستواء السُّنْبُلة على ساقها.

والصدق في الأعمال: استواءُ الأفعالِ على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد.

والصدق في الأحوال: استواءُ أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبدُ من الذين جاءوا بالصدق. وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به: تكون صديقيتُه»[2].

(١) ينظر: أدب الدنيا والدِّين، للماوردي (ص: ٢٦٣).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٢ / ٢٥٨).

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع

مدخل

إن الأساليب الدعوية لها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله – عزَّ وجَلَّ –؛ لأنها الطرق المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الناس الدين الإسلامي، والحضُّ على تطبيقه، والعمل به، والأساليب كثيرة ومتنوعة، وهذا مما يؤكد أهميتها، ويُبين للدعاة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه ينبغي اختيار الأساليب التي لا محذور، ولا مخالفة شرعية فيها، فيقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي الداعية في ذلك أحوال المدعو وما يناسب: عقيدته، ومكانته، ومجتمعه، وعقله، وزمانه، وعلمه، ولغته[١].

ومن المهم – قبل تناوُل ما يتعلَّقُ بأساليب الدَّعوةِ في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع – أن تتطرَّق الدراسة إلى بيان المقصود بالأساليب الدَّعوية، وبيان شيء من أصولها وأحكامها.

أولا: تعريف الأساليب:

الأساليب في اللغة: جمع أسلوب، وهو الطريق، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا، أي: طريقته ومذهبه. وأسلوب الكاتب في كتابته: طريقته فيها[٢]. وقال الجوهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأُسلوبُ بالضم: الفن، يقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي: في فنونٍ منه»[٣].

---

(١) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد وهف القحطاني (٢/ ١١٢٤).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١/ ٤٧٣)، مادة (سلب)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٤١)، مادة (سلب).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ١٤٩)، مادة (سلب).

والأُسلوب في الاصطلاح الدَّعوي هو: طريقة، أو فن، أو كيفية يستخدمها الداعي في دعوته في سبيل تبليغ دعوته، والتأثير والإقناع في المدعوين، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية(١).

وقيل: هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني(٢). فهو – إذن – الفن البياني الذي غايته: قوة الأداء مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة، وإبداع الصورة وجمالها(٣).

وقيل: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلِّم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه؛ قال الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسلوب القرآن: هو «طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه»(٤).

والأسلوب الحَسَن ينبغي أن يكون «ملائما لأفهام الناس ومداركهم: فتكون الفكرة واضحة، والكلمة فصيحة، والعبارة متناسقة، والتركيب قويا، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى، وسلاسة وإبداع في الأسلوب مما يحدث أثرا جماليا في النفس، وكذلك هي أساليب الدعوة في القرآن والسنة، – قال تعالى –: ﴿**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ**﴾(٥)»(٦).

---

(١) الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله – تعالى –، محمد أزهر حاتم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ١٤٢٠ هـ، (ص: ٢٢).

(٢) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية عشرة، ٢٠٠٣م، (ص: ٤٦).

(٣) الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله – تعالى –، لمحمد أزهر (ص: ٢٢).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، د. ت، (٣٠٣/٢).

(٥) سورة الزمر (جزء من الآية: ٢٣).

(٦) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، حمد ناصر العمار، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ١٤١٣هـ، (ص: ١٩).

إن هناك عوامل تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حد كبير، وتمنحه القدرة على الإقناع والتأثير، والأسلوب الحسنُ هو أحد العوامل التي تُوفِّر على الداعية الوقت والجهد في سبيل تبليغ دعوته، والوصول إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف والجهد(١).

ثانيا: مصادر الأساليب في الدعوة إلى الله – تعالى –:

للأساليب الدعوية مصادر يستند إليها الداعية في دعوته إلى الله ﷻ ويمكن إجمالها في التالي:

(١) القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع، وقد تنوعت الأساليب الدعوية في القرآن، قال – تعالى –: ﴿**ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ**﴾(٢)، فالآية تقتضي أن القرآن مشتمِلٌ على هذه الطرق الثلاثة من أساليب الدعوة، وأنَّ الرسول ﷺ إذا دعا الناس بغير القرآن من خُطُبه ومواعِظِه وإرشادِه، فإنَّهُ يسلُكُ معهم هذه الطرق الثلاثة. وذلك كلُّه بحسب ما يقتَضِيه المقام من معاني الكلام، ومن أحوال المخاطَبِين من خاصَّة وعامَّة(٣).

وظهَر في هذه الآية طرَفٌ من الإعجاز العلمي في القرآن؛ فقد جَمَعت أصولَ الاستدلال العقلي الحقِّ، وهي: البرهانُ، والخطابة، والجَدل(٤).

---

(١) ينظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد العمار (ص: ١٩)، والوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله – تعالى –، لمحمد أزهر (ص: ٢٢).

(٢) سورة النحل (الآية: ١٢٥).

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ، (١٤/ ٣٨٠).

(٤) ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ، د. ت، (ص: ١٨٣).

وقال ابنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أدلة القرآن وأساليبه في الدعوة: «فما كان جِهةُ تصديقه عامًّا للناس: أمكن ذكرُ جِهةُ التصديق به، كآيات الربوبية المعلومة بالإحساس دائمًا، وما كان جِهةُ تصديقه متنوعًا: أُحِيل كل قوم على الطريق التي يصدقون بها»[١].

(٢) السُّنة النبوية.

فالسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع[٢]، وهي التي يستَقِي منها الداعيةُ أساليب الدعوة بعد القرآن الكريم، فينبغي اتباع السنة: شكلا ومضمونا، منهجا وأسلوبا، تفقُّها وعملا؛ لتكون نبراسا يُنير طريق الداعية في دعوته، ويأخذَ منها أساليبه[٣]، فالسنة المطهرة في مجمل أحكامها وتشريعاتها - من حيث وجوب العمل بها - بمنزلة كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فما ثبَتَ فيها فهو ثابت بوحْيٍ من الله - تعالى -، وأمرٍ منه وتكليف[٤]، قال - تعالى -: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ**﴾[٥]، وقال - تعالى -: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا**﴾[٦]، وقد تحدَّثَ السلفُ الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عن معان مهمة ينبغي مراعاتها في الدعوة:

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/ ٤٧).

(٢) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١/ ٩٦).

(٣) ينظر: دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، د. ط، ت، (ص: ٢٥).

(٤) ينظر: لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٢/ ٤٧٣).

(٥) سورة الحشر (جزء من الآية: ٧).

(٦) سورة الأحزاب (الآية: ٢١).

كالحكمة، والموعظة الحسنة، واللين، والرفق، وغيرها من المعاني، منطلقين في ذلك من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف[١].

(٣) سيرة السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

إن سيرة السلف الصالح في الدعوة إلى الله تستند على الكتاب والسنة، والفهم الصحيح للنصوص؛ لذلك كان الرجوعُ إلى عَمَل الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفهمهم، معتبرًا عند أهل السنة والجماعة، فكان حَرِيًّا بالدُّعاةِ الرجوعُ إلى عِلم السلف الصالح مِن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فمَن بعدهم، وهُو مبني على الكتاب والسنة، فالسَّلَفُ عِلْمُهم أَتَمُّ وأحكَم، ولهذا كانوا أعلمَ الناس بالحق وأدِلَّتِهِ، فهم يدعُون إلى الله – تعالى – على بصيرة، وأساليبُهُم تتميز بالحكمة لاسيما، وأنَّ مِنهم من شَهِد التنزيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما أقوال الصحابة: فإن انتشرت ولم تُنْكَر في زمانهم فهي حُجَّة عند جماهير العلماء، وإن تنازعوا رُدَّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول»[٢]، وإنَّ أكثرَ الخلَلَ قد يقع به دعاةٌ يستدِلُّون بالنُّصوص على غير مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومراد رسوله ﷺ، فيحْصُل بذلك التَّنْفِير وعَدَمُ القبول.

وعليه؛ فإنَّهُ من الضروري أن تكون مثاليةُ ذلك الجيل مصدرَ اتِّفاقٍ بين الدُّعاةِ، وأن يكون فهمُهُم للإسلام وتطبيقُ ما جاء في القرآن والسنة من أساليب طريقًا يسير عليه الدعاة، ويجدُر بالدُّعاة التحري في معرفة حكم بعض الأساليب الاجتهادية[٣].

وفي المطالب التالية، ستتناول الدراسة أساليبَ النبي ﷺ في الدعوة إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من خِلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

●●●

(١) ينظر: دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا، للرحيلي (ص: ٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٠/ ١٤).

(٣) ينظر: فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، للدميجي (ص: ٦٦).

المطلب الأول: الأساليب التي تحرك الشعور والوُجدان.

والمقصود بتحريك الوجدان: إثارةُ العاطفة الإيمانية وتحريكُها لامتثال أمر اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واجتناب نهيه. وهذه من أظهر الأساليب في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، ومن هذا:

(١) أحاديث: صدق رؤيا المؤمن، وكثرة المال، في آخر الزمان.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول اللهِ ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين:

الترغيب من أساليب الدعوة إلى الله – تعالى –:

إن أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ**﴾(٣)؛ قال القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية:

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٢٨).

(٣) سورة النحل (الآية: ١٢٥).

«﴿ٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾، أي: العبر اللطيفة والوقائع المخيفة»(١)، وقال الكلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الموعظة هي: الترغيب، والترهيب»(٢).

والترغيب في الأجر العظيم هو من أساليب الدعوة، لمن آمن واستقام، وبهذا الترغيب يحرص المؤمن على الاستقامة وفعل الخير والأعمال الصالحة؛ مدفوعا بحافز من الأمل الكبير فيما أعد اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثواب، وهذا الأسلوب من الأساليب التربوية التي سلكها النبي ﷺ مع أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وله صور متنوعة، منها:

(أ)الترغيبُ في أجر الأعمال الصالحة.

وذلك بتعليم المدعوِّين ما يترتب على الأعمال الصالحة من الخير في الدنيا والآخرة، وأنَّها دليل على قوة الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فالإيمان والعمل الصالح قرينانِ متلازمان، ولا يصح الإيمان بلا عمل صالح؛ إذ العمل هو البرهان على صحة الإيمان(٣).

وفي أحاديث الدراسة نرى أنَّ النبِيَّ ﷺ يرغِّبُ في جملة من الأعمال الصالحةِ، التي ينبغِي أن يحرَصَ عليها المؤمنُ غايةَ الحرص، يعينُه على ذلك استحضارُ حسنَ العاقبة وعظيم الأجر، والطمَعُ في نيلِ الحياة الطيبة في الدنيا، والنجاةِ في الآخرة. ومِن الترغيب الوارد في الأحاديث:

- **الترغيب في الصدق:**

فإنَّ الأسلوب النبوِيَّ في الترغيب من أبرز الأساليب التي ينبغي على الدعاة استعمالُها، فالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالترغيب تارة، وبالترهيب تارة أخرى، أو بالجمع بينهما، من أكثر الأساليب

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، (٦/ ٤٢٢).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (١/ ٤٣٩).

(٣) ينظر: الإيمان، لابن تيمية (ص: ٢٣٢).

التي لها تأثير في النفوس، ونتائجُ حميدة، وثمراتٌ طيبة في الازدياد من الخير والابتعاد عن الشر، مع مراعاةِ أحوال المدعُوِّين، ونفسيَّاتهم، وظروفِهم. ويشهد لهذا قول النبي ﷺ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»[(١)]؛ ففي هذا الحديث أشار النبي ﷺ على أهمية اتصاف المؤمن بصفة الصدق، فكلما كان المرء صادقا في إيمانه وقوله وعمله؛ كانت رؤياه صادقة[(٢)].

قال ابن أبي جمرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب: أنها تقع غالبا على الوجه الذي لا يحتاج إلى تعبير فلا يدخلها الكذب، بخلاف ما قبل ذلك فإنها قد يخفى تأويلها فيعبرها العابر فلا تقع كما قال؛ فيصدُقُ دخولُ الكذبِ فيها بهذا الاعتبار»[(٣)].

وقال الحافظ ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبا كما في الحديث: (**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**)[(٤)]، فيقِلُّ أنيسُ المؤمن ومُعِينُه في ذلك الوقت، فيُكرَم بالرؤيا الصادقة»[(٥)]، فالمؤمنون حين يقِلُّ عددُهم ويغلُب الكفرُ، والجهلُ، والفِسقُ على الموجودين، يُؤْنَس المؤمِنُ ويُعَانُ بالرؤيا الصادقة؛ إكراما له وتسلية[(٦)].

- **الترغيب بالصدقة:**

ينبغي على الداعية أن يعتمِدَ في أسلوبه الدَّعوي على الترغيب في التسابق في أعمال البر والإحسان، ومنها: بذل المال؛ ابتغاءَ مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وطمعا بالأجر العظيم الذي

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

(٢) ينظر: أشراط الساعة، يوسف الوابل (ص: ١٨٨).

(٣) بواسطة: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٢/٤٠٦).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٣٦).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٢/ ٤٠٦).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٢/٤٠٧).

أعدَهُ الله – تعالى – للمنفقين في سبيله، وذلك قبل أن يُحال بين المُسلِم وبينها[١]؛ وقد أشار إلى هذا قول النبيِّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ**»[٢]؛ فبناءً على هذا الترغيب النبوي يجب على المسلمين ألا يخالفوا رسولَهم ﷺ، فيما رغَّبَهم فيه، وحَثَّهم عليه، وأمرَهُم به.

ومما يدل على عِظَم أمر الصدقة أن اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جمع بين الترغيب والترهيب شأنها، وذلك في قوله – تعالى –: ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ**﴾[٣]، أي: إنَّ منع إنفاق المال في سبيل اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن أسباب التهلُكة[٤]. ثم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الترغيب: ﴿**وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾[٥].

(٢) أحاديث المسخ، والقذف، والخسف.

عن أبي مالك الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقْوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لهمْ، يَأْتِيهِمْ (يَعْنِي الفقِيرَ) لِحاجَةٍ، فيَقولونَ: ارْجِعْ إلَيْنا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ**»[٦].

---

(١) ينظر: الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، الطبعة الثالثة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، (ص: ٣٦٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٢٨).

(٣) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٩٥).

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٩٠).

(٥) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٩٥).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ٧٥).

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ، وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ**»(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: الترهيبُ من أساليب الدعوة إلى الله – تعالى –:

يظهر في أحاديث الدِّراسة استعمال سيِّدِ الدُّعاة ﷺ أسلوب الترهيب في تحذير المسلمين عاقِبَةَ الاجْتِراء على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والمجاهرة بعصيانهِ، واستحلال ما حرمه جَلَّ جَلَالُهُ. وقد جاء هذا الترهيب في سياق الإخبار ببعض أشراط الساعة الصغرى التي لم تقعْ، وفيها تحذير وترهيب للمسلمين في جميع الأعصار والأمصار.

ومما اشتملت عليه الأحاديث من الترهيب:

(أ)الترهيب من استحلال ما حرم اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بتأويل أمره أو تحريفه:

جاء في حديثي الدراسة تحذيرٌ وترهيب شديد من استحلال ما حرَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من المُنكراتِ، ومخالفة ما عليه جماعة المسلمين في الحكم في مسألة من مسائل الشرع، وهذا من أشد البدع التي نهى عنها النبي ﷺ؛ إذ معلوم من الدين بالضرورة حُرمة: شرب الخمر، والزنا، والمعازف الماجنة، ولبس الحرير للرجال، وقد أخبر النبي ﷺ أن فريقا من أُمَّتِه سوف يستحلون هذه المحرمات آخر الزمان، وعَدَّ ذلك علامةً على قرب الساعة(٢)، قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الحديث: «كونُهم مِن الأُمَّة يبعُدُ معه أن يستحِلُّوها بغير تأويل ولا

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٥٧).

(٢) ينظر: أصول السنة، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الألبيري، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، (ص: ٣٠٨)، ونهاية العالم (أشراط الساعة الصغرى والكبرى) (ص: ٨٩).

تحريف؛ فإنَّ ذلك مجاهرَةٌ بالخروج عن الأُمَّةِ؛ إذ تحريم الخمر معلوم ضرورة»[١]، فلفظ «**مِنْ أُمَّتِي**»: فيه دليل على أنهم استحلوها بالتأويل؛ إذ لو لم يكن بالتأويل لكان كفرًا.

وقد جاء الوعيد في الحديث لمن فعل ذلك: بالمسخ، والقذف، والخسف، بسبب تعاطيه للذنوب والمعاصي والمجاهرة بها، ونحو هذا من الفساد الذي قد يصل إلى دركة استحلال الحرام[٢]، قال - تعالى -: ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾[٣]، وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «ولا تقولوا لما تَصِفُ ألسنتُكُم الكذبَ فيما رزق اللهُ عبادَه من المطاعِمِ: هذا حلال، وهذا حرام؛ كي تفتروا على اللهِ بقِيلكم ذلك الكذب؛ فإن الله لم يُحرِّم من ذلك ما تحرمون، ولا أحل كثيرا مما تحلون، ثم تقدم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه»[٤].

(ب) الترهيب من البُخل:

إنَّ البُخل من الصفات التي ورد ذمُّها في القرآن والسنة، وقد بيَّنَت آيات القرآن الكريم ما ينتظر البخيلَ من عنَتٍ في الدنيا، وعذاب مهين في الآخرة، قال - تعالى -: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[٥]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُجعَل ما بخلوا به طَوقا في أعناقهم، يعذبون به»[٦].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢/ ١٧٦).

(٢) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٣ / ٣١٨).

(٣) سورة النحل (الآية: ١١٦).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٧/ ٣١٤).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ١٨٠).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ١٥٨).

أما ما ورَدَ في أحاديث الدراسة من قول النبيِّ ﷺ: «**وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ**»[(١)]، ففي هذا الحديث تخويفٌ وترهيب من صِفَة البُخل، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ودفْعُهم ذا الحاجة بالمَطل والتسويف، سببٌ لهذا العذاب الأليم والنكال الهائل ... إنَّهم لما بالغُوا في الشُّحِّ والمنعِ بُولغ في العذاب»[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**(فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ)**: أي يهلكهم ليلا، والبيات هجوم العدو ليلا، وقوله **(وَيَضَعُ العَلَمَ)**، أي: يُوقِعه عليهم ...»[(٣)].

وجاء في الكتاب العزيز قولُ الله - تعالى -: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ**﴾[(٤)]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفا وَجِلا أن يُبتلى ببَلِيَّة تَسْلِب ما معه من الإيمان»[(٥)].

فالبخل رذيلة وصفة من أقبح الصفات التي قد يبتلى بها العبد، فينبغي الحرص على التخلص منها، ومجاهدة النفس بالإكثار من الصدقات، والإنفاقِ في جهات البِرِّ والخَيرِ والصِّلَةِ، ولهذا وصفَ الحافظ ابنُ حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصدقة بأنَّها: «طُهرة للنفس من رذِيلة البُخْل»[(٦)]، وكان من دعاء النبي ﷺ الاستعاذةُ من البخل؛ حيث قال ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ**

(١) تقدم تخريجه (ص: ٧٥).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الطيبي (١١/٣٣٨٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٠/٥٦).

(٤) سورة الأعراف (الآية: ٩٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٢٩٨).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/ ٢٦٢).

الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»[١]، وذكر السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: أنَّ استعاذة النبي ﷺ من البُخل؛ لما فيه من التقصير عن أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله – تعالى –، والاستعاذةُ منه فيها السلامة من هذه الصفة؛ فيقوم بحقوق المال، وينبعث للإنفاق، والجود، ومكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له[٢].

(ج) الترهيب من الكذب:

في حديث أبي مالكٍ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ترهيب من صفة الكذب – أيضا –؛ إذ فيه إشارةٌ إلى أنَّ هؤلاء المُهلَكين كان الكذب – أيضا – من صفاتهم! وذلك في قوله ﷺ: «**يَأْتِيهِمْ (يَعْنِي الفَقِيرَ) لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ**»[٣]، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه العبارة: «(**ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا**): إدماجٌ لمعنى الكذب، وخُلفِ المَوْعِد، واستهزاءٌ بالمُطالِب، فإذن يستأهلون أن يُعَذَّبُوا بِكُل نَكالٍ»[٤]. وقد جعل النبيُّ ﷺ انتشارَ الكذبِ من علامات الساعةِ، فقال ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ**»[٥].

ومعلوم أن الكذب من الصفات المذمومة، وأنَّهُ من صفات المنافقين، قال – تعالى – ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ**﴾[٦]، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صِفة الكذب لا شيءَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، (٧٩/٨)، برقم (٦٣٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، (٤/ ٢٠٧٩)، برقم (٢٧٠٦).

(٢) ينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي (٦٣/٦).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٦٣).

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الطيبي (١١/ ٣٣٨٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٤/ ٢٢٣٩)، برقم (٢٩٢٣).

(٦) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٠).

أقبحُ منها في الدنيا والآخرة»[١]، ولايزال الإنسان يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، كما ورد في الحديث: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**»[٢]. فينبغي على الدعاة تحذير الناس من هذه الصفة الذميمة، والتي يدخُلُ فيها نشْرُ الشائعات، وعدمُ التَثَبُّت عند نقل الأخبار.

(د) الترهيب من مخالفة النبي ﷺ:

ظاهر من أحاديث الدِّراسة أنَّ السبب المحورِيَّ لهلاك أولئك الهالكين الممسوخين، إقامتُهم على مخالفة أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأمر نبيِّهِ ﷺ، واستخفافهم بذلك. ولهذا جاء الترهيب مِن عاقبتهم وعذابهم شديدًا، نسأل الله العافية.

وهذا المعنى من المعاني كثيرة الظهور في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، ومن ذلك قولُه ﷺ: «**يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**»[٣]، وفي الحديث الآخَرِ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: وَاللَّهِ لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ فِيهِ لَيَذْهَبَنَّ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**»[٤].

---

(١) حجة الوداع، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، (ص: ١١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله – تعالى –: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ**﴾ (سورة التوبة: ١١٩)، وما ينهى عن الكذب، (٨/٢٥)، برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، (٤/٢٠١٢)، برقم (٢٦٠٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٦).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

وقال الحَلِيْمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُحتمَلُ أن يكون ذلك لتقارب الأمر وظهور أشراطه؛ فإن الركون إلى الدنيا والاحتشاد لها مع ذلك، جهل واغترار. ويُحتمَلُ أن يكون لأنه مجرى المعدن، فإذا أخذه، ثم لم يجد من يخرج حقَّ الله - تعالى - إليه، لم يوفق بالبركة من الله - تعالى - فيه، فكان الانقباض عنه أولى»[(١)]. فهؤلاء الآخذون من كنز الفراتِ ما أوقعهم في الهلكة ولا أعمل السيف في رقابِهم إلَّا مخالفتُهُم أمر رسولِ الله ﷺ، والاجتراءُ على ما نهى عنه، ولو أنَّهم أطاعوه لاهتدوا وسلمت لهم أرواحُهم.

(٥) الترهيب من كثرة الفُسُوق والعِصيان:

لقد رَهَّبَ الشرع من كثرة الفسوق والعصيان، ومن ضعفِ الإيمان باليوم الآخر، ونسيانِ وقوف الخَلقِ بين يدَي الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليُحاسَبُوا على ما قَدَّموا، ومن ذلك ترهيب وتحذير النبيِّ ﷺ لأمتِهِ من مصير هؤلاء الذين أُهلِكُوا، والذين مُسِخُوا قِرَدةً وخنازير، وربَط ذلك ﷺ بانتشار وظهور الموبقات والفساد.

وهذا - أيضا - مِن المعاني والمعالم البارزة في أحاديث أشراط الساعةِ الصُّغرى التي لم تقع، كقوله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ**»[(٢)]، وقوله ﷺ: «**وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ**»[(٣)]، وقوله ﷺ: «**مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكْهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ**»[(٤)]، وإنَّما كان شرار الناسِ لتركهم أمرَ الله جَلَّجَلَالُهُ، وكثرة الفساد فيهم. وذكر ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ الساعة تقوم حين «لا يُذكر اللهُ

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (١/ ٤٣٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٦٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، (٤/ ٣٧)، برقم (٤٢٥٢)، والترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، (٤/ ٤٩٩)، برقم (٢٢١٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، (٩/ ٤٨)، برقم(٧٠٦٧).

في الأرض، ولا يُعرف اسمُه فيها، وذلك عند فسادِ الزمان، ودمارِ نوع الإنسان، وكثرة الكفرِ، والفسوقِ، والعصيانِ، يتواكلون الخيرَ بينهم، حتى لا يقول أحد لأحد: اتق الله»(١).

فالشِّرك الذي يقع في الأمة، والرُّجوعُ إلى عبادة الأوثان، يكون بعد الرِّيح التي تقبض أرواح المؤمنين، كما ورد في حديث الدجال: «**فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ**(٢)**، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ**»(٣)، ثم لا يَبْقى إلا شِرارُ الناس ومَن لا خير فيهم فيرجعون إلى دِين الجاهلية، ويعبُدُون الأصنامَ، وعليهم تقومُ الساعة(٤).

فينبغي على الدُّعاةِ استخدامُ أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله من خلال أحاديث أشراط الساعة؛ فسماع المدعوين لأقوال النبي ﷺ، وبيانُ مواضع التخويف فيها، وما يترتب عليها من الجزاء والعقاب، يبعث المسلمَ على أن يصونَ نفسه عن المحرمات ويبتعد عن الشُّبُهات، كما يجدُر بالداعية إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مراعاةُ الموازنة، والجمع بين الترهيب والترغيب لئلا يقنِّطَ الناس من رحمة الله - تعالى -. ومن حكمة الدَّاعية أن يدرك الفرق بين الترغيب والترهيب، وأنْ يضع كل نوع في موضعه، ويختار لكُلِّ كلمة قالبَها وميدانها.

---

(١) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، (١٩/ ٢٨٤).

(٢) تهارج الحمر: أي يجامع الرجالُ النساء علانية بحضرة الناس كما تفعله الحمير. ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الطيبي (١١/ ٣٤٥٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٦)، (٤/ ٢٢٥٠).

(٤) ينظر: أحاديث أشراط الساعة وفقهها، لمحمد الغيث (ص: ٤٨٦).

(٣) أحاديث قتل اليهود، وفتح القسطنطينية، وعودة أرض العرب مروجا وأنهارا.

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول اللهِ ﷺ يقول: «**تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، واللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ...**»(٣)، الحديث.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول اللهِ ﷺ قالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»(٤).

الدراسة الدَّعوية للحديث:

البشارة من أساليب الدعوة إلى الله – تعالى –:

البُشرى أرفع منازل الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأرقاها غاية ووسيلة، والبشارة بالخير من أساليب الدعوة التي تجذِبُ قلوبَ المدعُوِّين، وهي أكثر ما يُحِبُّ الإنسانُ أن يسمع في حياته.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٧٧).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٢٨).

وقد كثُرت بشريات النبِيِّ ﷺ لأتباعِهِ في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، ومن هذا:

(أ)البشارة بقتل اليهود، والقضاء عليهم.

وقد ظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ: «**تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ**»(١)، وقوله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ ...**»(٢)، الحديث. وفي الحديثين بشارة نبوية عظيمة بشَّر بها النبِيُّ ﷺ المسلمين بالنصر على اليهود في آخر الزمان، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الإسلام، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الحديث ظهور الآيات قربَ قيام الساعة؛ من كلام الجماد من شجر وحجر، وظاهرُه أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يُفيدهم الاختباء، والأول أولى»(٣)، ورجح التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن كلام الجمادات حقيقة وليس مجازا بقوله: «بل هو المتعيِّن، ولا ينبغي أن يقال فيه باحتمال المجاز، لا سيما وقد صرح في الحديث بقوله ﷺ: (**فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**)، وهذا فيه دلالة على أن الجمادات والدواب تنطق بالدلالة على اليهود، وهذا ينفي احتمال المجاز ... وأنَّ الجمادات تُنادي المسلمين وتَدُلُّهم على اليهود، وهذا أيضا ينفي احتمال المجاز، وأيضا: فَحَمْل كلام الجمادات وندائها على المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال اليهود في آخر الزمان، ويقتضي التسوية بينهم وبين غيرهم من أصناف الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظَهَرُوا عليهم؛ إذ لا

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/ ٦١٠).

بد أن يختبئ المختبِئُ منهم بالأشجار والأحجار، ومع هذا لم يرِدْ في أحد منهم مثل ما ورد في اليهود، فعُلِم اختصاصُ قتال اليهود بهذه الآية، وأن الجمادات تنطق حقيقة بنداء المسلمين ودلالتهم على اليهود»[١].

(ب) البشارة بفتح القسطنطينية.

فقد بشَّر النبِيُّ ﷺ أُمَّتهُ بفتح القسطنطينية في آخر الزمان، كما جاء في أحاديث الدراسة. وقد غزا المسلمون القسطنطينية في خلافة معاوية ﷺ، ولم يتمكنوا من فتحها[٢]، وفي تلك الغزوة مات أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأوصى أن يُدْفَن عند باب القسطنطينية[٣].

ومما جاء في فضائل هذا الجيش، وفضائل من يفتحونها، ما أخرج الشيخانِ من حديث أمِّ حرام بنت ملحانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لَا**»[٤]. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: (**يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ**)، يعني القسطنطينية»[٥]، «وقوله: (**قَدْ أَوْجَبُوا**)، أي: فعلوا فعلا وَجَبت لهم به الجنة»[٦]، وقد فُتحت

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (١/ ٤١٠).

(٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، (٥/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/ ١٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما قيل في قتال الروم، (٤/ ٤٢)، برقم (٢٩٢٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، (٣/ ١٥١٩)، برقم (١٩١٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/ ١٠٢).

(٦) المرجع السابق (٦/ ١٠٣).

القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الثاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المعروف بالفاتح، وهذا الفتح تهيئة للفتح المُبَشَّر به في الحديث، وفتحها الثاني يكون قبل ظهور الدجال[١].

ويؤخَذُ مما سبقَ أنَّهُ ينبغي للداعية أن يستخدم أسلوبَ البشارة بالخير للمَدْعُوِّين، وأن يُذَكِّرَهم بأنَّ الإسلام باقٍ إلى يوم القيامة، وأن العِزَّة والغَلَبة للمسلمين إلى آخر الزمان.

(ج) البشارة بعودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا.

وهذه البشارة جاءت صريحة في قول النبيِّ ﷺ «**وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»[٢]، وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأن هذا الشَّرَطِ: «إنَّهُ من المبشِّرات بعودة القوة إلى المسلمين واستثمارهم الأرضَ استثمارا يُساعدهم على تحقيق الغرَض، وتُنْبِئُ عن أن لهم مستقبلا باهرا حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية»[٣].

فينبغي للداعية استخدامُ أسلوب البشارة في الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وحَثُّ المدعوين على التفاؤل، والأمل، والاستبشار بنعمةِ الله – تعالى –.

● ● ●

المطلب الثاني: أساليبُ إثارة الذِّهن، وجذب الانتباه.

مِن صفاتِ الدَّاعِية الموفَّق الناجِح أنَّهُ يكون حريصًا على جذب انتباه المَدْعُوِّين إليه؛ ليُلقوا إليه أسماعهم، ويعُوا عنه ما يقول. والإنصاتُ والانتباه للداعية هو نِصفُ أسباب الانتفاع بموعظته كما يشير إليه قوله – تعالى –: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ**

(١) ينظر: فقه أشراط الساعة، للمقدم (ص: ٢٦٨)، وتاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بن أحمد، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، (ص: ١٦٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٢٨).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، د. ت، (١/ ٣٦).

شَهِيدٌ﴾»[١]. ولهذا كثُر في أحاديث النبيِّ ﷺ استعمال أساليب إثارة الذِّهن، وجذب الانتباه، ومنها أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع. وشواهد هذا فيها كثيرة، منها:

(١) أحاديث تكليم السباع والجمادات للإنس.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ! قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: **(أَخْبِرْهُمْ)**، فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ)**»[٢].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: التأكيد بالقسم من أساليب الدعوة إلى الله – تعالى –:

إن القَسم له فائدة كبيرة في تأكيد الكلام، وإعطائه أهمية كبيرة لدى المستمعين، فهو يستثير حواسَّهم لما سيأتي بعده[٣]؛ لهذا استخدمه النبي ﷺ في قوله: «**صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**»[٤]، وأمثاله كثير.

---

(١) سورة ق (الآية: ٣٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٤٨).

(٣) ينظر: مواقف حلف فيها النبي ﷺ، خميس السعيد محمد عبد الله، بيت الأفكار الدولية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ، (ص: ١٨).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٤٨).

ولقد جاء الكلام في هذا الحديث بأسلوب القسم؛ لتأكيد المقسَم عليه، فالذي يخبِرُ عنه الرسول ﷺ أمرٌ خارِقٌ للعادة، خارجٌ عن المألوف، وقد يكون إخبارا عما يصِل إليه البشرُ من علوم ومخترعات، يستطيعون بها فقه لغة الحيوان، أو يُنطِقون بها الجماد، كما هو الحال في المخترعات الجديدة: كالمذياع، والتلفاز، وغيرها. وكل هذا فيه آية من آيات نبوته ﷺ؛ لما فيه من الإخبار بالمُغيَّباتِ[1]. وأسلوب القسم مِن أبرز طرق توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريدُه المتكلِّم؛ إذ يُؤتَى به لدفع إنكار المنكرين، وإزالة شك الشاكِّين.

فالأساليب الخبرية تختلف باختلاف غَرَض المتكلِّم وحال المخاطَب، ومن هنا قسَّم علماء البلاغة أسلوب الخبر إلى ثلاثة أقسام:

ابتدائي: وهو الذي يُلْقَى لخالي الذهن من غير توكيد.

وطلبي: وهو الذي يُلْقَى لمن داخَلَه الشكُّ، مؤكَّدًا بأداة من أدوات التوكيد.

وإنكاري: وهو الذي يُلْقَى لمن أنْكَر القول، مؤكَّدًا بأكثر من أداة من أدوات التوكيد.

وينبغي على الدعاة الاعتناء بهذا الأسلوب؛ لما فيه من قوة على تأكيد الكلام، وحَمل المخاطَب على الانتباه له، والتصديق به[2].

ثانيا: البدءُ بالخبر اللافتِ من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

مِن حكمة الدَّاعية وتوفيق اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له أن يبدأَ خطابَهُ بخبَر مُشوِّقٍ لافتٍ يجذبُ انتباهَ المستمعين ويلفِتُ انتباههم، ويجعلهم في انتظارٍ وترقُّبٍ لما سيُسفر عنه بقية خطابه، وهذا ما تجلَّى في الخطاب النبويِّ في حديث الدِّراسة؛ حيث بدأ النبِيُّ ﷺ حديثَهُ بأنْ قال للرَّاعِي:

---

(١) ينظر: القيامة الصغرى، لعمر الأشقر (ص: ١٩٧ – ١٩٨).

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، (ص: ٣١٧).

«**أَخْبِرْهُمْ**». فكأنِّي بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - حينئذٍ - يترقَّبُون خبر الرَّجُلِ، ثم يتلهَّفُون إلى تعليق النبيِّ ﷺ عليه، قد انفتحت له عقولُهم، واتسعت له صدورُهم.

ولهذا نجد في كثير من أحاديث أشراط الساعةِ بَدْءَ النبي ﷺ للحديث بقوله: «**لَا تَقُومُ السَّاعةُ حَتَّى**»، والمستمِع في هذه الحال لا يتمالك نفسَهُ أن يتساءل: «حَتَّى ماذا؟»، جَهَر بها أو لم يَجْهَر. ومثال هذا قوله ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى: يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ (وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ)، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ**»[(١)]، فقد بدأ النَّبِيُّ ﷺ حديثه بهذه العبارة اللافتة المُشوِّقة، ثم أتبعها بذكر العديد من أشراط الساعة وأماراتها، مثل: قبض العلم، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وانتشار الفتن، والقتل!

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتقاربُ الزمان: فُسِّر بقصر الأعمار، وفُسِّر بقِصَر الأيام في زَمَن الدَّجَّال ... وأما كثرة الزلازل، فهو مقصود البخاري في هذا الباب من الحديث، والظاهر: أنه حمله على الزلازل المحسوسة، وهي ارتجاف الأرض وتحرُّكُها، ويمكن حملُه على الزلازل المعنوية، وهي كثرة الفتن المزعِجَة المُوجِبة لارتجاف القلوب، والأول أظهر؛ لأن هذا يغني عنه ذكر ظهور الفتن»[(٢)].

(٢) أحاديث نفي المدينة شرارها، وحسر الفرات عن كنز من ذهب.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «... **أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، (٢/٣٣)، برقم (١٠٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٤/ ٢٠٥٧)، برقم (١٥٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا بن رجب (٩/ ٢٤٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٠٦).

وعن عبد الله بن الحارث بن نَوْفلٍ، قال: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلْ! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**»[1].

الدراسة الدعوية للحديثين:

أولا: التشبيه وتقريب الصورة من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

ظهر في أحاديث الدراسة استعمال من النبيِّ ﷺ لأسلوب التشبيه وتقريب الصُّوَرِ، في دعوة الناسِ وتبليغهم أخبار الغيب؛ فقد شبَّهَ ﷺ المدينة بالكير، فقال: «**أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ**» ثُمَّ بيَّن وجه الشبه، وفصَّله في قوله ﷺ: «**تُخْرِجُ الْخَبِيثَ؛ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**». قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا تشبيه واقع؛ لأن الكيرَ لشِدَّة نفخِه ينفي عن النار السُّخام والدُّخان والرَّماد، حتى لا يبقى إلا خالصُ الجَمْر والنار»[2].

وفي الحديث – أيضا – تشبِيهٌ للجُهد والبلاء الذي يصيب ساكن المدينة بالكِير، وما يُوقَدُ عليه في النار؛ حيثُ يُماز به الخبيث من الطيب، فيذهب الخبيث ويبقى الطيب أزكى ما كان وأخلص، وكذلك المدينة تنفي شرارها، وتُطَهِّر خيارها وتزكيهم[3].

وقريبٌ من هذا الأسلوبِ أسلوبُ تقريب الصُّوَرِ بالعُدول عن اللفظ المُرادِ إلى آخر يُقاربُهُ، إذا كان الثاني أدلَّ على المقصود من الأوَّلِ. وقد استنبطَ بعضُ أهل العلم هذه الفائدة من قوله ﷺ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ**»، مع مجيء الرواية الأخرى بلفظ: «**يُوشِكُ**

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٣/٤٩٧).

(٣) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٦/٢٠٦٠).

الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ»[١]. ومعنى الحديث: قد قاربَ الفراتُ أن ينكشف عن كنز عظيم من ذهب[٢]، غير أنَّ الحديث جاء مرَّةً بلفظ «**كَنْزٍ**»، وأخرى بلفظ «**جَبَلٍ**»، و«الظاهر أن القضية مُتَّحِدة، والرواية متعددة، فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب»[٣].

وهذا يبين للدعاة إلى الله ﷻ أهمية استخدام أسلوب التشبيه وتقريب الألفاظ والصُّورِ، لما في هذا مِن تقريب الحقائق إلى الأفهام، وهو مِن أهم وسائل الإيضاح التي كان ﷺ يستخدمها. قال الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان يضرب لهم الأمثال الرائعة التي تُجَلِّي لهم المعاني، كأنها العروسُ بارعةً ليلةَ الزفاف، أو الشمسُ ساطعةً ليس دونها سحاب»[٤].

ثانيا: الحوار من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

فمن فوائد حديث أبيٍّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما دار بينَهُ وبين عبد الله بن الحارث من حوار أفضى إلى رواية أُبَيٍّ لحديث النبيِّ ﷺ في حسر الفرات عن جبَلٍ من ذهب، وظاهرٌ – أيضا – من اللفظ النبوي ما فيه من تفصيل لهذا الشَّرَطِ من أشراط الساعةِ، وتفصيل موقف الناس منه، وما ينبغي عليهم عند ظهوره. والمقصودُ من هذا كُلِّه بيانُ خطورة فتنة المال، وتحذير الناس منها، كما يدلُّ عليه حديث أُبَيٍّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وغيره.

فينبغي على الداعية أن يستعمل أسلوب الحوار ليُبَيِّنَ للناس خطورة فتنة المال، وأنه سببُ هلاك الناس في آخر الزمان، ويبين لهم سبل الوقاية من هذه الفتنة، ويحثهم على الاقتداء بحياة النبي ﷺ، والإيمان بالقدر، وأن الرزق بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحدَهُ[٥].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨/ ٣٤٣١).

(٣) المرجع السابق (٨/ ٣٤٣٢).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ٣٠٥).

(٥) ينظر: أشراط الساعة وفتن آخر الزمان، لمصطفى محمد (ص: ١١٤).

(٣) أحاديث صدق رؤيا المؤمن.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتْرَ، وَرَأْسُهُ مَعْصُوبٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ**»(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: التكرار من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

إن أسلوب التكرار صورةٌ من صورِ مِن التفنن في التعبير، وهو أسلوب هام في الدعوة إلى الله – تعالى –، ونرى في حديث الدَّراسة كيف أنَّ النبيَّ ﷺ كرَّر قوله: «**اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**»، ثلاث مرَّاتٍ. والحكمة مِن هذا التَّكرار التأكيد للسَّامع، ولِيسمَعَ من لم يسمَعْ، وليبلغَ الشاهدُ الغائبَ(٢). والمراد أنَّهُ ﷺ بَلَّغَ حُكْمَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلينا؛ امتثالا لأمرهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له بالبلاغ(٣).

وفي الحديث بيانٌ لأنَّهُ ﷺ قد بلَّغَ الرِّسالةَ وأدَّى الأمانةَ، ونصَّح الأمَّة، ولم يزل داعيا إلى الله حتى كمل اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به الدين، كما قال تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾(٤).

فينبغي على الدُّعاة الاعتناءُ بأُسلوبِ التكرار؛ لما له من أهمية في إقناع الناسِ، كما أن تَكرار الحقائق والمعلومات يؤدِّي إلى تثبيتِها في العقول(٥).

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٣).

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد أبو حفص ابن الملقن الشافعي، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (١٦/ ٣٥٣).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/ ١٦٦).

(٤) سورة المائدة (جزء من الآية: ٣).

(٥) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب النبي ﷺ، سعيد بن علي بن ثابت، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، (ص: ٤١).

ثانيا: مخاطبَةُ الشخص، والمرادُ غيرُه، من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

والمقصود بمخاطبة الشخص، والمرادُ غيرُه: تنزيل الحاضر المستمع، منزلة الغائب المقصود بالخطاب؛ لعلَّة جامعة بينهما. كأن يكون فيه صفات الغائب المقصود، أو راضٍ بفعلِهِ، أو نحو هذا. وهذا الأسلوبُ كثير في طريقة النبيِّ ﷺ في الدَّعوة والتعليم، ومنه أحاديث صدق رؤيا المؤمِن؛ فإنَّ هذه الخصلة، وإن كانت عامَّةً في المؤمنين، إلَّا أنَّ المقصود به – أصالةً – المؤمن في آخر الزمانِ، كما جاء في الروايات الأخرى، كقول النبيِّ ﷺ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»(١).

ومن أظهر شواهد هذا الأسلوب – في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع – قولُهُ ﷺ: «**تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ**»(٢)؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ إنَّما أراد «مخاطبة المسلمين الذين يأتون بعد الصحابة بدَهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان، ناسب أن يخاطبوا بذلك»(٣). قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه جواز مخاطبة الشخص، والمرادُ غيرُه ممن يقول بقولِهِ، ويعتقد اعتقاده؛ لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد ... وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهودَ الذين هم تبع الدجال»(٤).

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١١٥).

(٣) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للأثيوبي (٤٤/ ٤٦٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/١٠٣).

ثالثا: الاستفهام التقريري من أساليب الدعوة إلى الله – تعالى –:

أسلوب الاستفهام من الأساليب سريعة التأثير، شديدة جذب الانتباه، سواءٌ كان السؤال: تقريريا، أو استفهاميا، أو استنكاريا، أو تعجُّبِيًّا؛ فهو يوقظ الأفهام، ويشُدَّ الانتباه(١). وهذا الأسلوب كثير من أحاديث النبِيِّ ﷺ، ومنها حديث الدِّراسة، وهو ظاهر في قوله ﷺ: «**اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟**»، وهو استفهام تقريري؛ إذ النبيُّ ﷺ ليس على شكٍّ ولا جهلٍ من بلاغه ﷺ، وحاشاه! ولكن المعنى: قد بلغت»(٢). فالاستفهام التقريريُّ هو: «حَمْلُ المخاطَب على الإقرارِ بما عُلِم عندَه ثبوتُه، أو نفيه. ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(٣) أي: إنَّك علمت»(٤).

وعُلِم من هذا أنَّ الاستفهام التقريري من أساليب الدعوة إلى الله – تعالى –، وأنَّ المقصود منه تأكيد الأمر الذي علِم بها المدعو، فكأنَّه يُقال له: إنك تعلم علما متيقنا، فاعمل بمقتضى هذا العلم، بأن تكون مطيعا لخالقك في جميع أمرِهِ ونهيه(٥)، وتكون مصدِّقًا له في سائر ما أخبر

---

(١) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة في التفسير الموضوعي، عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية – ماليزيا، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، (ص: ١٢٥).

(٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (١١/ ١٣٠).

(٣) سورة البقرة (جزء من الآية: ١٠٧).

(٤) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (٢/ ٢٢٦).

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، (٤/ ١٤٦).

به في كتابه، أو على لسان نبيِّه ﷺ. وهذا أبلغ - بلا ريب - من مجيء الخبر أو الأمر مُجرَّدًا؛ لأن في الاستفهام التقريري يحصُل انتباهٌ، واشتياق عند المدعو[١].

رابعا: الاستفهام من أساليب الدعوة إلى الله - تعالى -:

تقدَّم أنَّ الاستفهام التقريرِيَّ واحِدٌ مِن أهم أساليب الدَّعوةِ إلى الله - تعالى -، والمقصودُ هنا بيان أنَّ أسلوب الاستفهام كلَّهُ - على سبيل العموم - من الأساليب الدَّعوِيَّةِ الهامة. وهذا الأسلوب له أهمية بالغة في الدعوة إلى الله - تعالى -؛ لما فيه من جذبِ انتباه السامع، حين يقوم الداعية بمُحاورة المدعوين عَبْر السؤال والجواب؛ ليصل إلى ما يريد.

والغاية من السؤال: إثباتُ الحق، سواء بالإجابة المباشرة، أو عن طريق تفسير ظاهرة ما، أو أمر شرعي. والداعيةُ الحكيم لا يُثِير التساؤلات ثُمَّ يتركها معلَّقةً دون إجابات، ولكن يُجمِلُ في السؤال ويُفصِّلُ في الجواب.

وأسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب ظهورًا في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، كما في حديث الدِّراسة. ومن وشواهده - أيضا - قولُ النبيِّ ﷺ «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**»[٢]، «أي: كيف حالُكم إذا نزل فيكم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخرِ الزَّمان، وأنتم تُصَلُّون، وإمامُكُم في الصلاة هو أميركم - المهدِيُّ - فيُصَلِّي عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خلفَ إمامكم، ويكون تابعًا لمِلَّتِكم، حاكما بشريعتكم»[٣].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لطنطاوي (٩/ ٩٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٠٠).

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق - الجمهورية العربية السورية، ومكتبة المؤيد - الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (٤/ ٢١٠).

وكيف هنا: «يُطْلبُ بها تعيينُ الحال؛ فقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصلِ وضعِها، فيُسْتَفْهَم بها عن الشيء مع العلم به؛ لأغراض تُستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام، أهمها:

(أ) الاستبطاء، نحو قوله - تعالى -: ﴿**وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ**﴾(١).

(ب) التعجب، نحو: ﴿**وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ**﴾(٢).

(ج) التنبيه على ضلال المخاطَب، نحو: ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾(٣).

(د) الوعيد والتخويف، نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ**﴾(٤).

(هـ) الأمر، نحو: ﴿**فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾(٥)»(٦).

- **ولا بُدَّ للداعية من فقه بعض الجوانب المتعلِّقة بأسلوب السؤال والجواب، والتي يحقق من خلالها أعظم استفادة ممكنة للمدعوين، ومنها:**

١- التخطيط للسُّؤال:

حيث يقوم الداعية بدراسة موضوعه، وتحديد أهدافه قبل أن يُعِدَّ الأسئلة عليه، والناظِرُ في السنة النبوية يَلْحَظُ أنَّ النبِيَّ ﷺ كان يُخطط للأسئلة قبل أن يقدمها، وكان أسلوبه ﷺ يتميز بالتنوع في الإلقاء، وأمثلة ذلك كثيرة في السنة النبوية، منها: ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبِيَّ ﷺ قال: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ:

---

(١) سورة البقرة (جزء من الآية: ٢١٤).

(٢) سورة المائدة (جزء من الآية: ٨٤).

(٣) سورة التكوير (الآية: ٢٦).

(٤) سورة المرسلات (الآية: ١٦).

(٥) سورة القمر (جزء من الآية: ٢٢).

(٦) علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، د. م، ط، ت، (ص: ٦٨)، باختصار يسير.

«**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١)، ويتبيَّنَ من هذا الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ قد خطَّطَ لأسئلتِهِ ونوعها؛ ليرسخ في أذهان الحاضرين ما يريدُ إبلاغَه من أمور مهمة في الشريعة الإسلامية؛ فقد استخدم ﷺ في هذا الحديث أسئلة متتالية، قبل أن يوضح المفهوم الذي يريده.

٢- امتزاج السؤال بصيغ: التشويق، والترغيب، والترهيب.

فكثيرا ما كان النبيُّ ﷺ يعمَدُ إلى مَزْج صيغةِ السؤال بصيغة ترغيب، أو ترهيب، أو تشويق، تبعا للمعنى الذي يقصده من سؤاله ﷺ، أو المناسبة التي أُثير فيها السؤال. ويحصُلُ الترغيب والتشويق إمَّا ببَدء السؤال بأداة تدلُّ عليه، أو من خلال المعنى العام للسؤال وما يتضمنُهُ من حَثٍّ على الاستجابة المطلوبة.

ومن أمثلةِ مزج النبيِّ ﷺ السؤالَ بالحضِّ، والترغيب، والتشويق ما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ! فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟**». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ - ﷻ - أَوْ ضَحِكَ - مِنْ فُلانٍ وَفُلانَةَ**»(٢)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -ﷻ-: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٤/ ١٨٥٧) برقم (١٠٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ**﴾ الآية، (٦/ ١٤٨)، برقم (٤٨٨٩)،، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، (٣/ ١٦٢٤)، برقم (٢٠٥٤).

(٣) سورة الحشر (جزء من الآية: ٩).

وكثيرا ما كان النبيُّ ﷺ يمزِجُ أسلوبَ السؤال بأسلوب الترهيب؛ تبعا للمعنى الذي يقصده من سؤاله، على نحو ما تقدَّم في مزجِه ﷺ السؤال بالترغيب والتشويق، ومن شواهد هذا قولُه ﷺ: «**أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ**»(١).

●●●

المطلب الثالث: الأساليب العامة.

ينبغي على الدَّاعيةِ أن يغلِّفَ أساليبه الدَّعوية، ومنها ما سبق بيانُهُ في المطلبين السابقَينِ، بغلاف من الأساليب والصفات العامة، يُحافِظُ عليها في سائر أساليب ومجال دعوته. ولعموم هذه الأساليب، فهي - أيضا - ظاهرة تمام الظُّهور في أحاديث أشراط الساعة الصُّغرى التي لم تقع.

(١) حديث ظهور مَلِك من قحطان.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله - تعالى -: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (سورة نوح: ١)، إلى آخر السورة، (٤/١٣٤)، برقم (٣٣٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (٤/٢٢٥٠)، برقم (٢٩٣٦).

وينظر: سلسلة أساليب خطابية مميزة (٢)، أسلوب السؤال والجواب. مقال منشور على موقع ملتقى الخطباء: https://khutabaa.com

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، (٩/٥٨)، برقم (٧١١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٤/٢٢٣٢)، برقم (٢٩١٠).

الدراسة الدَّعوية للحديث:

أولا: الفصاحة من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

تميَّزت أحاديث النبيِّ ﷺ عموما، ومنها أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، بفصاحة العبارة، ودِقَّة انتقاء الكلمات، ونلاحظ في حديث الدِّراسة – مثلا – أنَّ البدء بالنَّفي يكون سببا في انتباهِ السامع، وترقُّبِهِ لما يأتي بعده من الاستثناء والإثبات. ومن أمثلة ذلك – أيضا – قول النبيِّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»(١)، وفي الحديث – أيضا – من شواهد فصاحته ﷺ، وما أكثرَها: دقَّةُ انتقاء الكلمات؛ إذ كلمة «**تَعُودُ**» تدُلُّ على أنَّها كانت كذلك، مُروجا، وأنهارا، وأنَّها سترجِعُ قبل قيام الساعةِ إلى ما كانت عليه. فن بلاغة هذه اللفظ النبوية دلالتها على حال الجزيرة في الماضي والمُستَقْبل، فلو قال ﷺ: (حتى تصبحَ)، لما دخل الماضي فيها، ولو قال ﷺ: (كانت) لما دَخَل المستقبل فيها، أمَّا كلمةُ « **تَعُودُ** » فإنَّها تدلُّ – وحدها – على الزمنين كليهما، ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ**﴾(٢)(٣).

وقد قيل: إنَّ للعود معنى آخر: وهو (الصيرورة)(٤) أي: تصير مروجا وأنهارا، ولهذا قال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث: «(**حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ**)، أي: تَصِير أو ترجع»(٥). فذكر المعنيين دون الترجيح بينهما، وذلك لاحتمالهما جميعا(٦).

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٢٨).

(٢) سورة النجم (الآيتان ٣-٤).

(٣) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي – دمشق – سورية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، (٢/٣٨).

(٤) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، محمد بن عبد الحق اليفرني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م، (١/ ٣٢١).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٨ / ٣٤٣٠).

(٦) ينظر: أشراط الساعة الخاصة بجزيرة العرب، بدر هليل عايض الحربي، بحث تكميلي لمرحلة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٧-١٤٣٨هـ.

فينبغي على الداعيةِ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يتميَّز ببلاغة أسلوبه، ودِقَّةِ كلماته، وسلامة تراكيبه، وحُسن بيانه؛ فإنَّ هذا مما يثير كوامن النفوس؛ ولهذا نجد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمَّا كانت في لسانه لَكنة تحُول بينَهُ وبين تمام القيامِ بأمرِ فرعون ونهيه، دعا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يَحُلَّ لسانه، وأنْ يُرسلَ معه أخاه هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لفصاحته، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ۝٢٨ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي**﴾[1]، فسأل اللهَ - تعالى - ذلك؛ حتى يفقهوا ما يقول، فيحصُل المقصود التام من المخاطبة، والمراجعة، والبيان عن المعاني[2].

ثانيا: الشِّدَّةُ والحِلم من أساليب الدَّعوة إلى الله - تعالى -:

لا ريبَ أنَّ بعض النَّاسِ قد تُصلِحُهُ الشِّدَّةُ في القول أو الفِعل، وتحملُهُ على ما فيه مصلحتُهُ في الدُّنيا والآخرةِ، ومن شواهد ذلك حديثُ ظهورِ مُلكِ القحطاني آخر الزمان، فقد جاء في الحديث أنَّهُ: «**يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**»[3]. والحكمة من استخدامِهِ القوة أنَّ ذلك ينفع الذين لم ينتفعوا بالمواعظ[4]. وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر العصا: «كناية عن غَلَبَتِهِ عليهم، وانقيادِهم له، ولم يُرِد نفس العصا، لكن في ذكرها إشارةٌ إلى خشونته عليهم وعَسْفِه بهم، وقد قيل: إنه يسوقهم بعصاه حقيقة، كما تساق الإبل والماشية»[5].

---

(١) سورة طه (الآيات: ٢٥-٣٢).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص: ٥٠٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٢٢٦).

(٤) ينظر: كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى اللَّه - تعالى - في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير -الرياض، د. ط، ت، (١/٤٤).

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (١/١٢٣٥)، وينظر: أشراط الساعة، ليوسف الوابل (١/٢١٩).

وقد رجَّح الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كونَ القحطاني رجلا صالحا، وأنه سيكون في آخر الزمان بعد المهدي وعلى سيرته، وفي ذلك الزَّمن يُخرِّب الكعبةَ ذو السويقتين من الحبشة، فيخرج عليهم القحطاني فيهلكهم(١).

وقال - أيضا - رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن مُلك القحطاني يقَعُ في آخر الزمان عند قبض أهل الإيمان، ورجوعِ كثير ممن يبقى بعدَهم إلى عبادة الأوثان، وهُم المعبَّرُ عنهم بشِرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة»(٢).

فعلى الداعية أنْ يعلمَ أنَّ اشتدادَهُ في القول أو الفعل - بالضوابط الشرعية - قد يكون مطلوبًا في بعض الأوقات، إذا انتفت عنه المفاسدُ، ومن هذا دعوتُهُ ولاة الأمور إلى إقامة حدود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الواقعين فيها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن اللهَ يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. وإقامةُ الحدود واجبة على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات، وفعل المحرمات، فمنها: عقوبات مقدرة، مثل جلد المفتري ثمانين، وقطع يد السارق، ومنها عقوبات غير مقدرة: قد تسمى التعزير»(٣).

• وينبغِي على الدَّاعية - أيضا - أنْ يعلَم أنَّ استعمال الشِّدَّةِ في الدَّعوة إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس هو الأصلَ، بل الأصلُ فيها اللين والرِّفق والحلم. وإنَّ الحِلم من أسباب نجاح الدَّعوة وبقائها، كما أشار إليه قول عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الرُّوم: «إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٧٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/١١٥).

(٣) الحسبة في الإسلام، لابن تيمية (ص: ٤٥).

النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ»[1]، فإذا كان هذا في الرُّوم، فلا ريب أنَّه في دعاة المُسلِمين أولى وأولى.

ثالثا: اشتمال الأُسلوب على الحجج والبراهين:

إنَّ مِن الحكمة في الدعوة إلى اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إقامةَ الحُجَجِ والبراهين العقلية التي تدفع الناظرَ فيها إلى المُسارعةِ لقبول دعوة الداعية والاستجابة له، وذلك يتحقق من خلال إخبار المَدْعُوِّين بأحاديث أشراط الساعة الدالةِ على مُعجزات النَّبيِّ محمد ﷺ وصدق دعوته وإثبات نُبُوَّتِه، ومن ذلك الإخبار بأشراط الساعةِ التي وقعت، والتي لا تزال تقعُ، والتي لم تقع بعد.

(٢) حديث جامع في أشراط الساعة.

عن عوف بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»[2].

الدراسة الدعوية للحديث:

أولا: التفصيل بعد الإجمال من أساليب الدَّعوة إلى الله – تعالى –:

يظهر هذا الأسلوب في كثير من أحاديث النبي ﷺ، وهو مما يسمى عند أهل المعاني بالإطناب[3]. وقد جاء أسلوب السنة متميزا فريدًا، وهذا سِرٌّ من أسرار التفوُّق البياني في سنة

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٩٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٣) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري (٣/ ٣٠٥).

النبي ﷺ، ومنه حديث الدراسة؛ إذ استعمل النبِيُّ ﷺ أسلوب التفصيل بعد الإجمالِ، فذكر العدد إجمالا، ثُمَّ شرع في التفصيل. وفي هذا الأسلوب جذبٌ للانتباه، وتشويق، وتوكيد، وتوضيح؛ إذ النفس إذا جاء المُجْمَلُ تترقب، وتتشوف للتفصيل والبيان، فإذا جاء التفصيل ورد على نفس مستعدة لقبوله، متشوفة إليه، فكان أبلغ في النفع والتأثير. وهذا من أبلغ الأساليب العربية، وأعظمِها أثرًا في الدعوة والتعليم، ولذلك كَثُرَ وقوعه في الحديث النبوي الشريف(١).

وقد ورد ذكر التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم كثيرا، كقوله - تعالى -: ﴿**ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ**﴾(٢)، وهذا مجمل، ﴿**صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ**﴾(٣) وهذا مُفَصَّلٌ(٤).

فحرِيٌّ بالداعية - إذن - أن يعتني بهذا الأسلوب في خطابه الدَّعوِيِّ، ويُكثر من استعماله لما له من أثر بيِّنٍ عظيم في نفوس المدعُوِّين.

ثانيا: تصغير الشيء لتحقيرِه من أساليب الدَّعوة إلى الله - تعالى -:

للتصغير أغراض بلاغية، منها قصدُ ذمُّ الشيء وتحقيره، وهذا الأسلوب واضحٌ في قول النبِيِّ ﷺ: «**يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ**»(٥)، قال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه تثنية سويقة، والسويقة مصغر الساق، وألحق بها التاء في التصغير؛ لأن الساق مؤنثة، والتصغير

---

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د. ط، ت، (٣/ ٣٢٤)، وتفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، (١/ ١٩).

(٢) سورة الفاتحة (الآية: ٦).

(٣) سورة الفاتحة (الآية: ٧).

(٤) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، للعثيمين (١/١٩).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

للتحقير، والإشارة إلى الدَّقة؛ لأن في سيقان الحبشةِ دقةً وخُموشة، والتقدير: يخرب الكعبة ضعيف من هذه الطائفة»[١]، فهذا التصغير الوارد في الحديث، تحقيرٌ حِسِيٌّ ومعنوِيٌّ للحبشي الذي يهدم الكعبة المكرمة في آخر الزمان. ومن هذا الباب - أيضا - حديثُ ﷺ سعد بن أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ: «**أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ**[٢]**، وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا**»[٣]، قال الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتصغير الوارد للتحقير؛ لصِغَرِه بالنسبة إلى الفواسق الأخر، ولأنه ملحق بها، وقيل: للتعظيم في فسقه»[٤].

ومن شواهِد هذا الأسلوب في الكتاب العزيز قولُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ**﴾[٥]، فقد «قُرِئ (مُرِيَّتُهُ) بالتصغيرِ؛ للتحقيرِ»[٦].

فهذا الأسلوب من الأساليب القرآنية النبوية التي ينبغِي للدَّاعية العناية بها في خطابه ودعوته، ووضعها في موضعها اللائق بها: عند الحديث عن الفاسقين والمنافقين والكافرين؛ تحقيرًا لشأنهم، أو عند الحديث عن شيءٍ صغير حسيًّا، على نحو ما ورد في القرآن الكريم والسنة والنبوية المشرفة.

❀ ❀ ❀

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٩/٢٣٣).

(٢) الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمعه أوزاغٌ ووُزْغان، وقد أمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه؛ لكونه من المؤذيات. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٤/ ٢٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ، (٤/ ١٧٥٨)، برقم (٢٢٣٨).

(٤) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار النوادر - دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م، (٧/ ١٩٧).

(٥) سورة المسد (الآية: ٤).

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف بتفسير أبي السُّعود، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، ت، (٩/٢١١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله وكَرمِهِ تتم الصالحات، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن وفقني للشروع في هذه الدراسة، ووفقني وأعانني لإنهائها واستكمالها. فكل ذلك بتوفيقه وتيسيره، ﴿**لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ**﴾[1]، والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدِنا ونبينا محمد خيرِ الأنام، وعلى آله وصحبه نُجوم الهدى ومصابيح الظلام، ومن سار على نهجهم واستقامَ إلى يوم الدين.

وبعد ..

فهذا ما مَنَّ الله به، وأعان عليه، فإن يكن صوابا فمن الله الكريم الوهاب، وإن يكن فيه خطأٌ أو نقص فتلك سنةُ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في بني آدم، والكمال لله وحده، والنقص والقصورُ صفات لازمة للبشر، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت من الجهد ما استطعت بتوفيق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد استفدت من بحثي هذا فوائد كثيرة، وخرجت بنتائج طيبة؛ إذ قرأتُ لأجله كثيرًا من كتب العقيدة، والتفسير، والحديث والتراجم، وغيرها، في مُختلف العلوم المتعلقة بهذه الدراسة.

هذا، ويمكن أن أُجمِل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في الأمور التالية:

أولا: النتائج:

(١) اختلف العلماء في تقسيم أشراط الساعة الصغرى، والأقرب أنها ثلاثة أقسام: قِسْم ظهر وانقضى، وقِسْم ظهر ولمَّا ينقضِ، وقِسْم لم يظهر بعْدُ. وغالب هذا الأخير أحداثٌ عِظام وأشراطٌ جِسام، تعقُبُها الأشراط الكُبرى التي تكون بين يدي الساعة.

(٢) اشتملت الدراسة على **سبعة وخمسين حديثا**، منها الصحيح والحَسن. وقد اشتملت هذه الأحاديث على جملة كبيرة من أشراط الساعة التي لم تقع، أهمها: ظهور المهدي في آخر

---

(١) سورة القصص (جزء من الآية: ٧٠).

الزمان، وانتفاخ الأهلة، وحَسْر الفرات عن جبل من ذهب، وظهور مُلكِ القحطاني، وكثرة المطر مع قلة النبات، ووقوع الخسف والمسخ والقذف في هذه الأمة، وكثرة تمني الموت من شدة البلاء، وصدق رؤيا المؤمن، ووقوع الملاحم بين المسلمين وغيرهم لاسيما الروم، وفتح القسطنطينية، وكثرة النساء مع قلة الرجال، وقتال اليهود واستئصالهم، وعودة أرض العرب مروجا وأنهارا، وكلام السباع والجمادات، والريح التي تقبض أرواح المؤمنين، وهدم الكعبة، ونفي المدينة شرارَها آخر الزمانِ، وعودة الشرك إلى جزيرة العربِ.

(٣) بدراسة هذه الأحاديث تبيَّن للباحثةِ أنَّ: أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع من أغنى النصوص بالأحكام والفوائد المتعلقة بأركان الدعوة، وأنَّ نجاح الدعوة لن يتحقق إلا بفقه الدعاة إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأركان الدعوة كما جاء في فقه أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع.

(٤) فقه الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أحاديث أشراط الساعة، يراد به: فهم هذه الأحاديث فهما صحيحا، وأن تُستنبط منها الأحكام والفوائد التي تتعلق بالداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، وأساليبها، على ضوء الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح؛ ليتمكن الدعاة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من القيام بالدعوة، وعرضها على أحسن وجه ممكن.

(٥) مِن المهم للدَّاعية أن يُعنى بالتفقُّهِ في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، ودراستها دراسة واعية؛ ليعرف من خلالها منهج النبي ﷺ في الدعوة، ويقتدي به ﷺ، ويتحلَّى بصفاته، ويتخذها مادة لدعوته، وإقامة حجة الإسلام على مخالفيه.

(٦) دلَّت أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع على أنَّ المدعو هو: كل مخاطب بدعوة الإسلام، فكل من دُلَّ على خير، أو حُثَّ عليه، أو حُذِّر من شر، أو نُفِّر عنه، فهو مدعو، مهما ارتفعت منزلته، ولا شك أن كل إنسان بحاجة إلى دعوة تناسب: حاله، وعقيدته،

وجنسه، ومجتمعه، وعقله، وعلمه. وظهر من هذا أنَّ المَدْعوين أصناف متعددة، وأقسام كثيرة، وقد خُوطبوا - جميعا - في أحاديث أشراط الساعة بما يناسبهم.

(٧) بالتأمُّل في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، نجد أنَّ هناك موضوعاتٍ تكررت فيها، مما يدلُّ على أهميتها في هذا السياق، وضرورة العناية بها. وأبرز هذه الموضوعات:

- **الموضوعات المتعلقة بالعقيدة، مثل:** إثبات نبوة نبيِّنا محمد ﷺ، وتقرير عقيدة الولاء والبراء، وما يدخل في الموالاة المحرمة وما لا يدخُل، والحضُّ على طاعة الأمراء والوُلاة، هذا فضلا عن تقرير أشراط الساعة التي هي جزء من مسائل الإيمان باليوم الآخر.
- **الموضوعات المتعلقة بالشريعة والأحكام، مثل:** ما ينبغي للمسلم من العبادات والمواقف في زمن الأزمات والفتن، وانتِفاخ الأهلة وأثرُه على الأحكام، وضرورة المبادرة إلى العمل الصالح - كالصدقة، والحجِّ - قبل أن يُحال بين المرء وبينها، وبقاء قوامة الرجل على المرأة إلى آخر الزمان، وأهميتها للمرأة وللجماعة المسلمة عموما، وبقاء الجهاد إلى قيام الساعة.
- **الموضوعات المتعلقة بالأخلاق، مثل:** أهمية الأخلاق - كالحلم، والعدل، والصدق - في الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأثر الطَّمع والحرص على الدُّنيا في وقوع الفتن والاقتتال، كما يحدث عند حسر الفرات عن جبل من ذهب.

(٨) وبالتأمُّل - أيضا - في أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع، نجد أنَّها تشتمل على أهم الأساليب الدعوية التي ينبغي على الداعية استعمالها في دعوته. ومن هذه الأساليب:

- **أساليب تحريك الشعور والوُجدان، مثل:** الترغيبُ، والترهيب، والبشارة.
- **وأساليبُ إثارة الذِّهن، وجذب الانتباه، مثل:** التأكيد بالقَسَم، والبدءُ بالخبر اللافتِ، والتشبيه وتقريب الصورة، والتكرار، والاستفهام بأنواعه، لاسيما الاستفهام التقريري.

• **وأساليب عامة ينبغي العناية بها في جميع المقامات، مثل:** فصاحة الخطاب، والعناية بإقامة الحجج والبراهين، والتفصيل بعد الإجمال، وتصغير الشيء القبيح؛ لتحقيرِه.

ثانيا: التوصيات:

قد ألقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - بمنه وفضله - في رُوع الباحثةِ - خلال الدراسة - بعضَ الأفكار والتوصيات التي ترجو أن تكون نافعة للبحث العلمي والباحثين في هذا الباب الدقيق من أبواب العلم. ومن هذه التوصيات:

(١) ضرورة التزام الدُّعاة والمدعوين بتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإنَّها وصية الله - تعالى - للأولين والآخرين، قال - تعالى -: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**﴾[1].

(٢) ضرورة التزام الدعاة إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بمنهج النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في دعوتهم. ومن هذا: العنايةُ بأحاديث أشراط الساعة: فقها، وتعلُّما، وتعليما، وتذكيرا.

(٣) اتخاذُ الدُّعاة إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الأحاديثَ الثابتة في أشراط الساعة التي لم تقع مادَّةً أصيلة: يستعينون بها في دعوتهم، ويتبصَّرون بها ما يجب على المسلم في الفتن.

(٤) التثَبُّتُ من أحاديث أشراط الساعة من أوجب الواجبات؛ لأنَّها غيبيات لا يدخُلُها القياس، ولا تثبت إلا بالنَّصِّ الصحيح المعصوم؛ ولهذا يجب على الداعية إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التثبتُ من هذه الأحاديث قبل نشرها، ومعرفةُ المصادر التي تُؤخذ منها هذه الأشراط، والتي لا تؤخذ منها. كما ينبغي على المؤسسات العِلمية والدَّعَوية العناية بإنشاء الموسوعات لهذا الغرض: رواية، ودراية، وتمييزا بين الصحيح والسقيم.

(٥) عنايةُ الدُّعاةِ والمؤسسات الدعوية والتعليمية بنشر عِلم أشراط الساعة بين الناس، مع ربطهم بفهم العلماء والأئمة في هذا الباب خاصة؛ لما يكتنفه من غُموض، ولما يكثر فيه من خرافات وأباطيل.

---

(١) سورة النساء (الآية: ١٣١).

(٦) تخصيصُ المؤسسات الدعوية مساحة كبيرة في الدراسات الدَّعوية لديها لضوابط تنزيل أحاديث أشراط الساعة على الواقع، وبيان الصحيح في ذلك من الزائف. وتوسيعُ مساحة البحث في أشراط الساعة وأحكامها، لاسيما التي لم تقع، بحيث تشمل النِّحل والمذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة، والكشف عن ما قد يتسرَّبُ إلى أهل السُّنة من ذلك، لاسيما عوامهم، وبيان أثر الاعتقادات الفاسدة في هذه النِّحَل والمذاهب على الانحرافات الفكرية المعاصرة.

(٧) عناية الدِّراسات الدعوية باستشراف المستقبل في ضوء أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع، مع ربط الواقع بالماضي، والمستقبل بالحاضر، والنظرِ في آثار الفتن الكثيرة والمِحَن الجسيمة على حياة البشرية، وبيان علاقة أشراط الساعة الصغرى بأشراطها الكبرى.

(٨) أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع من الأبواب التي يدخل منها شياطين الإنس – من العلمانيين والعقلانيين وغيرهم – إلى الاستخفاف بالشرع، والتشكيك في الدِّين؛ ولهذا ينبغي على الدُّعاة والمؤسسات الدعوية إعطاءُ هذه المساحة حقَّها من البحث والدرس والرَّدِّ، بما يُخزي هؤلاء وأذنابهم في كُلِّ مكان.

(٩) مراعاةُ الدُّعاة لأساليب الدعوة النبوية عند الحديث في أشراط الساعة التي لم تقع؛ فرُبَّ حديثٍ لا يبلُغُه عقل سامعٍ يكون له فتنة، كما ينبغِي على الدُّعاة مراعاة سائر الأساليب الدَّعوية النبوية في هذا الباب خصوصا، وفي غيره عموما.

وفي الختام، فإنني أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، واتباعَ كتابه وسنةِ نبيه ﷺ اتباعا نقيا خاليا من البدع والأهواء، كما كان عليه سلف هذه الأمة، وأن يجنبنا الزللَ ومزالق الآراء، وأن يأخذ بنواصينا لما فيه رضاه وسعادتنا في الدارين، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه، وأن يغفر لي، ولوالدي، ولجميع المسلمين؛ إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سميع مجيب.

وصلِّ اللّٰهم وسلِّم على نبينا محمد، وعلى آلِه وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنيـــة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهـــرس المـوضـوعـــات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	الصفحة
الفاتحة		
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	٦	٢٣١
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	٧	٢٣١
البقرة		
﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ...﴾	١-٣	٢٦
﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾	١٠	٢٠٧
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	٢٩	١٧٠
﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	١٠٧	٢٢٢
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ...﴾	١٤٣	٦٦
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾	١٧٧	١٩٣
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ ...﴾	١٨٩	١٦٨
﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾	١٩٣	١٨١
﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ...﴾	١٩٥	٢٠٣
﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾	٢٠٠	١٦٤
﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾	٢١٤	٢٢٤
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ ...﴾	٢١٧	١٨٠

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ...﴾	٢٢١	٦٨
﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾	٢٧٥	٤٤
آل عمران		
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	١٤٤
﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ...﴾	٧٥	١٥٤
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾	٨٥	١٤٤
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ...﴾	٩٦-٩٧	١٦٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ...﴾	١٠٢	٥
﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴾	١٠٣	٤٢
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٤٣
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ...﴾	١٨٠	٢٠٥
النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ...﴾	١	٥
﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ...﴾	٣٢	٦٢
﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ...﴾	٣٤	١٨٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	١٦١
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾	٦٩	١٩٢
﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾	٧٨	١٦
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٨٦
﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ...﴾	٨٣	١٣٨

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ...﴾	٨٣	٦٠
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾	١٣١	٢٣٦
المائدة		
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ...﴾	٣	١٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ...﴾	٨	٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ...﴾	٥١	١٥٣
﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾	٨٤	٢٢٤
﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ...﴾	١١٩	١٩٣
الأنعام		
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾	٣٨	١٥٧
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ...﴾	٥٠	٣٣
﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ...﴾	٦٥	٧٧
﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١١٩	٦٢
﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾	١٤١	١٣٠
الأعراف		
﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٣	٧١
﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾	٣٤	١٩
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ ...﴾	٩٦	١٥١
﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾	٩٧	٢٠٦
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾	١٣٠	١٥٠
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	١١١

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ...﴾	١٨٧	٣٤
الأنفال		
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ...﴾	٥٨	٩٩
التوبة		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾	١١٩	٨٥
﴿لِيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾	١٢٢	١٧
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...﴾	١٢٨	٣٢
يونس		
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ...﴾	٦٢-٦٤	٨٦
هـود		
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾	١٧	٧١
﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ...﴾	٤٩	٣٣
يوسف		
﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ...﴾	١٠٨	١٦
إبراهيم		
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ...﴾	٢٧	١٣٦
النحـل		
﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	١	٣٦
﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	٦٠
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ ...﴾	١١٦	٢٠٥
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	١١١

الإسراء		
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	٩	١٨٨
مريـم		
﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾	٢٣	٨٩
طـه		
﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾	٢٥-٣٢	٢٢٨
الأنبياء		
﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾	١	٣٦
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ...﴾	٩٦-٩٧	٣٧
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	١١١
الحج		
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢٥	١٦٤
﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾	٤٠-٤١	٩٩
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	٥٩	١٨٩
النمل		
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾	٦٥	٣٣
﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ...﴾	٨٢	٣٧
القصص		
﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾	٧٠	٢٣٣

العنكبوت		
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ...﴾	١٤	١٠٤
﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ...﴾	٥١	٥٣
﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾	٦٧	١٦٥
الروم		
﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾	٦ – ٧	١٠٩
لقمان		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ...﴾	٣٤	٣٤
الأحزاب		
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾	٢١	١٩٨
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ...﴾	٢٢	٤٧
﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾	٤٦	١٨
﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ...﴾	٦٠	١٢٣
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾	٦٣	٢٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ...﴾	٧٠-٧١	٥
سبأ		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٢٨	١١١
فاطر		
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ...﴾	٣٢	١١٦

ص		
﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ ...﴾	٤ – ٧	١٢٤
الزمر		
﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ...﴾	٩	٦٨
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ...﴾	٢٣	١٩٦
فصلت		
﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾	٦–٧	١٣١
﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾	٤٧	٣٥
الشورى		
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾	١٣	١٤٥
﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾	٤٨	١٢٥
الزخرف		
﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٨٥	٣٥
الأحقاف		
﴿ ... وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾	٢٩ – ٣١	٦٧

محمد		
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾	١٨	٦
الفتح		
﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ...﴾	٢٧	٨٦
الحجرات		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...﴾	٦	٩٦
﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾	٩	١٨٣
ق		
﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾	٣٦	١٠٧
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧	٢١٤
النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	٣-٤	٢٢٧
﴿هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾	٥٦-٥٧	٣٦
القمر		
﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾	١	٣٧
﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	٢٢	٢٢٤
الحديد		
﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ...﴾	٧	١٧٢
﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ...﴾	٢٠	١٤١
الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾	٧	١٩٨

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ...﴾	٩	١٧٢
الجمعة		
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	٢	٧٨
القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٨٨
﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾	٤٤	٧١
الجن		
﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ...﴾	٢٦-٢٧	٣٣
المزمل		
﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ...﴾	٢٠	١٧٢
القيامة		
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾	١٦ – ١٩	٩٦
الإنسان		
﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ...﴾	٨-٩	١٧٢
المرسلات		
﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	١٦	٢٢٤
النبأ		
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾	١-٢	٣٥
النازعات		
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾	٤٢-٤٤	٣٤

التكوير		
﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾	٢٦	٢٢٤
البينة		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ...﴾	٦	١٢١
المسد		
﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾	٤	٢٣٢

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
«اتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».	١٣٠
«إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ ...».	٨٢
«اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ».	١٧٦
«اسْمَعُوا وأَطِيعُوا، وَإِنِ استُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ...».	١٦٠
«اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ...».	٩٦
«اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».	٢٨
«أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟».	٢٢٦
«أَلا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟».	٢٢٥
«الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ ...».	٩٧
«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».	١١٨
«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ...».	٨٥
«الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ».	٩١
«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ ...».	٢٠٦
«اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا».	١٥٢
«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ».	١٧
«اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا ...».	٨٣
«الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ».	١٤٦
«الْمَهْدِيُّ مِنِّي: أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ ...».	١٤٦
«أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ...».	٩٣

«أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ، وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا».	٢٣٢
«أُمِرْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِإِقَامَةِ أَرْبَعٍ: بِإِقَامِ الصَّلَاةِ ...».	١٧٤
«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ».	١٨٩
«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ ...».	٢٠٨
«إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا ...».	٧١
«إِنَّ اللهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ، فَهُوَ لِلَيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ».	١٦٩
«إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ...».	١٥١
«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ».	٢٠٧
«إِنْ عُمِّرَ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى ...».	٢٠
«إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ».	٨٢
«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ...».	٤٠
«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ ...».	٢٧
«إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ ...».	٨٠
«إِنْ يَعِشْ هَذَا لا يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ».	٢٠
«انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ ...».	١١٧
«إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ...».	١١٢
«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».	٤٣
«إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ، وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ».	١٥٧
«إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا ...».	١٨٢
«إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ...».	٢٣
«أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا ...».	٢١٣

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ...».	٨٣
«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ...».	١٣٢
«بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ...».	١٦١
«بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».	١٣٦
«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا».	٣٩
«بُعِثْتُ فِي نَسِيمِ السَّاعَةِ».	٣٩
«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ».	١٧٥
«تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ...».	١١٥
«تَقُومُ السَّاعَةُ، وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ».	٩١
«تَكُونُ فِي أُمَّتِي فَزْعَةٌ، فَيَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ ...».	٧٦
«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».	٤٤
«ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ».	٥٠
«سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا».	١١٨
«صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ ...».	١٠٨
«صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا ...».	٣٨
«عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا».	٣٨
«عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلا الدَّجَّالُ».	١٠٦
«فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً ...».	٢١٠
«فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ».	١٧٧
«فَوَاللهِ، لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ ...».	٨٨
«فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ: خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ ...».	٥٧

«قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ».	١٨٣
«كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا».	١٠٢
«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ».	١٠٠
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ ...».	٤٥
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ...».	١٠٠
«لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ ...».	١٧٨
«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ».	١١٢
«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُحَجَّ البَيْتُ».	١٧٦
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ ....».	١١٥
«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ ...».	٢١٧
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ ...».	١٢٨
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ ...».	٤٨
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ...».	٨٩
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا ...».	١٤٩
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ ...».	١٧٧
«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ...».	٢٢٦
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللهُ، اللهُ».	١٦٦
«لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ...».	١٦٣
«لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ...».	١٨٦
«لا يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ».	١٠٦
«لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى».	١١٣

«لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».	٠٣
«لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ ...».	٣٨
«لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ ...».	٥٧
«لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي ...».	١٥٥
«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ...».	١٤٦
«لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».	١٧٦
«لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ ...».	١٠٦
«لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا ... ».	١٤٩
«لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ ...».	٧٤
«مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».	٤٠
«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ...».	١٣٠
«مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ...».	١٧٣
«مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ».	٩٠
«مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ...».	٣٢
«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ ...».	٢٢٤
«مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهِلَالُ قَبَلًا، فَيُقَالُ: لِلَيْلَتَيْنِ ...».	١٢٧
«مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ، وَأَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ».	١٢٧
«مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ».	٥٤
«مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ ...».	١٥٩
«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ...».	١٦٠
«مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ».	٢٠٩

«مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا ...».	٩٣
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ ...».	٧٤
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ ...».	١٠٢
«وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ ...».	٨٢
«وَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ».	١١٤
«وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ...».	٢٠٩
«وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ».	١٠٣
«وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ».	١٩
«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ ...».	١٠٦
«يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ...».	١٦٣
«يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ ...».	٦٦
«يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ».	١٠٢
«يَكُونُ فِي أُمَّتِي: خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ».	٧٥
«يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».	١٤٦
«يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ... ».	٨٧
«يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ».	٨٦

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب والبحوث:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريم العقل، دار الفضيلة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٣) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

(٤) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، أبو البقاء العكبري الحنبلي (ت: ٦١٦ هـ)، وثقه وعلق عليه: وحيد عبد السلام بالى، ومحمد زكي عبد الديم، دار ابن رجب، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

(٥) أحاديث أشراط الساعة في المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني: جمعًا، ودراسة عقدية، فايزة بنت زعل العنزي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٦) أحاديث أشراط الساعة وفقهها دراسة تأصيلية، محمد بن غيث بن غيث، د. م، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(٨) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، ١٤٠٥هـ.

(٩) أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، د. ط، ١٩٨٦م.

(١٠) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١١) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، سيد محمد صديق النوني البخاري، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، ١٣٩٩هـ.

(١٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك أبو العباس القسطلاني المصري (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

(١٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف بتفسير أبي السُّعود، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، ت.

(١٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٥) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، حمد ناصر العمار، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ١٤١٣هـ.

(١٦) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(١٧) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة، ٢٠٠٣م.

(١٨) الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني(ت: ١١٠٣هـ)، عناية: حسين محمد علي شكري، دار المنهاج للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(١٩) أشراط الساعة الخاصة بجزيرة العرب: عرضا ودراسة، بدر بن هليل الحربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير الموازي، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، التعليم الموازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٨هـ.

(٢٠) أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين: جمعا، وتخريجا، وشرحا، ودراسة، خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين – الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.

(٢١) أشراط الساعة وفتن آخر الزمان، مصطفى محمد مصطفى، تحقيق: أحمد بن سعد السماحي، دار ابن الأثير – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

(٢٢) أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله الوابل، رسالة ماجستير غير منشورة، فرع العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢٣) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٢٤) أصول السنة، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الألبيري، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢٥) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي، المعروف بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٢٦) الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ، د. ت.

(٢٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢٨) الإعلام بقواطع الإسلام، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري (ت: ٩٧٤هـ)، تحقيق: محمد عواد العواد، دار التقوى – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

(٢٩) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد أبو المظفر الذهلي الشيباني (ت: ٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

(٣٠) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، محمد بن عبد الحق اليفرني (ت: ٦٢٥هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٣١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصُبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٣٢) الأموال، حميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني، المعروف بابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣٣) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي أبو الربيع الطوفي الصرصري (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣٤) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان أبو الحسن المرداوي الحنبلي الدمشقي (ت: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، د. ت.

(٣٥) إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة، حمود بن عبد الله بن حمود التويجري (ت: ١٤١٣هـ)، مؤسسة النور للطباعة والتجليد - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ.

(٣٦) الإيمان، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - عمان - الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٣٧) البحث العلمي، الربيعة عبد العزيز بن عبد الرحمن، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٣٨) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

(٣٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي أبو العباس الحسني الأنقري الفاسي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، د. ط، ١٤١٩هـ.

(٤٠) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

(٤١) البدعة ضوابطها وأثرها السيء في الأمة، علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

(٤٢) بصائر في الفتن، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

(٤٣) البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك - أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤٤) البعث والنشور، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أبي عاصم الشوامي الأثري، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

(٤٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٤٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، ت.

(٤٧) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

(٤٨) تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بن أحمد (ت: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٤٩) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ.

(٥٠) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، عبد الله بن عمر القاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، د. ط، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٥١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، ت.

(٥٢) تخجيل من حَرَّف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين أبو البقاء الهاشمي الجعفري (ت: ٦٦٨هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٥٣) التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القَدَر والشرع)، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص: ٩٦).

(٥٤) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٥٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٥٦) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، د. ت.

(٥٧) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٥٨) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٥٩) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(٦٠) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦١) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، مركز النخب العلمية، برعاية مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م.

(٦٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٦٣) التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح أبو إبراهيم الصنعاني، المعروف بالأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٦٤) تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ط، ت.

(٦٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٦٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد أبو حفص ابن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

(٦٧) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٦٨) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٦٩) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

(٧٠) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٧١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٧٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، د. ط، ت.

(٧٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

(٧٥) جمع الجوامع، المعروف بـ «الجامع الكبير»، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، وآخَرين، طبعة الأزهر الشريف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٧٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعرفة - المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٧٧) الجوانب الإعلامية في خطب النبي ﷺ، سعيد بن علي بن ثابت، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٧٨) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، د. م، الطبعة الأولى - ١٣٩٧ هـ.

(٧٩) حجة الوداع، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٨٠) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

(٨١) الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية أبو العباس الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، د.ت.

(٨٢) حكم الجاهلية، أحمد بن محمد بن عبد القادر، المعروف بأحمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ)، مكتبة السنة، د. ط، ت.

(٨٣) خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٨٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د. ط، ت.

(٨٥) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٨٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت: ١٣٩٢هـ)، د. م، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٨٧) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٨٨) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، د. ط، ت.

(٨٩) الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، مكتبة دار الهداية - الرياض، د. ط، ت.

(٩٠) دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، د. ت.

(٩١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، بعناية: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

(٩٢) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(٩٣) رسالة التوحيد المسمى بـ(تقوية الإيمان)، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلِي الله الدهلوي (ت: ١٢٤٦هـ)، دار وحي القلم - دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

(٩٤) الرسائل السياسية، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكناني مولاهم الليثي (ت: ٢٥٥هـ)، الشهير بالجاحظ، مكتبة الهلال - بيروت، د. ط، ت.

(٩٥) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط، ت.

(٩٦) الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروكي العتيبي، دار كنوز أشبيليا، د. ط، ت.

(٩٧) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

(٩٨) الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، الطبعة الثالثة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

(٩٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر أبو العباس الهيتمي السعدي الأنصاري (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

(١٠٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، د. ت.

(١٠١) السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(١٠٢) السنن، سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود الأزدي السجِسْتاني (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، د.ت.

(١٠٣) السنن، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت.

(١٠٤) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(١٠٥) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الحميري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د. ط، ت.

(١٠٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

(١٠٧) شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

(١٠٨) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن البراك، دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(١٠٩) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليِّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(١١٠) شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. صالح بن محمد الحسن، مكتبة الحرمين – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.

(١١١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ –١٤٢٨ هـ.

(١١٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر – الرياض، د. ط، ١٤٢٦هـ.

(١١٣) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(١١٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١١٥) شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم أبو الربيع الطوفي الصرصري (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(١١٦) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فِرِشْتَا، الكرماني الحنفي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ –٢٠١٢م.

(١١٧) الشريعة، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُري البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدعيجي، دار الوطن – الرياض – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(١١٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(١١٩) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، د. ت.

(١٢٠) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٢١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(١٢٢) صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي، عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

(١٢٣) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(١٢٤) طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، د. ط، ت.

(١٢٥) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنَّام النجدي الأحسائي المالكي (ت: ١٢٢٥هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(١٢٦) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد: الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨هـ - شباط ١٩٦٩م.

(١٢٧) علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١هـ)، د. م، ط، ت.

(١٢٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، ت.

(١٢٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي أبو عبد الرحمن الصديقي العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، ومعه تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(١٣٠) غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(١٣١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبد الوهاب من تهمة التطرف والإرهاب، محمد بن حسين بن سعيد القحطاني، دار الأوفياء للطبع والنشر - الرياض، د. ط، ت.

(١٣٢) فتاوى السبكي، علي بن عبد الكافي أبو الحسن السبكي(ت: ٧٥٦هـ)، دار المعارف، د. ط، ت.

(١٣٣) الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(١٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ)، وعلق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعرفة - بيروت، د. ط، ١٣٧٩هـ.

(١٣٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ودار الحرمين - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م.

(١٣٦) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني **(ت: ١٢٥٠هـ)**، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(١٣٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي (ت: ١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – مصر، الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م.

(١٣٨) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين (ت: ١٤٣٠هـ)، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

(١٣٩) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦م.

(١٤٠) الفتن والملاحم بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة، عفاف عبدالغفور، دار عمارة – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

(١٤١) الفتن، نعيم بن حماد بن معاوية أبو عبد الله الخزاعي المروزي (ت: ٢٢٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٤٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(١٤٣) فقه أشراط الساعة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

(١٤٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، خالد بن عبد الرحمن القريشي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة، د. ت.

(١٤٥) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٤٦) فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية والرد على الشبهات، عبد الله بن عمر الدميجي، البيان – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

(١٤٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

(١٤٨) القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني **(ت: ١٣٨٦هـ)**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(١٤٩) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القهوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٥٠) القناعة فيما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (ت: ٩٠٢هـ)، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب العقيل، مكتبة أضواء السلف– الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ –٢٠٠٢م.

(١٥١) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.

(١٥٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(١٥٣) القيامة الصغرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ت: ١٤٣٣هـ)، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

(١٥٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

(١٥٥) كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن، محمود رجب حمادي الوليد، مكتبة عباد الرحمن - جمهورية مصر العربية، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١٥٦) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٥٧) كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(١٥٨) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله الهرري العَلَوي الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

(١٥٩) كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى اللَّه - تعالى - في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير -الرياض، د. ط، ت.

(١٦٠) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(١٦١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي (ت: ١٠٥٢هـ)، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار النوادر – دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م.

(١٦٢) لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد بن سالم أبو العون السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

(١٦٣) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(١٦٤) المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(١٦٥) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

(١٦٦) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(١٦٧) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(١٦٨) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد أبو موسى الأصبهاني المديني (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوين، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.

(١٦٩) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

(١٧٠) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(١٧١) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م.

(١٧٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(١٧٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، الملا أبو الحسن الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(١٧٤) المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

(١٧٥) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٧٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت.

(١٧٧) مسند الموطأ، عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري المالكي (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(١٧٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الفيومي ثم الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، د. ط، ت.

(١٧٩) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم أبو إسحاق الوهراني الحمزي (ت: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢م.

(١٨٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(١٨١) معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث، عبد الله بن صالح العجيري، مؤسسة الدرر السنية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(١٨٢) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

(١٨٣) المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(١٨٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د. ط، ت.

(١٨٥) معركة النص، فهد بن صالح العجلان، مركز البيان للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

(١٨٦) المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن الكوفي الضَّريرُ، المشهور بالمُظْهِري (ت: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

(١٨٧) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

(١٨٨) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٨٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وآخرين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

(١٩٠) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(١٩١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين الرازي القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٩٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق - الجمهورية العربية السورية، ومكتبة المؤيد - الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(١٩٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

(١٩٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، د. ت.

(١٩٥) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(١٩٦) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١٩٧) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

(١٩٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(١٩٩) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣ هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

(٢٠٠) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٢٠١) منهج محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢٠٢) المهدي، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢٠٣) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي، المعروف بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢٠٤) مواقف حلف فيها النبي ﷺ، خميس السعيد محمد عبد الله، بيت الأفكار الدولية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

(٢٠٥) موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م.

(٢٠٦) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي – دمشق – سورية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(٢٠٧) موسوعة الفتن والملاحم وأشراط الساعة، محمد أحمد المبيض، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٦م.

(٢٠٨) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن أبو سهل المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر، والنبلاء للكتاب – مراكش – المغرب، الطبعة الأولى، د. ت.

(٢٠٩) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

(٢١٠) موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صالح بن محمد بن عمر الدعيجي، مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(٢١١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الرابعة.

(٢١٢) النكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٢١٣) نهاية العالم (أشراط الساعة الصغرى والكبرى)، محمد عبد الرحمن العريفي، دار التدمرية – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

(٢١٤) النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٢١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢١٦) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، يوسف بن محمد بن مسعود العبادي العقيلي السُّرَّمَرِّي (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أبي المنذر المنياوي، د. م، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

(٢١٧) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: توفيق محمود تكلة، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢١٨) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢١٩) الواضح في أصول الفقه، علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء البغدادي الظفري (ت: ٥١٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢٢٠) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

(٢٢١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٢٢٢) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢٢٣) الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله – تعالى –، محمد أزهر حاتم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ١٤٢٠هـ.

(٢٢٤) الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د. م، ط، ت.

(٢٢٥) الولاء والبراء في الإسلام، الشحات بن شعبان بن محمود البركاتي المصري، دار الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

ثانيا: المواقع الإلكترونية:

(٢٢٦) موقع ملتقى الخطباء: https://khutabaa.com

(٢٢٧) موقع الألوكة: https://www.alukah.net

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
مقدمة	٥
أولا: أسباب اختيار موضوع الدراسة	٦
ثانيا: أهداف الدراسة	٧
ثالثا: تساؤلات الدراسة	٧
رابعا: الدراسات السابقة	٨
خامسا: منهج الدراسة	٩
سادسًا: مجتمع الدراسة	١٠
سابعا: إجراءات الدراسة	١٠
ثامنا: تقسيمات الدراسة	١٣
التمهيد	١٥
المبحث الأول: التعريف بفقه الدعوة في أحاديث أشراط الساعة التي لم تقع	١٦
المبحث الثاني: أقسام أشراط الساعة، وصلتها بالدعوة	٢٢
• **المطلب الأول: أقسام أشراط الساعة**	٢٢
أولا: تقسيمها إلى قسمين: أشراط صغرى، وأشراط كبرى	٢٢
ثانيا: تقسيمها إلى قسمين: الأشراط السماوية، والأشراط الأرضية	٢٤
ثالثا: تقسيمها – من حيث ظهورها – إلى ثلاثة أقسام	٢٤
• **المطلب الثاني: علاقة أشراط الساعة بالدعوة**	٢٥

الفصل الأول: أهميَّة أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع	**٣٠**
المبحث الأول: عناية الكتاب والسنة بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع	**٣١**
• **المطلب الأول: عناية القرآن الكريم بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع**	**٣١**
أولا: دلالة القرآن الكريم على أنَّ الساعة غيْبٌ لا يعلمه إلا الله وحده	٣٤
ثانيا: عناية القرآن بأشراط الساعة، وتعظيمه لها ولعِلْمها	٣٥
ثالثا: دلالة القرآن الكريم على قُرب وقوع الساعة	٣٦
رابعا: ذكر القرآن الكريم لبعض أشراط الساعة التي لم تقع	٣٧
• **المطلب الثاني: عناية السنة النبوية بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع**	**٣٨**
المبحث الثاني: عناية السلف بأشراط الساعة الصغرى التي لم تقع	**٤٣**
• **المطلب الأول: خصائص وميزات منهج السلف في الأمور الغيبية**	**٤٦**
أولا: الحرص على معرفة ما أخبر به النبي ﷺ من الأمور الغيبية	٤٦
ثانيا: الأصل عند السلف الصالح في الأمور الغيبية التوقيف	٤٧
ثالثا: التسليم لما جاء به الوحي، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي	٤٨
• **المطلب الثاني: منهج السلف في أشراط الساعة**	**٤٩**
• **المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع نصوص أشراط الساعة، وتنزيلها على الوقائع وفق منهج السلف الصالح**	**٥١**
أولا: الاقتصار على الكتاب والسنة في الاستدلال	٥٢
ثانيا: التحقق من ثبوت النص	٥٤
ثالثا: الفهم الصحيح لمعاني النصوص	٥٦
رابعا: الأصل أن يُحْمَل النص على ظاهره	٥٩
خامسا: مراجعة أهل العلم فيما يُشكِل في هذا الباب	٥٩

سادسا: التجَرُّد في البحث، والخروج عن الهوى	٦١
سابعا: تحديث الناس بما يعقلون	٦٣
الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلق بالداعية والمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع	٦٥
المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالداعية، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع	٦٦
• **المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بإعداد الداعية علميا**	٦٨
(١) حديث قِلَّة الرجال، وكثرة النساء	٦٩
(٢) أحاديث المسخ، والقذف، والخسف	٧٤
(٣) حديث ظهور مَلِك من قحطان	٨٠
• **المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلِّق بصفات الداعية**	٨١
(١) أحاديث صدق رؤيا المؤمن	٨٢
(٢) أحاديث حسر الفرات عن جبل من ذهب	٨٦
(٣) حديث تمني الموت من شدة الفتن	٨٩
(٤) حديث كثرة الروم آخر الزمان	٩١
(٥) أحاديث قتال الرُّوم في آخر الزمان بعد غدرهم بالمسلمين	٩٦
(٦) حديثا صلاة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَ إمام من هذه الأُمَّةِ	١٠٠
(٧) أحاديث استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة	١٠٢
• **المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلِّق بوظائف الداعية.**	١٠٤
(١) حديث آخر وصايا النبيِّ ﷺ لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	١٠٤
(٢) أحاديث نفي المدينة شرارَها عند خروج الدجال	١٠٦

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع ١١٠

- **المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين** ١١١

(١) حديث عودة الشرك إلى جزيرة العرب ١١٢

(٢) أحاديث قتال اليهود واستئصالهم ١١٥

(٣) حديثُ قتال الروم ١١٨

(٤) أحاديث نفي المدينة شرارها، وظهور مَلِك من قحطان، وحسر الفرات عن جبل من ذهب ١٢٠

- **المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بحقوق المدعوين** ١٢٧

(١) أحاديث انتفاخ الأهلة ١٢٧

(٢) حديث كثرة المال، وعودة أرض العرب مروجا وأنهار ١٢٨

- **المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعوين** ١٣٤

(١) حديثُ عودة عبادة اللات والعُزَّى ١٣٤

(٢) حديث حَسْر الفرات عن جبل من ذهب ١٤٠

الفصل الثالث: فقه الدعوة المتعلق بالموضوعات والأساليب، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع ١٤٣

المبحث الأول: الفقه الدَّعَوي المتعلق بموضوعات الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع ١٤٤

- **المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بموضوع العقيدة** ١٤٥

(١) أحاديث خروج المهدي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ١٤٦

(٢) أحاديثُ كثرة المطر وقلة النبات ١٤٩

(٣) حديث كثرة الرُّوم آخر الزمان، وعلاقته بالولاء والبراء ١٥٢

(٤) حديث صلاة عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خلف إمام من هذه الأمة ١٥٨

(٥) أحاديثُ استحلال البيتِ الحرام وهدم الكعبة	١٦٢
• **المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الشريعة**	١٦٦
(١) حديثُ انتفاخ الأهِلَّةِ	١٦٨
(٢) حديثُ حسر الفرات عَن جبل من ذهب	١٧٠
(٣) حديثُ كثرة المال، وعودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا	١٧١
(٤) أحاديث استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة	١٧٤
(٥) أحاديث فتح القسطنطينية، والريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين	١٧٧
(٦) حديث قِلَّة الرجال، وكثرة النساء	١٨٤
• **المطلب الثالث: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الأخلاق**	١٨٨
(١) حديث كثرة الروم آخر الزمان	١٨٩
(٢) حديث صدق رؤيا المؤمن	١٩١
المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب الدعوة، من خلال أحاديث أشراط الساعة الصغرى التي لم تقع	١٩٥
• **المطلب الأول: الأساليب التي تحرك الشعور والوُجدان**	٢٠٠
(١) أحاديث: صدق رؤيا المؤمن، وكثرة المال، في آخر الزمان	٢٠٠
(٢) أحاديث المسخ، والقذف، والخسف	٢٠٣
(٣) أحاديث قتل اليهود، وفتح القسطنطينية، وعودة أرض العرب مروجا وأنهارا	٢١١
• **المطلب الثاني: أساليبُ إثارة الذِّهن، وجذب الانتباه**	٢١٤
(١) أحاديث تكليم السباع والجمادات للإنس	٢١٥
(٢) أحاديث نفي المدينة شرارها، وحسر الفرات عن كنز من ذهب	٢١٧
(٣) أحاديث صدق رؤيا المؤمن	٢٢٠
• **المطلب الثالث: الأساليب العامة**	٢٢٦

(١) حديث ظهور مَلِك من قحطان	٢٢٦
(٢) حديث جامع في أشراط الساعة	٢٣٠
الخاتمة	٢٣٣
أولا: النتائج	٢٣٣
ثانيا: التوصيات	٢٣٦
الفهارس	٢٣٨
فهرس الآيات القرآنية	٢٣٩
فهرس الأحاديث النبوية	٢٤٩
فهرس المصادر والمراجع	٢٥٥
فهرس الموضوعات	٢٨٤

تم بحمد الله تعالى